إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

عقيدة آل البيت بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية في" مسائل التوحيد "

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: أسماء رجب أبو صالح
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: 3 /4/ 2016

الجامعـــــــة الإســـــــلامية - غـــــزة

شـــؤون البحـــث العلمـــي والدراســـات العليـــا

كليـــــــــة أصـــــــول الـــــــدين

قســـم العقيـــدة والمـــذاهب المعاصـــرة

عقيدة آل البيت بين أهل السنة والشيعة "الاثنا عشرية" في مسائل التوحيد

إعداد الباحثة

أسماء بنت رجب بن سالم أبو صالح

إشراف الأستاذ الدكتور

صالح بن حسين بن سليمان الرقب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية – غزة

1437هـ – 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم.......... Ref
ج س غ/35/
التاريخ.......... Date
2016/02/07م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ أسماء رجب سالم أبو صالح لنيل درجة الماجستير في كلية *أصول الدين/* قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

عقيدة آل البيت بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية "في مسائل التوحيد"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 28 ربيع الآخر 1437هـ، الموافق 2016/02/07م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. جابر زايد السميري	مناقشاً داخلياً	....
د. عبد الحميد راجح كردي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبد الرؤوف علي المناعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

الأحزاب:33

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

يا آل بيـتِ رسولِ اللهِ حُبُّكـمُ

فرضٌ من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الذكر أنَّكُمُ

مَنْ لم يُصَلّ عليكم لا صلاة له (1)

(1) ديوان الإمام الشافعي، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا- القاهرة، ص:121.

الإهداء

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع إلى:

❖ رسول الله ﷺ، وآل بيته الأطهار ﷺ الذين أُشهد الله أني ازددت لهم حبّاً من خلال هذه الدراسة، سائلةً الله تعالى الذي جمعني بعقيدتهم وسيرتهم النقية عبر هذه السطور، أن يجمعني بهم في الفردوس الأعلى بين القصور والدور.

❖ إلى والديّ الحبيبين اللذَّين حرصا عليّ كل الحرص، وأمدّاني بكل ما استطاعوا إلى أن أصل إلى هذه الدرجة العلمية.

❖ إلى أخويّ الغالِيَين: محمد ومحمود، وزوجاتهم، وأولادهم، الذين كانوا لي الحضن الدافئ، واللسان الناصح في هذه المسيرة العلمية.

❖ إلى أختي الحبيبة: رقية التي شاركتني هذا الجهد بقلبها وعونها، سائلة الله أن يكافئها بما هو أهل له من الفضل والكرم.

❖ إلى أخوالي الأكارم وخاصة خالَيّ الحبيبين: الأستاذ رشدي الفرا، والأستاذ عبد الجواد الفرا، وخالاتي، وأعمامي، وعماتي.

❖ إلى بلدي الحبيب: بيت المقدس بعلمائها، ومجاهديها، وشهدائها، والمرابطين فيها.

❖ إلى المخلصين من أهل السنة في العراق وسوريا، الذين يجاهدون الشيعة هناك بأرواحهم.

❖ إلى جامعتي الغراء برئاستها، وعلمائها، سائلةً الله تعالى أن تكون دائماً في العلياء.

❖ إلى الإدارة العامة للعمل النسائي بوزارة الأوقاف، وخاصة قسم التحفيظ: إدارة، ومشرفات، ومحفظات، وطالبات.

❖ إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم التي تربيت فيها وما زلت أتابع العمل فيها، بمحفظاتها وطالباتها، وخاصة محفظتي الحبيبة: الأستاذة مريم أبو النجا، وأختي مشرفة التحفيظ: الأستاذة ابتسام الأغا، ومديرتي الأستاذة مها الشوبكي.

❖ إلى أخواتي في الله رفيقات العلم الشرعي والدعوة إلى الله، اللواتي وقفن بجانبي، وساندنَنِي حتى أتممت هذه الرسالة العلمية.

❖ إلى كلِّ من له عليّ فضل بعد الله تعالى، فإن كنت لا أذكره، فإن الله تعالى لا يغفل عنه.

الباحثة.

شكر وتقدير

قال الله ﷻ :﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل:40.

وقال النبي ﷺ: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس". (1)، وقال كذلك: "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه". (2) فاقتداءً بهدي النبي ﷺ في الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، فإنّه لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما أكرمني به من نعمٍ عظيمة، وتفضّل علي بتيسير هذه الرسالة العلمية في كل مراحلها حتى وصلت إلى هذه المرحلة. سائلة إياه بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعلها له خالصةً، وعنده متقبَّلةً، وبين الناس مثمِرةً.

كما أُثنّي بالشكر إلى والديّ الغاليين اللذَّين لا أملك أمام فضلهما عليّ إلا أن أدعو الله لهما بطول العمر، وحسن العمل، ووافر الصحة والعافية.

وأردف بالشكر والعرفان لكل من ساهم في نيلي نصيباً من العلم الشرعي: معلِّمين ومعلِّمات.

وأخص بجزيل الشكر، وجميل العرفان، أستاذي الفاضل عَلَم هذا الميدان في بلادنا فلسطين في نشر عقيدة أهل السنة، ومجابهة الروافض الأستاذ الدكتور: صالح بن حسين الرقب، الذي أشرف على هذه الرسالة، وأعطاها من الجهد والاهتمام الشيء الكثير منذ أن كانت بذرة إلى أن صارت ثمرة يانعة، فلم يدّخر نصيحة ولا توجيهاً في كل مفردات هذه الرسالة، حتى تخرج على أحسن وجه، نافعة لطلبة العلم وأهله، فجزاه ربي خير الجزاء، وبارك في صحته، وعلمه، وذريته.

---

(1) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (1954)، 403/3. قال الألباني: صحيح. (صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، 1122/2).

(2) سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009م، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، (1672)، 104/3. قال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. (صحيح أبي داوود، 363/5).

كما أعترف بالفضل للأستاذة الكرام الذين قاموا بمراجعة هذه الرسالة علماؤنا ومشايخنا أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: جابر بن زايد السميري حفظه الله.

الدكتور: عبد الحميد بن راجح الكردي حفظه الله.

وأخيراً لا أنسي من خالص الشكر كل من كان لي عوناً في إنجاز هذه الرسالة، وخاصة الأخت الحبيبة المحفظة: علا منير الأغا التي قامت بتدقيق هذه الرسالة من الناحية اللغوية، والأخوات: روضة الشاعر، وسمر الفرا، وإسلام الفرا، والدكتورة هيفاء الأغا اللواتي وقفن بجانبي بأياديهن البيضاء، فجزاهن الله خير الجزاء.

ختاماً: أقول لكل من كان له ولو لمحة خير في هذا الإنجاز، ما قاله البحتري:

فلو كان للشكر شخصٌ يَبِينُ إذا تأمّله الناظرُ

لبيّنتُه لك حتى تراه فتَعْلَم أنّي امروٌ شاكرُ

ولكنّه ساكنٌ في الضمير يحرّكه القلم السائرُ (1)

ولا يخفى على أحد أن هذه الرسالة هي جهدٌ بشري لا يخلو من سهوٍ أو نسيان، فما كان من توفيقٍ فهو من الله وحده، فله الحمد والشكر، والثناء الحسن، وما كان من زللٍ، فهو من نفسي والشيطان، فأستغفر الله منه، وأسأله ﷻ أن يتقبّل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه، وقرأه، ونشره، إنّ ربي لغفورٌ رحيم، وهو شاكٌر عليم.

---

(1) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية –بيروت، ط 1418هـ، 181/3.

ملخص الدراسة

الحمد لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، فإن هذه الدراسة جاءت بعنوان: عقيدة آل البيت بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية في مسائل التوحيد (دراسة مقارنة)، وقد تناولت فيها: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات وذلك بالمقارنة بين ما نسبت كلٌ من: مصادر أهل السنة الصحيحة، ومصادر الشيعة المعتمدة عندهم لآل البيتﷺ، مع مناقشة ما اعتمدته الشيعة اعتقاداً لها في هذه المسائل، والرد عليها.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول، يتضمن كل فصل منها عدة مباحث، وخاتمة.

تضمَّنت المقدمة: الإهداء، والشكر، وأهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه، وطريقته، ثم خطة البحث.

وتناول الفصل التمهيدي: تعريف آل البيت عند أهل السنة وعند الشيعة الاثنا عشرية، وبيان مكانة آل البيت وحقوقهم عند أهل السنة والاثنا عشرية، كذلك تضمَّن أثر اعتقاد الاثنا عشرية في مكانة آل البيت على المخالفين لهم.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية، واشتمل على: ثلاثة مباحث هي: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند أهل السنة، وعقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية، ومناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الربوبية وآثارها على المخالفين لهم.

بينما الفصل الثاني فكان عنوانه: عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية، واشتمل على ثلاثة مباحث هي: عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند أهل السنة، وعقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية، ومناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الألوهية وآثارها على المخالفين لهم.

ثم الفصل الثالث بعنوان: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات بين أهل السنة والشية الاثنا عشرية، وتضمن ثلاثة مباحث هي: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة، عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثنا عشرية، مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات وآثارها على المخالفين لهم. وختمت الدراسة ببيان أهم النتائج التي توصلت لها، وذكرت بعض التوصيات، ثم فهارس الدراسة.

Abstract

Thanks to Allah who guided me to this and without his guidance I would not have been guided. This study is under the title of "The Belief of the Family of the Prophet (PBUH) between the Sunnis and the Twelver Shiites (Compared study). In this study I dealt with the belief of the family of the prophet in the unification of the divinity and deity and names and attributes in comparison to the sources of the correct Sunnah and the Shi'te sources of the correct Sunnah and the Shi'te sources accredited by the house of the Prophet (PBUH) and discussing what was accredited by the Shiites out of their belief in such issues and responding to them.

The study concluded an introduction and four chapters each of them contains several topics and a conclusion.

The introduction included the dedication, gratitude ,the importance of the subject, why it was selected , the aims of the research, its methodology, its approach and the research plan.

The preparatory chapter included the identification of the house of the Prophet (PBUH) by the Sunnis and the Twelver Shiites and showing the status of the house of the prophet (PBUH) and their rights among the Sunnis and the Twelvers. It also included the impact of the Twelevers in the status of the house of the prophet on their opponents.

The first chapter was under the title of "The Belief of the House of the Prophet in the Unification of the Divinity by the Sunnis and the Twelver Shiites. It included three topics: The belief of the Sunnis and the belief of the house of the prophet in the unification of divinity by the Twelever Shiites and the belief of the Twelver Shiites in the unification of the divinity and abolishing it. The second chapter was under the title of "The Belief of the House of the Prophet in the Unification of the Sunnis and the Twelver Shiites. It included three topics which are: The belief of the House of the prophet in the Unification of Divinity by the House of the Prophet, the Belief of house 0f the prophet in the Unification of Divinity and its abolishingand indexes for the study The third chapter is under the title: The Belief of the House of the Prophet in the Unifications of the Names and Attributes by the Sunnis and the Twelvers. It included three topics: The Belief of the Sunnis in the unification of the names and attributes by Sunnis, the belief of the House of the prophet in unification of names and attributes by the Twelver Shiites and the belief of the Twelever Shiites in the unification of names and attributes and abolishing it . I concluded the study by showing the most important results concluded and made some recommendations.

المُقَدّمَــة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً...

أما بعد: فإنّ آل بيت النَّبِيِّ ﷺ لهم مكانةٌ عالية، ومنزلةٌ خاصة عند الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة السلف، ومن سلك منهجهم وسار على طريقهم، لكنّ الشيعة الروافض غالت في حب آل البيت، وتعظيمهم زوراً وبهتاناً، فانحرفت عن عقيدة آل البيت ﷺ التي تلقّوها عن رسول الله ﷺ، فعقائد الشيعة قائمة على المخالفة؛ مخالفة إجماع المسلمين، بل ومخالفة أهل البيت ﷺ الذين يعظّمونهم، ولذا كان من الواجب على الباحثين عرض عقائد آل البيت التي وافقت عقيدة أهل السنة والجماعة، التي وردت في كتب الشيعة المعتمدة عندهم، ثم إبراز الانحرافات التي أحدثتها الشيعة، ثم نقضها، والرد عليها دفاعاً عن منزلة النبي ﷺ وسنته، وسلف الأمة. فالشيعة مثلا: قد انحرفوا في توحيد الألوهية فصرفوا كثير من العبادات القولية والفعلية لغير الله تعالى، والله جل وعلا يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف:110. وبهذا فقد وقعوا في الشرك، بل ونسبوا هذا الشرك لآل البيت ﷺ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولكنّ الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت مثل: علي بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، مَنْ كان ينكر الرؤية، أو يقول بخلق القرآن، أو ينكر القدر، أو يقول بالنص على علي ﷺ، أو بعصمة الأئمة الاثني عشر، أو يسبُّ أبا بكر وعمرﷺ، والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة". (1)

أهمية الموضوع:

إنّنا في هذا العصر قد صارت للشيعة دولةٌ وشوكة، حيث امتلكت وسائل القوة المادية من المال والسلاح والإعلام؛ مما يجعلها قادرةً على فتنة الناس بأفكارها المنحرفة وعقائدها الفاسدة؛ ولذا فمن الواجب على كل غيور أن يجاهد هذا الفكر الباطل بكل وسيلة ممكنة، والعلم من أقوى الوسائل في مقاومة هذه الأفكار والعقائد الفاسدة لتحصين المسلمين وصدّ المخادعين.

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ /1986 م، 2/368-369.

سبب الاختيار:

1. أهميـة الموضـوع حيـث امتلكـت الشـيعة الوسـائل التـي تمكنهـا مـن فتنـة النـاس بعقيـدتها المنحرفة، ولابد لكل مسلم غيور أن يجاهدهم بما يستطيع.
2. وجود أقوال لآل البيت ﷺ – الذين يقدِّسهم الشيعة – تدل على اعتقادهم بعقيدة أهل السنة والجماعة، وبالمقابل نجد الشيعة تخالف هذه العقائد، بل وتتّهم أهل السنة بأنهم خالفوا آل البيت ﷺ وضيّعوا تراثهم العقدي.
3. رغبـة منّـي فـي عملٍ علمـيّ أدافـع بـه عن منزلـة النبـي ﷺ وآل بيتـه الكرام، وأدفـع بـه مكر الرافضـة، وأكشف تناقضاتهم.

أهداف البحث:

1. إبراز المرويات العقدية لآل البيت ﷺ الواردة في كتب الشيعة المعتمدة والتي وافقت عقيدة أهل السنة؛ إقامةً للحجة على الشيعة.
2. إظهار الانحرافات والضلالات التي ارتكبتها الشيعة ولفّقتها لآل البيت زوراً وبهتاناً.
3. عرض أقوال علماء السنة، ونقضهم لمخالفات الشيعة وبدعها وشركياتها.
4. توعية المسلمين بخطر الشيعة الروافض على أهل السنة، وخدمة لطلبة العلم الشرعي.

الدراسات السابقة:

الموضـوع – حسب اطلاعي وبحثي– لا توجد بـه رسائل علمية بهذه المنهجية، غير أنـه يوجد كتيب بعنوان عقيدة أهل البيت لعبد الله بن جوران الخضير، جمع فيه الروايات المتضمنة لعقائد آل البيت من كتب الشيعة والتي توافق تماماً عقيدة أهل السنة، دون أن يذكر مخالفتهم لها ولا نقضها.

لكن لا يخفى أن هناك جهود علمية تناولت إبطال افتراءات الاثنا عشرية على آل البيتﷺ، ومنها:

1. بحث بعنوان آل رسول الله وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة لمحمد بن عبد الرحمن بن قاسم.
2. كتاب بعنوان: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات للأستاذ الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى.
3. رسالة دكتوراه بعنوان: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية للباحث ناصر بن عبد الله القفاري، جامعة الملك محمد بن سعود.

4. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور سليمان بن السجيمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

منهج البحث:

قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي [1]، كما استعانت بالمنهجين الاستقرائي والمقارن، حيث استقرأت الباحثة مرويات آل البيت ﷺ من كتب أهل السنة وكتب الشيعة الاثنا عشرية، مصنفةً إياها على خطة الدراسة، ثم تناولتها بالتحليل، والمناقشة، والمقارنة، خاتمةً بما خلصت إليه من نتائج.

طريقة البحث:

1. بيان مواضع الآيات القرآنية من كتاب الله تعالى، بذكر: اسم السورة، ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث النبوية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذكر حكم العلماء عليها، إلا ما ورد في الصحيحين أو أحدهما.
3. اعتماد مصطلح "الاثنا عشرية" على أنه اسم علم على فرقة الشيعة الغالية التي تستهدفها الدراسة.
4. اعتماد عقيدة السلف من أهل السنة في جميع مواضع المقارنة بين الشيعة وأهل السنة.
5. ترجمة الأعلام المغمورة- الشيعية غالباً- الواردة في البحث لأول مرة.
6. نقل أقوال المفسرين، وشّراح الحديث، وعلماء العقيدة المتعلقة بموضوعات الدراسة مع عزوها إلى مصادرها.
7. نقل أقوال علماء الشيعة من كتبهم المعتمدة عندهم، ونسبتها إليهم، مع مناقشتها، والرد عليهم في المباحث المخصصة لنقض عقيدة الشيعة.
8. توثيق المعلومات عامة، بذكر اسم المصدر، واسم المؤلف، والمحقق إن وجد ثم دار النشر، ورقم الطبعة وتاريخها في الحاشية السفلية عند ذكره أول مرة.
9. حين الاقتباس من الشبكة الدولية للمعلومات أذكر اسم الموقع، وتاريخ البحث.
10. إعداد الفهارس للمراجع، والآيات، والأحاديث المرفوعة فقط، والأعلام المترجم لها.

---

(1) المنهج الوصفي التحليلي: هو المنهج الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، ويعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقاً ويعبّر عنها كيفياً بوصفها وتوضيح خصائصها. انظر: (البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر –بيروت، ط 1، 1421هـ/ 2000م، ص:191).

خطة البحث:

جاءت هذه الدراسة في تمهيد، وثلاثة فصول مشتملة على مجموعة من المباحث والمطالب، وهي على النحو التالي:

التمهيد

آل البيت تعريفهم ومكانتهم بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية

أولاً: تعريف آل البيت لغة واصطلاحاً.

ثانياً: مكانة آل البيت وحقوقهم بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية.

ثالثاً: أثر اعتقاد الشيعة الاثنا عشرية في مكانة آل البيت على مخالفيهم.

الفصل الأول

عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية

المبحث الأول: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند أهل السنة.

المطلب الأول: حقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المبحث الثاني: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الأول: حقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثالث: مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الربوبية وآثارها على المخالفين لهم.

المطلب الأول: وصفهم الأئمة بالربوبية صراحةً.

المطلب الثاني: زعمهم أن للأئمة خلافة تكوينية.

الفصل الثالث

عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية

المبحث الأول: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة.

المطلب الأول: عقيدتهم في أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: عقيدتهم في صفات الله الذاتية.

المطلب الثالث: عقيدتهم في صفات الله الفعلية.

المبحث الثاني: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الأول: عقيدتهم في أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: عقيدتهم في صفات الله الذاتية.

المطلب الثالث: عقيدتهم في صفات الله الفعلية.

المبحث الثالث: مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات وآثارها على المخالفين لهم.

المطلب الأول: تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: وصف الأئمة بصفات الله تعالى.

المطلب الثالث: الأئمة يعلمون الغيب.

المطلب الرابع: آثار توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثنا عشرية في مواقفهم من المخالفين لهم.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة.

التمهيد

آل البيت تعريفهم ومكانتهم بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية

وفيه:

أولاً: تعريف آل البيت لغة واصطلاحاً عند أهل السنة وعند الشيعة الاثنا عشرية.

ثانياً: مكانة آل البيت وحقوقهم بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية.

ثالثاً: أثر اعتقاد الشيعة في مكانة آل البيت على مخالفيهم.

أولاً: آل البيت لغة واصطلاحاً.

أ- آل البيت لغةً:

معنى الآل لغة: آل من يؤول، أي: رجع. يُقال: أول الحكم إلى أهله، أي: أرجعه وردّه إليهم، وآل الرجل أهل بيته وعياله؛ لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله.

وقيل: الآل: أتباع الرجل وأولياؤه.

وقيل: آل وأهل بمعنى واحد؛ لأن آل أصلها أهل حيث أُبدلت الهاء همزة، فصارت: أأل، توالت همزتان، فأبدلت الثانية ألفا فصارت: آل، وتصغيره أهيل.

ولا يُستعمل الآل إلا فيما فيه شرف غالباً، فلا يُقال: آل الإسكاف، كما يُقال: أهله. وخُصَّ أيضاً بالإضافة إلى أعلام الناطقين، دون النكرات، والأمكنة، والأزمنة، فيُقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل، ولا آل زمان كذا، ولا آل موضع كذا، كما يقال: أهل بلد كذا، وموضع كذا. (1)

وبذلك يكون (آل) و (أهل) بمعنى واحد، إلا أن استعمال (آل) في أهل بيت النبي ﷺ أكثر وأشهر.

البيت لغة: هو المأوى، ومجْمع الشمل، وقيل: التزويج، يُقال بات الرجل يبيت إذا تزوج، وقيل: البيت: عيال الرجل، وقيل: داره، وبيت العرب: شرفها. (2)

اصطلاحاً:

فقد تعارف أهل العلم أن لفظ: آل البيت إذا أُطلق إنما يُراد به بيت النبي ﷺ.

قال الراغب الأصفهاني (3) :" وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً إذا قيل: أهل البيت؛ لقوله ﷻ :﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾الأحزاب: 33". (4)

---

(1) انظر: مادة: "آل" مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م، 159/1-160، لسان العرب: محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، 38/11، تاج العروس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية28، /36.

(2) انظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م، 239/14، معجم مقاييس اللغة، 324/1، لسان العرب، 15/2.

(3) الأصفهاني هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، من الحكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالغزالى، توفي سنة 502 هـ، وله كتب منها محاضرات الأدباء، ومفردات القرآن. انظر: (الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، 255/2، موسوعة الأعلام، وزارة الأوقاف المصرية، 221/1).

(4) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ، 96/1.

ب- آل البيت في اصطلاح أهل السنة:

اختلف أهل السنة في تحديد آل البيت، وقد أشار إلى هذا الاختلاف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "وقد تنازع الناس في آل محمدﷺ: من هم؟ ". [1] ويمكننا حصر هذا الخلاف في أربعة أقوال هي:

القول الأول: آل البيت هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة.

وقد نصّ على ذلك: الأحناف [2]، والإمام أحمد [3]، وبعض المالكية، والإمام الشافعي [4].

واختلف العلماء فيمن تحرم عليهم الصدقة على ثلاثة أقوال هي:

أ- إنّهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي [5]، وأحمد في رواية عنه [6].

ب- إنّهم بنو هاشم خاصةً، وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة [7]، والرواية الثانية عن الإمام أحمد[8]، واختيار الإمام مالك وكثير من أصحابه [9].

---

(1) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ /1986 م، 75/7-76.

(2) انظر: فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، 273/2.

(3) انظر: مجموع الفتاوى: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 460/22، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، 354/3.

(4) انظر: الأم: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المكي، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ/1990م، 88/2.

(5) انظر: الأم، 88/2، المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، 226/6.

(6) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ - 1428هـ، 256/6.

(7) انظر: فتح القدير، 272/2، فتح الباري، 354/3.

(8) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، 256/6.

(9) انظر: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، ط3، 1412هـ /1992م، 345/2، فتح الباري، 354/3، المنتقى شرح الموطا: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة - مصر، ط1، 1332 هـ، 153/2.

ت- إنّهم بنو هاشم ومَنْ فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك حكاه صاحب الجواهر عنه، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ ولم يحكه عن أشهب [(1)].

القول الثاني: إنّ آل النبي ﷺ: هم ذريته وأزواجه خاصة ذكره ابن عبد البر في التمهيد [(2)]، وقال به ابن العربي [(3)].

القول الثالث: إنّ آله ﷺ: أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم [(4)]، وأقدم من رُوي عنه هذا القول جابر بن عبد الله ﷺ وقد ذكره البيهقي عنه [(5)]، واختاره بعض أصحاب الشافعي [(6)]، ورجّحه النووي [(7)]، واختاره الأزهري [(8)]، ونصّ عليه الإمام أحمد في رواية ثالثة وهو اختيار أكثر أصحابه [(9)].

القول الرابع: إنّ آله ﷺ: هم الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين والراغب [(10)]، وجماعة [(11)].

---

(1) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت ط 2، 1407هـ/ 1987م، 210/1.

(2) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ، باب عبد الله بن أبي بكر (16)، 302/17-303.

(3) انظر: أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط3، 1424هـ / 2003 م، 3/ 623.

(4) انظر: التمهيد، (16)، 304/17-306.

(5) انظر: السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424 هـ / 2003 م، كتاب الصلاة، باب من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه عامة، (2896)، 216/2.

(6) انظر: فتح الباري، 160/11، المجموع شرح المهذب، 466/3.

(7) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1392/2هـ، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد، 124/4.

(8) انظر: المجموع شرح المهذب، 76/1.

(9) انظر: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، ط1، 1397هـ، 40/1، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، 79/2.

(10) انظر: فتح الباري، 160/11، المفردات في غريب القرآن، 96/1.

(11) انظر: مجموع الفتاوى، 461/22، جلاء الأفهام، ص: 239.

أدلة الأقوال في معنى آل البيت ، وبيان الراجح منها:

أ) أدلة القائلين إن أهل البيت هم من حرمت عليهم الصدقة:

الأول: عن أبي هريرة ، قال: كان رسول الله ﷺ يُؤتى بالتمر عند صِرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فأخرجها من فيه، فقال: "أما علمت أن آل محمد ﷺلا يأكلون الصدقة".[1]

الثاني: حديث غدير خمّ [2] : عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ خطبهم، وفيه: أنه حثّ على التمسك بكتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"، فقال له: حصين: ومَنْ أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم". [3] وفي رواية: قيل مَنْ أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلِّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته: أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة من بعده" [4].وقد جمع الإمام ابن كثير رحمه الله بين الروايتين وحلّ إشكالهما قائلاً:" هكذا وقع في هذه الرواية، والأُولى أَولى والأخذ بها أحرى، وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينهما وبين الرواية التي قبلها، وجمعاً أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحّت، فإن في بعض أسانيدها نظراً، والله أعلم، ثم الذي لا شكّ فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ " [5] الأحزاب:32.

---

(1) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، (1485)، 126/2.

(2) غدير خُمّ هو: اسم غيضة بها غدير ماء بين مكة والمدينة بالجحفة. انظر: (معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط 2، 1995 م، 2/)389.

(3) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ، (2408)، 1873/4.

(4) صحيح مسلم، نفس الكتاب والباب السابقين، (2408)، 1874/4.

(5) تفسير ابن كثير،369/6–370.

الثالث: عن عائشة ﵂: أن فاطمة والعباس ﵄، أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك، وسهمهما من خيبر، فقال لهما أبو بكر ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا نُورَث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال". (1)

الرابع: عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، أخبره أن أباه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب قالا: لعبد المطلب بن ربيعة، وللفضل بن عباس، ائتيا رسول الله ﷺ، وساق الحديث، وقال في الحديث: ثم قال لنا :"إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد". (2)

وقد تبيّن للباحثة أن ابن القيم، وابن حجر رحمهما الله قد رجحا هذا القول. (3)

ب) أدلة القول الثاني أنهم ذريته وأزواجه خاصةً:

الأول: حديث أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: " قولوا: اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد" (4).

الثاني: حديث أَبى هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ". (5)

وقد علمنا أن هذه الدعوة كانت مستجابة، فكانت أزواج النبي ﷺ وذريته أكثر الناس مَنْ يُقال عنهم: "رِزقُهم قُوت"، حتى ما كان يطرأ عليهم من السَّعة كانوا يتصدقون به (6).

الثالث: حديث عَائِشَة ﵂ قالت: "ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله ﷻ ". (7) والواضح أن مقصد عائشة ﵂ هو: أزواجه وذريته الذين كانت مطّلعة على معاشهم، ولا تقصد بني هاشم وبني المطلب الذين لا يسعها الاطلاع على معاشهم. (8)

(1) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبيﷺ: "لا نورث ما تركنا صدقة"، (6726)، 149/8.
(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، (1072)، 754/2
(3) انظر: جلاء الأفهام، ص: 223، فتح الباري، 160/11.
(4) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، (6360)، 77/8.
(5) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في الكفاف والقناعة، (1055)، 730/2.
(6) انظر: جلاء الأفهام، ص: 216.
(7) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم، من الطعام واللحم وغيره، (5423)، 76/7.
(8) انظر: جلاء الأفهام، ص: 217.

وعليه فإن هذا القول وجيه لقوة أدلته.

مسألة هل أزواج النبي ﷺ من آله :

نصّ جمعٌ كبيرٌ من العلماء على أن أزواج النبي ﷺ داخلاتٌ في آل بيته، وهذا ذكر بعض أقوالهم وأدلتهم:

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ الأحزاب: 31-34، قال: "هذا نصّ في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب في نزول هذه الآية؛ وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول، وإما مع غيره على الصحيح". [1]

وقال ابن تيمية رحمه الله:" فإنّ هذه الآية تدل على دخولهن حتماً؛ لأن سياق الآيات قبلها وبعدها خطاب لهن". [2]

قال ابن القيم رحمه الله: "و يا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله ﷺ:" اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً". [3]، وفي قول المصلي:"اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد" [4]، ولا يدخلن في قوله:" إنّ الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد" [5] مع كونها أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها". [6]

---

(1) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ / 1999 م، 410/6.

(2) انظر: رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم شيخ الاسلام ابن تيمية تعليق أبو تراب الظاهري دار القبلة -جدة، ط1، 1405هـ/1984م، ص: 20-22.

(3) سبق تخريجه.

(4) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ (6357)، 77/8.

(5) سبق تخريجه

(6) جلاء الأفهام، ص: 218.

كذلك قال الإمام البيهقي رحمه الله: "فكأنه ﷺ أفرد أزواجه وذريته بالذكر على وجه التأكيد، ثم رجع إلى التعميم ليدخل فيه غير الأزواج والذرية من أهل بيته ﷺ وعليهم أجمعين". [1]

وقال ابن حجر رحمه الله: "وقد أُطلق على أزواجهﷺ آل محمدﷺ". [2]

خلاصة المسألة:

إنّ أزواج النبي ﷺ من آل بيته باتفاق علماء السلف رحمهم الله، لدلالة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الواردة فيهن.

ج) أدلة القول الثالث: إنّ آل النبي ﷺ أمته وأتباعه إلى يوم القيامة.

الأول: الاشتقاق اللغوي فإنه من آل يؤول إذا رجع، ومرجع الأتباع إلى متبوعهم؛ لأنه إمامهم وموئلهم.

وترى الباحثة أن: الدلالة اللغوية لكلمة آل أوسع من حصرها في الأتباع، حيث تعني أيضاً أهل بيت الرجل وعياله[3].

الثاني: قوله تعالى:﴿ إِلَّا آَلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ القمر: 34، المراد به : من تبعه على دينه. [4]،

وقوله تعالى:﴿ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾غافر: 46، أي آل دينه إذ لم يكن له ابن، ولا بنت، ولا أب، ولا عم، ولا أخ، ولا عصبة. [5]، قال أصحاب هذا الرأي: "ويبدو أن آل في الآيتين خصّت الأتباع على الدين، لأن الآية الأولى خصّت من أنجاهم الله وهم أهل دينه، والثانية خصّت من استحقوا العذاب، وهم من اتبعوه في كفره".[6]

الثالث: حديث واثلة بن الأسقع روى أن النبي ﷺ دعا حسناً، وحسيناً، فأجلس كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفَّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ فقال:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: 33، " اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحقّ"

---

(1) السنن الكبرى: البيهقي، كتاب الصلاة، باب الدليل على أن أزواجه ﷺ من أهل بيته، (2866)، 216/2.
(2) فتح الباري، 160/11.
(3) انظر: مقاييس اللغة،159/1-160.
(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384هـ / 1964 م، 143/17.
(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 382/1.
(6) جلاء الأفهام، ص:220.

قال واثلة: قلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك قال: " وأنت من أهلي " قال واثلة ﷺ : " إنها لمن أرجى ما أرجو". [1]

قالوا: ومعلوم أن واثلة بن الأسقع من بني ليث بن بكر بن عبد مناة –فليس من بني هاشم ولا من بني المطلب–؛ وإنما هو من أتباع النبي ﷺ.[2]

وترى الباحثة ترجيح ما علّق به الإمام البيهقي رحمه الله على الحديث، أنّ هذا الحديث قد يكون شرفاً خصّ به النبي ﷺ واثلة ﷺ، وهذا أقرب من تعميمه على الأمة.

د) أدلة القول الرابع: إن آله هم الأتقياء من أمته:

الأول: حديث أنس بن مالك ﷺ قال: "سُئِل رسول الله ﷺ من آل محمد فقال: كل تقي، وتلا رسول الله ﷺ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾الْأَنْفَال: 38". [3]

وترى الباحثة أنه: من الناحية الحديثية فإنّ الروايات التي خصّت آل البيت بمن تحرم عليهم الصدقة وردت في البخاري ومسلم وهي أقوى حديثياً من هذه الرواية.

الثاني: قول الله ﷻ لنوح عن ابنه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾هود 46، قالوا: أخرجه بشركه أن يكون من أهله، فعلم أن آل الرسول ﷺ هم أتباعه.

وترى الباحثة الأخذ بتفسير الإمام الشافعي للآية بأنّ الصحيح في تفسير أهلك أي: الذين أمرناك بحملهم ووعدناك بنجاتهم. [4]

الثالث: حديث واثلة بن الأسقع المتقدم قالوا: وتخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم. [5]

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب جماع أبواب صفة الصلاة، باب من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه عامة، (2870)، 217/2، وقال : هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص واثلة بذلك أقرب من تعميم الأمة به، وكأنه جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحقه هذا الاسم لا تحقيقاً.

(2) جلاء الأفهام، ص:221.

(3) المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (3332)، 338/3، قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلا نوح تفرد به نعيم.

(4) انظر: تفسير الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي، تحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – السعودية، ط 1، 1427 / 2006 م، 974/2.

(5) السنن الكبرى للبيهقي،217/2.

وترى الباحثة: إنّه لو أراد تخصيص واثلة ﷺ لتقواه، فإنّ في الصحابة من زاد عليه في التقوى، مع إيماننا بعدالتهم جميعاً، حيث لم يرد في واثلة ﷺ ما ورد في فضائل أبي بكر وعمر ﷺ ولم يرد مع ذلك نصّ في أنهما من آل البيت رغم كونهما من أصهاره، وأحب الناس إليه ﷺ.

الراجح في المقصود بآل البيت عند أهل السنة:

بعد عرض هذه الأقوال وأدلتها فإنّ الباحثة ترجح الرأي القائل: إنّ آل البيت هم الذين تحرم عليهم الصدقة وهم: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وأزواجه ﷺ؛ وذلك لقوة أدلة هذا القول واستفاضتها على القول بأنهم الأزواج والذرية فقط، ولأن القولين الآخرين تعترضهما بعض الإشكالات، وتعتمد هذه الدراسة على هذا القول الراجح، في دراسة مرويات آل البيت ﷺ؛ لاستنباط عقيدتهم في الإلهيات عند أهل السنة.

آل البيت في اصطلاح الشيعة الاثنا عشرية [1] :

1- يعرِّف الشيعة آل البيت بتعريفات مختلفة عن تعريفات أهل السنة، تقوم في الغالب على حصر آل البيت ﷺ في أشخاص محددين هم : رسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ.

2- كذلك يستخدم الشيعة في كتبهم [2] ثلاثة مصطلحات للتعبير عن آل البيت هي: الآل، والأهل، والعِترة، منهم من فرّق بينها ومنهم من جعلها بمعنى واحد.

---

(1) الراجح من تعريفات العلماء لفرقة الشيعة الاثنا عشرية: هم الذين شايعوا علياً ﷺ على وجه الخصوص، واعتقدوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا بعدم خروج الإمامة من أولاد الحسين ﷺ، وإن خرجت فيكون بظلم من غيرهم، أو بتقية من عندهم، وقالوا: بأن الإمامة قضية أصولية وركن من أركان الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفالها وإهمالها ولا تفويضها للعامة، وإنها ثبتت بالتنصيص والتعيين، وقالوا بالعصمة لهم وجوباً من الكبائر والصغائر. انظر: (الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط 2، 1977م، 47/1، معالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان، بدون تاريخ ورقم للطبعة، 143/1-144، فرق معاصرة تنتسب للإسلام لغالب عواجي، 348/1).

(2) أهم الكتب المعتمدة عند الشيعة: وتُسمى المجاميع الأربعة وهي: الكافي لأبي يعقوب محمد الكليني، وكتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد القمي الملقب بالصدوق، وتهذيب الأحكام، والاستبصار وكلاهما لأبي جعفر محمد الطوسي. وعنها يقول أغا بزرك الطهراني – من مجتهديهم المعاصرين – وهي: "الكتب الأربعة، والمجاميع الحديثية التي عليها استنباط الأحكام الشرعية حتى اليوم". (الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا برزك الطهراني، دار=

أ- فممن فرّق بين هذه المصطلحات القمي [1] روى بسنده في كتابه معاني الأخبار عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ : "مَنْ آل محمد صلى الله عليه واله؟ قال: ذريته. فقلت: أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء. فقلت: مَنْ عترته؟ قال: أصحاب العباء. فقلت: مَنْ أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله ﷻ، المتمسكون بالثقلين اللذَّين أُمِروا بالتمسك بهما: كتاب الله ﷻ، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً". [2]

ب- أما من لم يفرّق بين اللفظين- الآل والأهل- فقد خصّ بهما أصحاب الكساء أو (العباء) الخمسة: (النبي ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين ﷺ). [3]

ج- أما العترة فمنهم من جعلها جامعة لبني هاشم كلهم كما يذكر المفيد [4] [5]، ومنهم من حصرها

=الأضواء-بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، 14/2)، ويضيف المعاصرون منهم لها عدداً من الكتب المتأخرة أهمها: الوافي للفيض الكاشاني، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، ووسائل الشيعة للحر العاملي، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي. انظر: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا برزك الطهراني، 16/3، لؤلؤة البحرين: يوسف البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء-بيروت، ط2، 1406هـ، ص:72-77، الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات-بيروت، ط4، 1399هـ/1979م، 46/2). فهذه ثمانية كتب معتمدة عند الشيعة اليوم.

(1) القمي: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عند الشيعة هو محدِّث كبير وأصولي فقيه، ويعرف بالشيخ الصدوق، لم ير في القميين مثله، ولد سنة 306هـ، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، وتوفي ودفن في الري سنة 381هـ، له نحو ثلاثمئة مصنف، منها: الاعتقادات، معاني الأخبار، الأمالي. انظر: (معجم المؤلفين: عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت-لبنان، دون تاريخ ورقم للطبعة، 320/10، خلاصة الأقوال: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي،1310هـ، المكتبة الشاملة الشيعية، 9/27، الأعلام للزركلي، 274/6).

(2) معاني الأخبار= عيون الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المكتبة الشاملة الشيعية، 114/1.

(3) انظر: الشيعة في الميزان محمد جواد مغنية، ص: 91، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، القاضي نور الله التستري، مركز الأبحاث العقائدية، ص: 146.

(4) المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العكبري البغدادي، ابن المعلم الملقب بالشيخ المفيد الشيعي الإمامي، ولد سنة338هـ، توفي سنة 413، انتهت إليه رئاسة الاثنا عشرية، من كتبه: الانتصار، الإيضاح في الإمامة، أوائل المقالات، إيمان أبي طالب. انظر: (هدية العارفين، فهارس الكتب، المكتبة الشاملة الشيعية، 476/1، الأعلام للزركلي، 21/7).

(5) انظر: المسائل الجارودية: الشيخ المفيد، قم، 1413 هـ، ص:42.

في أصحاب الكساء الخمسة وإضافة الأئمة التسعة [1] من ولد الحسين ﷺ، كالقمي [2]، والبحراني[3] في قوله:"إن اطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز، فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسباً، من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية، باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين ﷺ، وفاطمة، وولداها: الحسن، والحسين، والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام". [4]

3- إذاً يُجمِع الشيعة على أن المراد بآل البيت هم: أصحاب الكساء الخمسة، وهم: محمد ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ. [5] حيث إن المفيد نقض كلامه في موضع آخر بقوله: "المراد بالعترة كبار بني هاشم، فيقول: عترة الرجل كبار أهله وأجلّهم، وخاصتهم في الفضل ولبابهم"[6] وذكر هذا الإجماع البحراني، فقال :" قلت لعمري إن الألفاظ الأربعة- الأهل، الآل، العترة، ذوي القربى – بمعنى واحد ولكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين". [7]

---

(1) الأئمة التسعة هم: زين العابدين علي بن الحسين، ويلقبونه ب: (السجّاد) ولد سنة 35هـ، وتوفي سنة 95هـ، محمد بن علي بن الحسين (الباقر) 57-114هـ، جعفر بن محمد بن علي (الصادق) 83-148هـ، موسى بن جعفر بن محمد (الكاظم) 128-183هـ، علي بن موسى بن جعفر (الرضا) 148-203هـ، محمد بن علي بن موسى (الجواد) 195-220هـ، علي بن محمد (الهادي) 212-254هـ، الحسن بن علي (العسكري) 232-260هـ، محمد بن الحسن العسكري (الغائب المزعوم) زعموا أنه ولد سنة256هـ، وغاب ولم يعد إلى يومنا هذا!! (انظر: الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، ص: 214، 254، 335، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، ط4-1422 هـ / 2001 م، 350/1).

(2) انظر: معاني الاخبار، 111/1.

(3) البحراني: علي بن عبد الله بن علي البحراني، فقيه إمامي، نزيل مسقط، ولد في البحرين، توفي مسموماً سنة 1319هـ. من كتبه " لسان الصدق، ومنار الهدى، وله رسائل في التقية والمتعة والتوحيد انظر: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني، 330/3، الأعلام للزركلي، 308/4).

(4) منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجبا: علي بن عبد الله البحراني، تحقيق: عبد الحليم الحلي، مكتبة دار مخطوطات العتبة العباسة المقدسة، 178/2.

(5) انظر: بحار الأنوار الجامعة الدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء- بيروت، ط2، 1403هـ، 35 /217، ونقل الاجماع المرتضى العسكري في معالم المدرستين، دار النعمان –بيروت، ص: 159.

(6) المسائل الجارودية: المفيد، ص: 42.

(7) المرجع السابق، ص: 52.

4- يؤكد الشيعة على أن أزواج النبي ﷺ لا يدخلن في آل بيته ﷺ ومن ذلك ما أورده المجلسي [1] بعد سرده روايات تقرر ذلك " فأقول: قد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبي صلى الله عليه وآله داخلة في الآية: وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب، ولا عبرة بما قاله زيد بن أرقم [2] من نفسه مع معارضته بالأخبار المتواترة". [3]

الخلاصة:

حصر الشيعة أهل بيت النبوة في: محمد ﷺ وعلي، وفاطمة، ثم الحسن، والحسين ﷺ، وتسعة من ولد الحسين ﷺ ، وأخرجوا كل من سواهم. [4]

أدلة الشيعة على حصر آل البيت في أصحاب الكساء الخمسة ونقضها:

استدلّ الشيعة ببعض الأدلة من الكتاب والسنة على هذا الحصر ومنها:

1- قول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾الأحزاب:33.

---

(1) المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني: علامة إمامي، فهو عندهم: محدث، فقيه، مؤرخ، ولد سنة 1037، وتوفي سنة1111هـ بأصفهان، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. من كتبه: بحار الأنوار، التوحيد، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ﷺ. انظر: (معجم المؤلفين، عمر كحالة، 91/9، الأعلام للزركلي، 48/6).

(2) يقصد حديث مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل علي ﷺ (2408)، وفي قوله اتهام لزيد ﷺ أنه كذب على رسول الله ﷺ فزاد من نفسه كلاماً، حاشاه ﷺ.

(3) بحار الأنوار، 35 /233.

(4) فأخرجوا أولاد علي غير الحسنين ﷺ من أهل البيت، وهم : محمد بن الحنفية، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعباس، وجعفر، وعبد الله، وعبيد الله، ويحيى، و أولادهم من الذكور اثني عشر، ومن البنات ثماني عشر ابنة، أو تسع عشرة ابنة على اختلاف الروايات، كما لا يعدون بنات فاطمة ﷺ زينب وأم كلثوم ولا أولادهما من أهل البيت، ومثل هذا الحسن بن علي، حيث لا يجعلون أولاده داخلين في أهل البيت وكذلك أخرجوا من أهل البيت من أولاد الحسين من لا يهوى هواهم، ولا ينهج منهجهم.، وأخرجوا من أهل البيت بنات النبي ﷺ الثلاثة غير فاطمة، وأزواجهن، وأولادهن، وأخرجوا زوجاته أمهات المؤمنين، ولا ندري أية قسمة هذه، وعلى أي أساس ابتنوها. (بتصرف: الشيعة وأهل البيت: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان–لاهور، ص: 20).

قال الطبرسي [1] : "واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بأولئك الخمسة عليهم السلام" [2].

2- قوله سبحانه: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران: 61، قال الطبرسي في تفسير هذه الآية: أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن والحسين، (ونسائنا): اتفقوا على أن المراد به فاطمة عليها السلام؛ لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء.... (وأنفسنا): لا بدّ أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي؛ لأنه لا أحد يدّعي دخول غير أمير المؤمنين علي وزوجه، وولديه في المباهلة. [3]

3- يستدلون بحديث الكساء المعروف [4] ومن ذلك قول الطبرسي: حدثنا السيد أبو الحمد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده عن زاذان عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ وإياه في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي... استدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة عليهم السلام بأن قالوا: إن لفظة إنما محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت... و إذا تقرر هذا فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة، أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس ولا يجوز الوجه الأول لأن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق؛ ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أن من عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت أن الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم". [5]

---

(1) الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي أمين الدين أبو علي الطبرسي، نسبته إلى طبرستان من علماء الإمامية، مفسر محقق لغويّ، توفي سنة 548. من تصانيفه: الآداب الدينية للخزانة المعينية، الجامع في التفسير، حقائق الأمور في الأخبار. صحيفة الرضا عدة السفر وعمدة الحضر. مجمع البيان في معاني تفسير القرآن الوسط عشر مجلدات. انظر: (هدية العارفين، 433/1، الأعلام للزركلي، 5/ 148).

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي لأهل البيت، 139/5.

(3) انظر: تفسير مجمع البيان، 101/2.

(4) سنن الترمذي، كتاب أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة ﵂، (3871)، 182/6، وقال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة – الإسكندرية، 371/8).

(5) تفسير مجمع البيان، 136/8.

مناقشتهم والرد عليهم:

إنّ هذه الأدلة لا تدلّ على ما ذهب إليه الشيعة من الحصر والتخصيص وذلك للآتي:

1- جعل تفسير الآية الأولى خاص بأحد الفريقين-فريق جعلها خاصة بزوجات النبيﷺ، وفريق جعلها خاصة بالخمسة -فيه إعمال ما يجب إعماله وإهمال ما لا يجوز إهماله. (1)

2- إجماع كثير من التابعين كعكرمة، وعطاء، وسعيد بن جبير على أن أهل البيت المذكورين في الآية الأولى هن زوجات النبي ﷺ خاصة. (2)

3- أما تفسير الطبرسي لآية المباهلة بحصر آل البيت في الخمسة، فلا يصحُّ؛ فالآية ذكرت إثبات الفضل لبعض آله ﷺ ولم تذكر أنه لا يدخل في آل البيت غيرهم.

4- إن هذا الحصر يخالف الحقيقة، وفيه حرمان لكثير ممن هم من آل البيت النبوي من هذه النسبة الطاهرة، ومما يترتب عليها من مكانة وحقوق تعبدية، واعتبارية، ومالية لهم وعليهم ارتضاها الله تعالى لهم. (3)

5- استدلالهم بحديث الكساء لتخصيص الخمسة والاحتجاج به على عصمتهم ضعيف؛ لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل آية الأحزاب وما بعدها، والحديث يقتضي أنهم من أهل البيت، وأنهم من أخص أقاربه، ولا يدل على قصر أهل بيته عليهم دون القرابات الأخرى. (4)

وبهذا نخلص إلى أن معنى آل البيت عند أهل السنة ألزم للأدلة من الكتاب والسنة، وأنّ الشيعة لا تصحُّ أدلتهم لحصر آل البيت في أصحاب الكساء الخمسة.

(1) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط1، 1414هـ، 323/4، وذكر الشوكاني أن طائفة ثالثة قالت بمجموع قول الفريقين بمعنى أن الآية تحمل على الخمسة وزوجاتهﷺ وقال: وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي، وابن كثير، وغيرهما.

(2) انظر: فتح القدير، 321/4.

(3) انظر: كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب: عبد الكريم بن خالد الحربي، مبرة الآل والأصحاب -الكويت، ط1، 1427هـ/2006م، ص: 50-51.

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1-1418هـ، 231/4، انظر: رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم: شيخ الاسلام ابن تيمية، تعليق: أبو تراب الظاهري، دار القبلة-جدة، ط1، 1984 م/1405هـ، ص: 20-22.

ثانياً: مكانة آل البيت وحقوقهم بين أهل السنة والشيعة

1- مكانة آل البيت وحقوقهم عند أهل السنة:

يستند أهل السنة في اعتقادهم بفضل آل البيت وسموّ مكانتهم إلى ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من مناقب لهم، وإلى ما روي عن النبي ﷺ من أحاديث شريفة.

أولاً: أدلتهم من القرآن الكريم:

1- قوله سبحانه:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾الأحزاب:33.

ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرَّف الله بها أهل البيت، حيث طهرهم من الرجس تطهيراً، وجعلها عامة في أهل البيت جميعاً. وهي كذلك عنوان على فضائلهم، حيث بدأت بإنما المفيدة للحصر في إذهاب الإثم عنهم، وتطهيرهم من الأخلاق المذمومة، والذي يفضي إلى نجاتهم من النار، وهي فائدة ذلك التطهير. (1)

ويربط ابن تيمية ؒ بين تفسير الآية، وحديث الكساء بكلام دقيق قائلاً:" ولمّا بيّن سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي، وفاطمة، ﭫ، وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ، فكان في ذلك ما دلّنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما بمجرد حولهم وقوتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ﷺ، كما يظن من يظن أنه استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له، وهدايته إياه ". (2)

2- قوله سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب:28، 29.

---

(1) انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، ط 1، 1417هـ / 1997م، 2/ 425-426.

(2) رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم: شيخ الاسلام ابن تيمية، تعليق: أبو تراب الظاهري، ص: 22.

وقد رُوى عن أم سلمة ﵂: أن هذه الآية لما نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﵃ فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيراً " (1). فمن دلالة هذه الآية على علو مكانتهم، مضاعفة الله تعالى لأجرهم فقد رُوي عن الإمام علي بن الحسين أنه قال:" إني لأرجو أن يعطي الله للمحسن منا أجرين، وأخاف أن يجعل على المسيء منا وزرين". (2)

3- قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزب: 56. وقد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه صحاح أن الله لما أنزل عليه هذه الآية، سأل الصحابة: كيف يصلون عليه؟ فقال: " قولوا: اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد". (3)، وفي حديث صحيح:" اللهمّ صل على محمد، وأزواجه، وذريته". (4)

ثانياً: من السنة النبوية:

1- قولهﷺ: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". (5)، فدلّ الحديث على أنه ﷺصفوة من صفوة، فجمع الله له شرف النسب وشرف الرسالة.

2- روى زيد بن أرقم : لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خمّ أمر بدوحات فقُمِّن (6) ثم قال: " كأني قد دُعيت، فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة الأحزاب، (3205)، 351/5، والمعجم الكبير للطبراني، (8295)، قال الألباني: صحيح. (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 530/4).

(2) رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم، ص: 23.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ بعد التشهد، (405)، 305/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبيﷺ؟ (6360)، 77/8.

(5) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، (2276)، 1782/4.

(6) قمّ الشيء يعني: كنسه. انظر: (لسان العرب، 493/12).

الحوض". [1] ومن أدق من علّل الاقتران بين العترة والقرآن، الإمام الطيبي [2] ﷺ في قوله : لعلّ السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائحٌ من معنى قوله تعالى:﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾الشورى:23، فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه ﷺ يوصي الأمة بقيام الشكر، وقيد تلك النعمة به، ويحذِّرهم عن الكفران، فمن أقام بالوصية، وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا، فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يردوا الحوض، فشكر صنيعه عند رسول الله ﷺ حينئذ هو بنفسه يكافئه، والله تعالى يجزيه الجزاء الأوفى، فمن أضاع الوصية، وكفر النعمة فحكمه على العكس، وعلى هذا التأويل حُسنُ موقع قوله: " فانظروا كيف تخلفوني فيهما "، أي: تأملوا وتفكروا واستعملوا الروية في استخلافي إياكم، هل تكونون خَلَفَ صدقٍ أو خَلَفَ سوء [3].

3- وثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يُدعى خمّ بين مكة والمدينة فقال: " وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي". قيل لزيد بن أرقم: ومن أهل بيته؟ قال: الذين حرموا الصدقة: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس. قيل لزيد: أكل هؤلاء أهل بيته؟ قال: نعم". [4]، فتكرار الوصية بهم يدل على فضلهم وعلو مكانتهم، وحرص النبي ﷺ عليهم وإيحائه بأنهم سيتعرضون للأذى من بعده، فهو الذي لا ينطق عن الهوى.

---

(1) السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ /2001 م، كتاب الخصائص، باب قولﷺ: "من كنت وليه فعلي وليه"(8410)، 437/7. قال الألباني: وقال الحاكم: " صحيح على شرط الشيخين ". وقال–الألباني–: قلت: سكت عنه الذهبي، وهو كما قال لولا أن حبيباً كان مدلساً وقد عنعنه، لكنه لم يتفرد به. (سلسلة الأحاديث الصحيحة، 331/4).

(2) الطيّبي هو: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. توفي سنة 743هـ، وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعاً، ضعيف البصر. من كتبه: شرح مشكاة المصابيح في الحديث. انظر: (الأعلام للزركلي، 256/2).

(3) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت، 197/10.

(4) صحيح مسلم، (2408) سبق تخريجه.

هذه بعض الأدلة التي ذكرت فضلهم وعلو مكانتهم في جملتهم ﷺ، وهناك الكثير من الأحاديث التي خصّصت أعياناً منهم، ذكرها علماء الحديث في كتبهم مثل: فضائل عليّ رضي الله عنه، وفضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما وغيرها من الأحاديث.

نماذج من أقوال أهل السنة في فضائل آل البيت:

1- من أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

لقد كانت حياة سلف الأمة خير شاهد على رعايتهم وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته ومن ذلك:

أ- قول أبي بكر رضي الله عنه: "ارقبوا محمداً ﷺ في آل بيته". [1] يخاطب الناس بذلك ويوصيهم به، وقال رضي الله عنه: "والله، لَقرابة رسول الله أحب إليّ من أصل قرابتي". [2]

ب-قول عمر للعباس رضي الله عنهما: "والله، لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب". [3] ولمّا وضع الفاروق رضي الله عنه ديوان العطاء رتّب الناس على أنسابهم، فبدأ بأقربهم نسباً إلى رسول الله ﷺ. [4]

ج- الثناء على فاطمة بنت رسول الله ﷺ حيث قالت عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت أحداً أشبه سمتاً، ودَلّاً، وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها، فقبّلها وأجلسها، في مجلسه". [5]

د- جاء في صحيح مسلم في ثناء عائشة رضي الله عنها على علي رضي الله عنه أنّ شريحاً بن هانئ قال: "أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم". [6]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، (3713)، 20/5.

(2) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، (3712)، 20/5.

(3) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط 2، (7264)، 9/8.

(4) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب- بيروت، ط 7، 1419هـ / 1999م، 446/1.

(5) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، (3872)، 183/6. قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن الترمذي، 372/8).

(6) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، (276)، 232/1.

هـ- جاء في حديث أبي هريرة في البخاري ما فيه الثناء على جعفر بن أبي طالب ﷺ، وفيه: " وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكّة ليس فيها شيء، فنشتقها فنلعق ما فيها". (1)

ولقد كان هذا التقدير والإكرام متبادَلاً بين آل البيت والصحابة ﷺ فقد رُوي عن آل البيت في فضائل الصحابة ومكانتهم ﷺ شيءٌ كثير، ومن ذلك:

أ- حديث يكفي كلَّ مسلم لإثبات العلاقة الحميمة بين آل البيت والصحابة الكرام ﷺ وفيه:" عن ابن أبي مليكة، أنه سمع ابن عباس ﷺ، يقول: وُضع عمر ﷺ على سريره فتكنّفه الناس، يدعون ويصلون قبل أن يُرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجلٌ آخذٌ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب فترحّم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: "ذهبت أنا وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر، وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر، وعمر". (2)

ب- عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أيُّ الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: "أبو بكر"، قلت: ثم من؟ قال: "ثم عمر"، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: "ما أنا إلا رجل من المسلمين". (3)

2- من أقوال علماء السلف رحمهم الله:

ولما لهذه الأدلة من الأثر الكبير في اعتقاد أهل السنة في مكانة آل البيت النبوي؛ جاءت أقوال علماء السنة متفقة تماماً مع دلالات هذه الآيات والأحاديث ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- سُئِل الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبي طالب ﷺ ؟ فقال: "كان علي ﷺ والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربانيّ هذه الأمة، وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها

(1) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، (4532)، 77/7.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، (3685)، 11/5.

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ : "لو كنت متخذا خليلا"، (3671)، 7/5.

من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنومة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياض مونقة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع". (1)

ب- بيّن الإمام الطحاوي رحمه الله أن البراءة من النفاق لا تكون إلا بسلامة المعتقد في آل البيت فقال: "ومَنْ أحسنَ القولَ في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق". (2)

ج- قال ابن عبد البر رحمه الله: "وقال أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب، وكذلك قال أحمد بن شعيب بن علي النسائي رحمه الله ". (3) وقال في حقّ الحسين بن علي رضي الله عنهما: "وكان الحسين فاضلا دينا كثير الصيام والصلاة والحج". (4)

د- قال ابن تيمية رحمه الله:" وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ تجب محبتهم، وموالاتهم، ورعاية حقهم". (5) وقال في علي رضي الله عنه: " وأما علي رضي الله عنه فإن أهل السنة يحبونه ويتولونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين". (6)

هـ- قال الإمام الذهبي رحمه الله في الثناء على زوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها: " عن علي بن الأقمر، قال: كان مسروق إذا حدّث عن عائشة، قال: حدّثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات، فلم أكذبها". (7)

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط 1، 1412 هـ / 1992 م، 1110/3.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1- 1418 هـ، 501/1.

(3) الاستيعاب، 1115/3.

(4) الاستيعاب، 393/1.

(5) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، طبعة1416هـ/1995م، 28./491

1416هـ/1995م، 491/28.

(6) منهاج السنة، 18/6.

(7) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405 هـ / 1985 م، 181/2.

و- قال ابن كثير ﷺ: "ولا ننكر الوُصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخراً، وحسباً، ونسباً، ولا سيّما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، ﷺ أجمعين". [1]

ز- قال ابن حجر ﷺ في حديث في إسناده علي بن حسين، عن حسين بن علي، عن علي بن أبي طالب ﷺ: " وهذا من أصح الأسانيد ومن أشرف التراجم الواردة فيمن روى عن أبيه عن جده". [2]

حقوق آل البيت عند أهل السنة:

اهتم علماء أهل السنة ببيان مكانة أهل البيتﷺ، وتفصيل حقوقهم على المسلمين حفظاً لوصية النبي ﷺ فيهم.

وقد لخصها علماء السنة بأنه يجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم فقد تخلق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دُعي له بالصلاح والصيانة والسلامة [3].

ونستطيع أن نقسم هذه الحقوق الى مادية ومعنوية:

أما الحقوق المعنوية فهي:

أولاً: حقّ الموالاة والمحبة، فتجب محبتهم لإيمانهم، وتجب محبتهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ؛ حيث قال الله تعالى:﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى: 23، وقال رسوله ﷺ: "أذكركم الله في أهل بيتي". [4] وهو حقّ عام لكل مسلم.

ثانيًا: حقّ الدفاع والذبّ عنهم؛ فيجب منع ما يؤذيهم ورفعه عند وقوعه، وقد تقدَّم أنَّ من عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت تحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، فقد روى عن علي

(1) تفسير ابن كثير، 201/7.
(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 11/3.
(3) انظر: الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط2-1420 هـ /1999 م، 2275/5، مجموع الفتاوى، 407/3.
(4) صحيح مسلم، (2408) سبق تخريجه.

بن أبي طالب ﷺ قال: "والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق". (1)

وروى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب، دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده، فقال: "ما أغضبك"؟ قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا، لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺحتى احمرّ وجهه، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان، حتى يحبكم لله ولرسوله"، ثم قال: "يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عمّ الرجل صنو أبيه". (2)

ثالثاً: حقّ تبرئة ساحتهم مما يُنسب إليهم كذباً وزوراً.

فإنّ الدفاع عنهم لا يعني مجرد الرد على من يسبّهم وتعزيره وتأديبه، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإن ذلك يؤذيهم (3)، وقد اهتمّ علماء السنة بالدفاع عن آل البيت ﷺ، ومن ذلك ﷺ تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ كتابه الكبير منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الذي ردّ فيه على من غلا فيهم.

رابعًا: مشروعية الصلاة عليهم، وذلك عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ... فقد ورد في ذلك كثير من الأدلة الصحيحة؛ كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ سورة الأحزاب: 56، وقوله ﷺ لمّا سئل عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؛ قال: "قولوا: اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد". (4) فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه ﷺ.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (78)، 86/1.

(2) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي الفضل عم النبي ﷺ وهو العباس بن عبد المطلب ﷺ، (3758)، 110/6، قال الألباني: ضعيف إلا قوله عم الرجل فصحيح. (صحيح وضعيف سنن الترمذي، 258/8)، ولكنه صحّح حديثاً رواه الترمذي في نفس الباب هو شاهد لهذا الحديث وهو قوله ﷺ:" العباس عم رسول الله، وإن عم الرجل صنو أبيه، أو من صنو أبيه"، (3761)، (السلسلة الصحيحة، 446/2).

(3) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، صالح بن عبد الله الدرويش، دار ابن الجوزي، ص: 29.

(4) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبيﷺ (405)، 305/1.

وقد صنّف ابن القيم ﷺ كتابًا مستقلاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ أسماه: "جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام".

خامساً: اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته هو أشرف أنساب العرب قاطبة؛ فإن النبي ﷺ قال: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم". (1)(2)

أما الحقوق المادية:

أولاً: حقهم من الخُمس (3) ؛ لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الأنفال: 41، وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الحشر: 7، وروي أنه جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان، يكلمان رسول الله ﷺ فيما قسم من الخمس بين بني هاشم، وبني المطلب، فقلت: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني المطلب، ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة، فقال النبي ﷺ : "إنما بنو هاشم، وبنو المطلب شيء واحد" قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل، من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر "يقسم الخمس، نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ، ما كان النبي ﷺ يعطيهم"، قال: "وكان عمر بن الخطاب يعطيهم منه، وعثمان بعده"(4) فقد صانهم الله تعالى عن أوساخ المال وجعل لهم حقاً فقال:﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا﴾ الأنفال: 69.

ففي الخمس سهمٌ خاصٌ بذي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله ﷺ، يشترك في خمس ذوي القربى الذكر والأنثى لدخولهم في اسم القرابة، كما يفرق بينهم حيث كانوا من

(1) سبق تخريجه: صحيح مسلم، (2276).

(2) مستفاد من رسالة العقيدة في آل البيت بين الافراط والتفريط وكتيب حقوق آل البيت ورسالة ابن تيمية.

(3) أي خمس الغنيمة والفيء، وهي ما غنمه المسلمون من الكفار من أموال، سواء بحرب أو بدونها، ولا يدخل فيه ما اكتسبه المسلمون من غير هذا الطريق. انظر: (الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت، 246/8).

(4) سنن أبي داوود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، (2978)، 595/4، قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن أبي داوود محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة –الإسكندرية، 2/1)، وجاء في هذه الرواية أن أبا بكر لم يقسم لهم، وقد جاء في غير هذه الرواية عن عليّ أن أبا بكر قسم لهم.

الأمصار، ويجب تعميمهم به حسب الإمكان، وغنيهم وفقيرهم سواء في تقسيمه ؛لأنه مال مستحَقّ بالقرابة. (1)

ثانياً: تحريم الزكاة والصدقة عليهم؛ وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ؛ فقد قال رسول الله ﷺ: "إن هذه الصدقات إنّما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد" (2). ومن الحكم التي ذكرها العلماء لتشريع هذا الحق، أن الله حرّم عليهم الصدقة، والميراث زيادة في تطهيرهم، ودفعاً للتهمة عنهم فشرَع لهم الخمس بديلاً عن الصدقة (3).

هذه هي أهم الحقوق التي أوجبها الله ﷻ ورسوله ﷺ لآل البيت ﷺ.

شروط استحقاق ما لآل البيت من حقوق:

أولاً: الإسلام: فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، إذ المقياس في دين الإسلام هو التقوى، لا النسب، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: 13، وقد حذر النبي ﷺ من الاعتماد على النسب تحذيراً شديداً، فقال: "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية! عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنكِ من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً". (4)، ومعلوم ما نزل في أبي لهب من الدعاء عليه بالحسرة والندامة بسبب كفره وطغيانه رغم كونه عماً لرسول الله ﷺ، فلم يذمّ القرآن أحداً باسمه من الكفار إلا أبا لهب وامرأته، دلالة على أن الأنساب لا عبرة بها، كما قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ الأحزاب: 30(5) وقد أدرك آل البيت ﷺ أنهم أولى الناس بتقوى الله لكونهم قدوة حسنة لغيرهم من الناس؛ فجاء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لرجل يغلو فيهم: "ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له الرجل إنكم ذوو قرابة رسول ﷺ وأهل بيته!، فقال: ويحكم لو كان الله نافعنا بقرابة رسول الله ﷺ من غير عمل بطاعته

(1) انظر: المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1968، 460/6-463.

(2) صحيح مسلم (1072) سبق تخريجه.

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 30/19.

(4) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟، (2753)، 6/4، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى:﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: 214، (206)، 192/1.

(5) انظر: مجموع الفتاوى، 602/16.

لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا، وإني أخاف أن يُضاعف للعاصي منها العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يُؤتى المحسن منا أجره مرتين ". (1)

ثانيًا: ثبوت النسب؛ وهو شرط لاستحقاق ما لهم من حقوق، وقد جاء الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادّعى قوماً ليس له فيهم نسب، فعن أبي ذر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادّعى قوماً ليس له فيهم نسب، فليتبوأ مقعده من النار". (2) وقد قيد الحديث هذا الوعيد بالعلم، وعليه يكون الإثم في العالم بالنَسب نفياً أو اثباتاً وخالفه (3)، ومع الأسف فقد كثر في العصور المتأخرة ادعاء النسب لبيته الشريف ﷺ طمعاً في منزلة دنيوية، أو وسيلة للمكيدة للإسلام وأهله.

ومن ادّعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمراً محرماً، وهو متشبّع بما لم يُعطَ، وقد قال النبيﷺ: " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور". (4) (5)

فالواجب على من ينتسب إلى أهل البيت المطهر واللائق به، أن يكون من أولى الناس حظًا بتقوى الله وخشيته، واتباع طريقة وسنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً، باطناً وظاهراً؛ فإنّه بذلك تجتمع فيه الفضيلتان: فضيلة الإيمان والتقوى، وفضيلة الانتساب إلى بيت النبوة عليهم السلام (6).

---

(1) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1410 هـ / 1990 م، 245/5، تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995 م، 70/13.

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، دون اسم للباب، (3508)، 180/4، صحيح مسلم، كتاب، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، (61).

(3) انظر: شرح النووي على مسلم، 50/2.

(4) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، (2129)، 1681/3.

(5) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، دار ابن الأثير، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م، ص: 82.

(6) آل البيت وحقوقهم الشرعية، ص: 36.

مكانة آل البيت عند الشيعة الاثنا عشرية:

تدّعي الشيعة الاثنا عشرية حبّاً مزعوماً لآل البيت ﷺ، وتقديراً مكذوباً لمكانتهم وهم في ذلك يسلكون مسلكين. الأول: مسلك الغلو والتعظيم المنهي عنه، الثاني: مسلك الإهانة والتكذيب المخالف لوصية النبي ﷺ.

ففي ادّعائهم حب آل البيت وموالاتهم لا يظهر إلا بغضهم وعداوتهم، حيث يخالفون أوامرهم ويأتون منهياتهم، ويبغضون أحباءهم ويتوددون إلى أعدائهم، وفوق ذلك يختلقون الأساطير والأكاذيب على أهل البيت، وينسبونها إليهم، يريدون من ورائها أغراضاً ذاتية، يروجون مذهبهم، ويجلبون أوباش الناس إلى دينهم الذي كوّنوه واخترعوه من أنفسهم، فيخسرون الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، لأن الصالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئاً يخالف كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ، ولا ينبغي أن ينسب إليهم ما يخالف الكتاب والسنة، لأنهم ﷺ كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ. (1)

المسلك الأول: غلو الشيعة في آل البيت ﷺ:

بعد اطلاعي على عدد من المصادر المعتمدة عند الاثنا عشرية، وعلى ما كتبه الدارسون انتقاداً لهذه المصادر من أهل السنة، تبين لي أن الشيعة يغالون في أئمتهم غلواً مفرطاً منه ما يظهر في الوجوه التالية:

1- اعتقادهم عصمة الأئمة من جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، من سن الطفولة إلى الوفاة. وقد نقل إجماعهم على هذا المعتقد شيخهم المفيد في قوله:" إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود وحفظ الشرائع، وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وإنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء، وإنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذّ منهم وتعلّق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب". (2)، ونسبوا كذباً للنبي ﷺ أنه قال لعلي ﷺ: "ابناك الحسن والحسين، وتسعة من الأئمة معصومون". (3)

---

(1) انظر: الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، نشر إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، ص:214.

(2) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للمفيد، باب القول في عصمة الأئمة، ص: 65.

(3) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت، 308/36.

وقد تبعهم في هذا المعتقد خلفهم من المعاصرين؛ ليكونوا أسوأ خلفٍ لأسوأ سلف، حيث قال محمد رضا المظفر [1] : "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً، وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو، والخطأ، والنسيان". [2] وقال الخميني [3] :" نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم؛ لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم". [4]

2- تفضيل أئمتهم على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، حيث زعمت الشيعة أن الإمامة مرتبة فوق النبوة؛ لاعتقادهم بجواز خلو الزمان من النبي، لكن لا يجوز خلوه من الإمام، وعقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار بابًا بعنوان "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق"، وقال نعمة الله الجزائري [5] : "اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا﵏ في أشرفية نبينا ﷺعلى سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنّما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين، والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء، ما عدا جدهم ﷺ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى

(1) محمد رضا المظفر: محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن أحمد من آل المظفر، فقيه إمامي، من أهل النجف، ولد سنة 1322هـ، وتوفي سنة 1384هـ، من مؤلفاته: أصول الفقه، و السقيفة، و عقائد الشيعة. (انظر: الأعلام للزركلي، 127/6).

(2) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، ص:104.

(3) الخميني: الآغا روح بن مصطفى الخميني، ولد سنة 1320ه في مدينة خمين بإيران، درس بالنجف وسامراء، انتقلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة البرجردي، سجن لثمانية أشهر في سجون إيران، مما أدى إلى قيام ثورة شعبية، فاضطروا لإطلاق سراحه، حرض الشعب حتى أطاح بحكومة البهلوي وقامت الجمهورية بإيران، توفي بطهران سنة 1409هـ، له أكثر من ثلاثين مصنفاً، وكثير من المحاضرات، من مصنفاته: الحكومة الإسلامية، كشف الأسرار، الأربعين حديثاً. انظر: (مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، ط1/ 1987م، 80/3 -83).

(4) الحكومة الإسلامية، ص: 91.

(5) الجزائري: نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني، الجزائري، الشوشتري، الشيعي الإمامي. عالم، أديب، من أهل جزائر البصرة. ولد في سنة 1050هـ، وتوفي سنة 1112هـ، تتلمذ على يد الحر العاملي، والمجلسي، وله أكثر من خمسين كتاباً منها: الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الانسانية، رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار. انظر: (معجم المؤلفين، 110/13، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، 337/8، الأعلام، 93/8).

أفضلية الأئمة على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب". [1] ومثله قال الشيعي عبد الله شبّر [2] : "يجب الإيمان بأن نبينا وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين، لتضافر الأخبار بذلك وتواترها" [3]. وتبعهم في ذلك خلفهم الضالون، فقال الخميني:" وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل". [4]

3- ادعاؤهم نزول الوحي على أئمتهم: فقد كذبوا علي جعفر الصادق أنه قال: "إنا نُزاد في الليل والنهار، ولولا أنا نُزاد لنفد ما عندنا، فقال أبو بصير: جُعلت فداك من يأتيكم؟ قال: إن مِنّا لمن يعاين معاينة، ومِنّا مَنْ يُنقر في قلبه كيت وكيت، ومِنّا مَنْ يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست، قال: قلت جُعلت فداك من يأتيكم بذلك؟ قال: هو خلق أكبر من جبريل وميكائيل". [5] وفيه من طرق الوحي ما لم يقع لرسول الله ﷺ، وكذبوا عليه كذلك أنه قال: "إن الروح خلق أعظم من جبريل وميكائيل. كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يسدده ويرشده وهو مع الأوصياء من بعده". [6]

4- وصف أئمتهم بصفات الربوبية والألوهية، وسيأتي التفصيل في ذلك وأدلته في الفصلين الأول والثاني بإذن الله تعالى.

لقد تبين للباحثة من خلال البحث في تراث آل البيت العقدي أنهم لم يقبلوا هذا الغلو، بل ثبت إنكارهم الشديد لصور التقديس والتعظيم التي أُلحقت بهم، وذلك لإيمانهم أنهم بشر كسائر الناس، غير أن الله شرفهم بنسبهم للنبي ﷺ، زيادة على شرف الإيمان بالله ورسوله. ودليل ذلك من كتب الشيعة:

أ- "إنّ علياً كتب إلى مسلمي مصر كتاباً أرسله إليهم مع قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي استعمله على مصر، يدعوهم إلى بيعته بقوله: "ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة

---

(1) الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، نعمة الله الجزائري، دار القارئ –الكوفة، ط1، 1429هـ، 22/1.

(2) عبد الله شبر: عبد الله بن محمد رضا آل شبر الحسيني الكاظمي، فقيه، محدث، اخباري، متكلم، ولد سنة 1188هـ، وتوفي سنة 1242هـ، له مؤلفات كثيرة منها: جامع الاحكام في الاخبار في عشرين جزءً، الحق اليقين في أصول الدين في جزئين، الجواهر المضئية في الفقه، شرح منهج البلاغة. انظر: (معجم المؤلفين، 118/8).

(3) حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي–بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، 209/1.

(4) الحكومة الإسلامية، ص: 51.

(5) بحار الأنوار، 26/53.

(6) بصائر الدرجات: محمد حسن الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران،1404هـ، ص:476.

رسوله" ثم يذكر "لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري خطيباً فحمد الله وأثنى عليه... –إلى أن قال– : فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه. فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقاموا فبايعوا". (1)

ب– إن جعفر الصادق كان يقول: "لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ". (2)

ج– عن أبي عبد الله جعفر الصادق، قال: "لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي، فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا مالا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا". (3)

المسلك الثاني: إهانة وتفريط الشيعة في آل البيت، ومن مظاهر ذلك:

1– إيذاء النبي الكريم ﷺ، فهو أول من تعرض لأذاهم وإهانتهم، ومن ذلك تفضيلهم علياً رضي الله عنه عليه، ومنحه من الصفات ما يجعل قدره فوق قدر النبي ﷺ قالوا – زوراً –: "إن علياً وازن بينه وبين نفسه فقال: "أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ، ولقد حملت على مثل حمولة الرب، وإن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى، وادعى فأكسى، ويستنطق واستنطق – إلى هذا نحن سواء وأما أنا– ولقد أوتيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني". (4).

2– إيذاء زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: لقد أبت الشيعة إلا مخالفة صريح القرآن الذي أثنى على نساء النبي ﷺ وسمّاهن أمهات المؤمنين﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ الأحزاب:6، فناصبوهن العداء، ورموهن بالفسق والردة بعد رسول الله ﷺ، وامتلأت كتبهم بالروايات المسمومة عليهن ومن ذلك :

---

(1) الغارات: ابراهيم بن محمد الثقفي، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، المكتبة الشاملة الشيعية، 390/1.

(2) بحار الأنوار، 264/96.

(3) معجم رجال الحديث رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط5 ،1992م، 299/19.

(4) بحار الأنوار، 344/36.

أ- تفسيرهم للآية الكريمة: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾التحريم:10، بقولهم:" وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ بإفشاء سره ونفاقهما إياه، وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً". [1]

ب- وصفهم أم المؤمنين عائشة ﵂ بالحشايا- شرفها الله – في القصة التي زعموا أن علياً﵁ أرسل إليها عبد الله بن عباس ﵁ يحاورها إلى أن قال لها: " وما أنت إلا حشيّة [2] من تسع حشايا خلفهن بعده". [3]

3- إيذاء بنات النبي ﷺ: حيث تطاولت بذاءة الشيعة لتشمل بناته ﷺ، فقالوا بعدم أبوتهﷺ لبناته رضي الله عنهن، ففي كتبهم: "ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن؛ بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ". [4]

4- إيذاء علي بن أبي طالب ﵁ فلم يسلم من إهانتهم وهو الذي يدّعون عصمته وفضله؛ فاتهموه بالجبن والهوان، وقالوا فيه على لسان زوجته ابنة النبي ﷺ، فاطمة ﵂ أنها لامته، "وإن فاطمة عليها السلام لامته على قعوده وهو ساكت". [5] وأنها غضبت عليه، وطعنته، وشنعت عليه بعد ما طالبت فدك [6] وتشاجرت مع الصديق والفاروق ﵄، ولم يساعدها علي في تلك القضية حسب زعمهم فقالت له: "يا ابن أبي طالب! اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين [7] – إلى آخر ما قالته من الشتائم –حاشاها–". [8]

---

(1) التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، ط2- 1416هـ، مؤسسة الهادى – قم، 198/5.
(2) حشيّة: الفراش المحشو. انظر: (لسان العرب، 179/14).
(3) اختيار معرفة الرجال=رجال الكشي: الشيخ أبي جعفر الطوسي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،1404هـ، 279/1.
(4) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار المعارف للمطبوعات- بيروت، دون تاريخ طبعة، 27/1،
(5) أعيان الشيعة، 26/1.
(6) فدك: اسم قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً، انظر: (معجم البلدان 238/4).
(7) الظنين: الضعيف. انظر: (تهذيب اللغة، 260/14).
(8) الأمالي: الشيخ الطوسي، دار الثقافة، قم، ط،1414هـ، 247/2.

5- طالت هذه الإساءة آل البيت بأسمائهم وأعيانهم والأمثلة في ذلك كثيرة نقتصر على بعضها:

فقد قالوا في العباس ﷺ وهو عمّ رسول الله ﷺ إن الآية:﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ الحج:13، نزلت فيه". [1]، وأما أبناء عم رسول الله، وسيدا بني هاشم، عبد الله بن عباس، وأخوه عبيد الله بن عباس فقالوا فيهما: إن أمير المؤمنين قال: "اللهم العن ابني فلان – يعني عبد الله وعبيد الله – وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما". [2]

6- زعمهم ردة آل البيت، فأعظم فرية من الشيعة كذبهم على آل البيت ﷺ في القرن الأول الهجري حين زعموا ردتهم بعد وفاة النبي ﷺ فجاء في مصادرهم: إن الناس بعد رسول الله ﷺ ارتدّوا إلا ثلاثة "سلمان، وأبو ذر والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى سبعة".[3] وليس فيهم واحد من أهل البيت وعليه فقد حكموا علَى الجميع، ومنهم أهل البيت بالردة –حاشاهم الله–.

7- خُذلان علي ﷺ، والتخلي عن نصرته في المعارك التي خاضها حين تولى الحكم وصار خليفة للمسلمين، فلم يكن يذهب بهم إلى معركة إلا وكانوا يتسللون منها ملتمسين الأعذار، وبدون العذر أيضًا خفية أو جهراً، وكتب التاريخ مليئة بخذلانهم إياه، وتركه وحده في جميع المعارك التي خاضها، والحروب التي ابتلي بها". [4] ولذلك كان ﷺ يقول: "قاتلكم الله: لقد ملأْتُم قلبي قيحاً، وشحَنْتُم صدري غيظاً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان حتَّى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب... إلى أن قال: ولكن لا رأْيَ لمن لا يُطاع". [5]

حقوق آل البيت عند الشيعة:

يعتقد الشيعة بحقوق مشروعة لآل البيت ﷺ؛ لكنهم في الحقيقة لا يقومون بشيء من هذه الحقوق، التي نستطيع أن نقسمها إلى مادية ومعنوية.

---

(1) رجال الكشي، ص:54.

(2) رجال الكشي، ص:15.

(3) انظر: بحار الأنوار، 22/333-22/440، تفسير العياشي: أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى المعروف بالعياشى، المكتبة العلمية الإسلامية –طهران، 1/199.

(4) الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة– مصر، 1/65.

(5) نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من خطب منسوبة للإمام علي، شرح محمد عبده، دار الذخائر–قم، ط1، 1412هـ، 1/66.

أولاً: الحقوق المعنوية:

أ- الاعتراف بأنهم عليهم السلام ورثة الكتاب الإلهي. (1)

ودليلهم على ذلك: "لما حضر علي بن موسى مجلس المأمون، وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... ﴾ فقالت العلماء: أراد الله الأمة كلها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا: لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العترة الطاهرة. فقال المأمون: وكيف عنى العترة دون الأمة؟ فقال الرضا لنفسه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، ثم جعلهم كلهم في الجنة فقال ﷻ : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ فاطر:33، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم !" (2)

ب- حقهم في المحبة والموالاة؛ لكن مغالاتهم في هذا الحق، جعلتهم يصلوا إلى تعظيم أئمتهم، والإفراط في تقديسهم حتى فضّلوهم على الأنبياء والمرسلين، وأعطوهم صفات الربوبية والألوهية.

ج- حقهم في الإعانة والنصرة والدفاع عنهم؛ لكنهم لم يقوموا به بل خذلوهم وتخلوا عن الدفاع عنهم، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

ثانياً: الحقوق المادية:

حصرت الشيعة حقوق آل البيت المادية في الخُمس، ويتضح تعاملهم مع هذا الحق فيما يلي:

1- خالفت الشيعة في هذا الحق، فجعلت الخمس في كل الأموال والمكاسب، ولم يقروا بحصره وفق سياق الآية الكريمة في الغنائم ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الأنفال: 41 فقال: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ ولم يقل: من أموالكم. ففي مصادرهم: "إن الخمس واجب في كل فائدة تحصل للإنسان من المكاسب، وأرباح التجارة، وفي الكنوز، والمعادن، والعرض، وغير ذلك مما هو مذكور في الكتب". (3) ويعلق حسين الموسوي-من المهتدين من الاثنا عشرية- على ذلك بقوله: "إن تفسير الغنيمة بالأرباح من الأمور التي لا نجدها إلا عند فقهاء الشيعة، فالآية صريحة

(1) ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين: على الكوراني العاملي، دار الهدى، ط 3-1430هـ، 3/فصل25، مسألة:167.

(2) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، المكتبة الشاملة الشيعية، ص: 425.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، 417/4.

وواضحة بأن الخمس شرعت في غنائم الحرب، وليس في أرباح المكاسب، وأظهر دليل قاطع على أن الخمس لم يشرع في أرباح المكاسب هو سيرة النبي الكريم ﷺ، وسيرة الخلفاء من بعده، بمن فيهم الإمام علي، وحتى سيرة أئمة الشيعة". [1]

2- اضطربت الاثنا عشرية بعد غيبة الإمام الثاني عشر اضطراباً كبيراً في قضية الخمس، إلى من يُسلّم؟ وماذا يصنع به؟ وقد صرحت كتبهم بهذا الاضطراب قال شيخهم المفيد: "قد اختلف قوم من أصحابنا في ذلك – أي: الخمس – عند الغيبة، وذهب كل فريق إلى مقال: فمنهم من يسقط إخراجه لغيبة الإمام، وما تقدم من الرخص فيه من الأخبار، وبعضهم يوجب كنزه – أي: دفنه – ويتأول خبراً ورد: "إن الأرض تظهر كنوزها عند ظهور الإمام، وأنه عليه السلام إذا قام دلّه الله على الكنوز فيأخذها من كل مكان، وبعضهم يرى صلة الذرية وفقراء الشيعة على طريق الاستصحاب، وبعضهم يرى عزله لصاحب الأمر، فإن خشي إدراك الموت قبل ظهوره وصى به إلى من يثق به في عقله وديانته، حتى يسلم إلى الإمام إن أدرك قيامه، وإلا وصّى به إلى من يقوم مقامه في الثقة والديانة، ثم على هذا الشرط إلى أن يظهر إمام آخر الزمان". [2]، وأرجَع سبب الاضطراب إلى عدم صراحة ألفاظ الروايات في الخمس.

إنه من خلال النظر في روايات الخمس الواردة عن الأئمة في مصادرهم، يتبين لنا إنها تؤكد القول بسقوط إخراج الخمس [3].

3- أما التطبيق الواقعي للخمس فإن فقهاء الشيعة أفتوا بأن خمس الأرباح الذي هو من حق الإمام الغائب –كما مرت الإشارة إليه – يجب تسليمه إلى المجتهدين والفقهاء الذين يمثلون الإمام، وهكذا سرت البدعة في المجتمع الشيعي تحصد أموال الشيعة في كل مكان وزمان، وكثير من الشيعة حتى هذا اليوم يدفع هذه الضريبة إلى مرجعه الديني، وذلك بعد أن يجلس هذا المسكين أمام مرجعه صاغراً ويقبل يده بكل خشوع وخضوع". [4] كما يدفع النصارى صكوك الغفران إلى رهبان الكنائس، قال تعالى:﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾التوبة:34.

---

(1) الشيعة والتصحيح: الدكتور موسى الموسوي، طبعة:1408هـ /1988، 75/1.

(2) المقنعة للشيخ المفيد، ص: 286-287.

(3) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، ص: 33، أصول الكافي، 408/1، من لا يحضره الفقيه، الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 22/2.

(4) الشيعة والتصحيح، 77/1.

ثالثاً: أثر اعتقاد الشيعة في مكانة آل البيت على مخالفيهم.

برزت عقيدة الشيعة الاثنا عشرية التي غالت في مكانة آل البيت بروزاً واضحاً في حكمهم على مخالفيهم في هذه العقيدة، وتبع هذا الحكم سلوكاً عملياً في الفترات الزمنية التي حكم فيها الشيعة قتلاً، وأسراً، وتشريداً لمخالفيهم. ونلخص هذه الآثار في النقاط التالية (1) :

أولًا: تكفيرهم من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثني عشر:

يعتقد الشيعة أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن النبي ﷺ نصّ علَى اثني عشر إماماً. ففي كتبهم المعتمدة: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده عليهم السلام، أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ". (2) وقد ذكر شيخهم المفيد الإجماع على ذلك فقال: "اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافرٌ، ضالٌ، مستحقٌ للخلود في النار". (3) وهذا الحكم المسطور في كتبهم زوراً على الأئمة، نقله معاصروهم من العلماء والمراجع الدينيين ليملأ القنوات الفضائية، والصفحات الإلكترونية بالصوت، والصورة. ولقد امتدّ تكفير الشيعة للصحابة ليصلَ إلى تكفير القضاة من أهل السنة فجعلوا التحاكم إليهم تحاكماً إلى الطاغوت (4)، وامتد لتكفير العلماء الأعلام الذين سمّوهم بالصادّين عن دين الله (5)، ومن تمكنوا منه قتلوه (6)، وكفّروا كذلك كل الفرق المنتسبة للإسلام: كالخوارج والمعتزلة والمرجئة والزيدية وعلى رأسها أهل السنة والجماعة، ومن أدلتهم: عن عمر بن يزيد قال:" سألت أبا عبد الله عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية قال: لا تصدّق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم

(1) مستفاد من: الشيعة هم العدو، حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع": عبد الله الموصلي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع-إسكندرية، ط2.

(2) بحار الأنوار، 8/365-366، الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق: عصام عبد السيد، مركز الأبحاث العقائدية، ص: 104.

(3) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: المفيد، ص: 348.

(4) الكافي، 67/1.

(5) جاء هذا اللقب في حق أبي حنيفة وسفيان الثوري في أصول الكافي، 1/392-393.

(6) كما قتلوا الشيخ إحسان إلهي ظهير سنة1407هـ الذي كان لسانه وقلمه سيفين عليهما، في باكستان.

النصاب". [1]. وهذا الأمر غير مستغرب فإن من حقد على الصحابة الكرام، كان على غيرهم من المسلمين أحقد.

ثانياً: إطلاق مسمى النواصب والعامة على أهل السنة والجماعة:

يطلق أهل السنة اسم "النواصب" على الذين يبغضون عليًّا وأهل بيته ﷺ ويلعنوهم، لكنّ هذه الكلمة تعني عند الشيعة: أهل السنة الذين يتولون أبا بكر وعمر وبقية الصحابةﷺ . [2] ففي المحاسن النفسانية تصريح واضح أن الناصب هو السني الذي يُقِّدم على علي غيره في الخلافة، وأن الناصبة هم أهل التسنن. [3] ومن علمائهم من صرّح بإطلاق هذا اللفظ على الصحابة كالخلفاء الثلاثة قبل علي، وأم المؤمنين عائشة وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وغيرهمﷺ. [4]

كذلك خصّوا من علماء السنة بلفظ النواصب كل من تحدث في تقديم الخلفاء الثلاثة على علي ﷺ مثل: أبي حنيفة، وابن تيمية، وابن كثير الدمشقي، وابن الجوزي، وشمس الدين الذهبي، وابن حزم الأندلسي...وغيرهم. [5] أما لفظ العامة: فيطلقونه على ما يقابل لفظ الخاصة الذي يعنون به أنفسهم، ويصرّحون أن العامة هم أهل السنة والجماعة. [6]

ثالثًا: إباحة دماء أهل السنة:

لمّا حكم الشيعة على أهل السنة بالكفر والنصب؛ أتبعوا هذا الحكم بتجويزهم سفك دمائهم، وسلب أموالهم، فقد روى شيخهم القمي عن داود بن فرقد قال: "قلت لأبي عبد الله: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل". [7] ومن أدل الوقائع العملية المعاصرة، ما اقترفته حركة أمل الشيعية

(1) رجال الكشي، ص: 199، بحار الأنوار، 179/72.

(2) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، 109/1.

(3) انظر: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية: حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني، ص: 147، 157.

(4) انظر: النصب والنواصب: محسن المعلم، دار الهادي–بيروت، ص: 259.

(5) انظر: كشف الحقائق: علي آل محسن، دار الصفوة – بيروت، ص: 249.

(6) انظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، طبعة دار التعارف– بيروت، دون تاريخ للطبعة، 21/1.

(7) علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية ومطبعتها –النجف، 601/1.

الاثنا عشرية من ذبح، وتشريد، وتعذيب، واغتصاب بحق أهل السنة من الفلسطينيين، في مخيمات اللاجئين بلبنان عام 1982 (1).

رابعاً: إباحة أموال أهل السنة:

بعد استهانتهم بالدماء والأرواح سهل عليهم استباحة الأموال؛ ولذا أجازوا الاعتداء على ممتلكات أهل السنة المالية، جاء في مصادرهم المعتمدة: "خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس". (2)، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير الخميني بقوله: "والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وُجد، وبأي نحوٍ كان، ووجوب إخراج خمسه". (3) وعليه فإن الوسائل المحرمة من الغش، والسرقة والنصب والاحتيال وغيرها، جائزة عند الخميني مع أهل السنة بدليل قوله: "وبأيّ نحو كان". (4)

خامساً: نجاسة أهل السنة عند الشيعة الاثنا عشرية:

تجاوز الشيعة الانتهاكات المادية إلى الانتهاكات المعنوية، فوصفوا أهل السنة بالنجاسة والفاحشة، يقول الخميني: "وأما النواصب والخوارج لعنهما الله تعالى فهما نجسان من غير توقف".(5) وفي قوله هذا جواز لعن أهل السنة، إضافة لوصفهم بالنجاسة –حاشاهم الله –.

سادساً: وصفهم أهل السنة أنهم أبناء زنا–حاشاهم الله –:

لم يكتف الشيعة بهذا الكيل من التُّهم لأهل السنة، حتى تجرأوا على الطعن في أعراضهم، وقذفهم بالزنا؛ فقد روى العاملي عن أبي حمزة، عن أبي جعفر قال: "قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكفُّ عنهم أجمل، ثم قال: يا أبا حمزة والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا". (6) قال الخميني معلقاً على تلك الرواية: "الظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم". (7)

---

(1) انظر: من مخازي الرافضة عبر التاريخ، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ط2، 1432 هـ /2011م، ص:61.
(2) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد: أبو جعفر محمد الطوسي، المكتبة الشاملة الشيعية، 4/ 122.
(3) تحرير الوسيلة: الخميني، المكتبة الشاملة الشيعية، 1/ 352.
(4) الشيعة هم العدو، 110/1.
(5) تحرير الوسيلة، 108/1.
(6) وسائل الشيعة، 16 /37.
(7) المكاسب المحرمة: الخميني، مؤسسة اسماعيليان– قم، ط3 ،1410هـ، 352/1.

ولا يزال واقع العالم الإسلامي المعاصر يشهد تطبيقاً عملياً لهذه العقيدة، وخاصة في بلاد المسلمين التي صار للشيعة فيها شوكة ومَنَعة، كالعراق، وسوريا، واليمن، وغيرها.

سابعاً: جواز غِيبة أهل السنة:

صنفوا في هذه المسألة كتباً وأبواباً كثيرة منها باب: حرمة الغيبة مشروطة بالإيمان، وقد ورد فيه: "المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثني عشر: أولهم علي بن أبي طالب ﷺ، وآخرهم القائم الحجة المنتظر عجّل الله فرجه...ومن أنكر واحداً منهم جازت غيبته لوجوه: الأول: أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب البراءة منهم، وإكثار السبِّ عليهم واتهامهم، والوقيعة فيهم: أي غيبتهم لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم". [1]

ثامناً: عدم جواز الصلاة خلف أهل السنة:

لا تجوّز الشيعة الصلاة خلف أهل السنة، إلا ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة؛ حيث إن السُّني عندهم كافرٌ كُفْرَ ردةٍ لا كفراً أصليًّا، وذلك راجع إلى عدم إيمان أهل السنة بأساطير وخرافات الشيعة. [2]

روى العاملي عن الفضل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه. فقال: "لا تناكحه، ولا تُصَلّ خلفه". [3]

تاسعاً: ابتداع عقيدة الطينة:

ومفادها: أن الشيعي خُلِق من طينة خاصة، والسني خُلِق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصي وجرائم هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإنّ سيئات الشيعة تُوضع علَى أهل السنة، وحسنات أهل السنة تُعطى للشيعة. [4] وسبب ظهور هذه العقيدة هو: كثرة

---

(1) مصباح الفقاهة في المعاملات، أبحاث أبو القاسم الخوئي، بقلم الميرزا محمد علي التوحيدي، دار الهادي – بيروت، 11/2.

(2) انظر: الشيعة هم العدو، 110/1.

(3) وسائل الشيعة: مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ، 302/8.

(4) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد –: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار الرضا– الجيزة، ط3، 1418هـ، 958/2.

الشكاوي من بعض الشيعة الإمامية لما يجدونه من الموبقات التي يرتكبها كثير من الشيعة، وفي المقابل كثرة الأعمال الصالحة التي يعملها أهل السنة، أوجد لديهم شكوك حيال شيعتهم، فكان منهم أن أحدثوا القول بالطينة لأجل تسكين ما في قلوبهم من شك وحيرة ! [1].

عاشراً: مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة:

جعل الشيعة أصل النجاة هو مخالفة أهل السنة فإذا فعلوا شيئاً تركوه، وإذا تركوا شيئاً فعلوه؛ فخرجوا بذلك عن الدين رأساً. [2] فمن الأمور المسلم بها عند الشيعة قاطبة، وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلًا عن العقائد حتَّى إن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة هو أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة. [3] وبنوا مذهبهم على هذه المخالفة، ولهذا أنكروا القرآن، لأن أهل السنة يؤمنون به، و أنكروا سنة النبي ﷺ، لأن أهل السنة يتمسكون بها، وكفّروا الصحابة ﷺ، لأن أهل السنة يحبونهم، وشتموا أزواج النبي ﷺ، لأن أهل السنة يجلّونهن. وقبّحوا مكة والمدينة، لأن أهل السنة يعتبرونهما أطهر بقاع الأرض، وقدّسوا الكذب، لأن أهل السنة يكرهونه ويهجرونه. وأقرّوا الرجعة، لأن أهل السنة ينكرونها [4]. وقد عقد الخميني في إحدى رسائله مبحثاً بعنوان "في الأخبار الواردة بمخالفة العامة"، قال فيه: "دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم" [5].

حادي عشر: تحريمهم العمل عند أهل السنة إلا تقية [6].

فيدخلون في سلك سلاطين أهل السنة لتحقيق مصالحهم، وللتّشفي من أهل السنة هذا ما يقرره شيوخهم؛ حيث يروي العاملي عن أبي الحسن علي بن محمد أن محمد بن علي بن عيسى كتب إليه يسأله عن العمل لبني العباس، وأخذ ما يتمكن من أموالهم هل فيه رخصة؟ فقال: "ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر فالله قابل العذر، وما خلاف ذلك فمكروه ولا محالة قليلة خير من

---

(1) انظر: مقال بعنوان: أساليب الشيعة في الطعن بأعراض مخالفيهم وتشويه سمعتهم والأساس العقائدي لها http://www.dd-sunnah.net/ شبكة الدفاع عن السنة.

(2) انظر: رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص: 30.

(3) انظر: التعادل والترجيح: الخميني، ضمن رسائل الخميني، ص: 82.

(4) انظر: الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور –باكستان، ص: 18.

(5) رسالة التعادل والترجيح، ص: 71، 80.

(6) انظر: حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع": عبد الله الموصلي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع– الإسكندرية، ط2، ص: 66.

كثيرة، وما يكفر به ما يلزمه من يرزقه بسبب وعلى يديه ما يسرك فينا وفي موالينا. قال: فكتبت إليه في جواب ذلك أعلمه أن مذهبي في الدخول في أمرهم وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه، وانبساط اليد في التشفِّي منهم بشيء أتقرب به إليهم، فأجاب: مَنْ فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً، بل أجراً وثواباً". (1)

ثاني عشر: تحريم نكاح الشيعة من أهل السنة:

حرّموا نكاح أهل السنة، وفضلوا عليه نكاح اليهود والنصارى، روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية؟ فقال: نكاحهما أحب إليّ من نكاح الناصبية". (2) وعقب ذكره للرواية علق البحراني قائلاً: "فإنه بمقتضى ما قاله يدل على جواز نكاح الناصبية، مع أنه حرام نصاً وإجماعاً". (3)

ثالث عشر: حرمة تغسيل الميت السني والصلاة عليه، إلا تقية ولا يدعو له:

فلا يجيزون للشيعي أن يغسِّل من مات من أهل السنة، ولا يحضر جنازته، وإن اضطر للصلاة عليه فعليه أن يلعنه. جاء في كتاب الحدائق الناضرة ما نصه:" لا خلاف في وجوب الصلاة على المؤمن، وهو المسلم المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، كما أنه لا خلاف ولا إشكال في عدم الوجوب؛ بل عدم الجواز إلا للتقية على الخوارج، والنواصب، والغلاة، والزيدية، ونحوها ممن يعتقد خلاف ما علم من الدين ضرورة". (4) وقال شيخهم المفيد: "ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً سنياً للحق في الولاء، ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية فيغسّله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته، ولم يدعُ له فيها". (5)، ونسبوا للأئمة :"عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً، واحش جوفه ناراً، وعجّل به إلى النار؛ فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيِّق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تُزكّه". (6)

---

(1) وسائل الشيعة، 190/17.
(2) نهاية المرام: السيد العاملي، المكتبة الشاملة الشيعية،1091هـ، كتاب النكاح، ص: 190.
(3) الحدائق الناضرة: يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي- قم، 65/1.
(4) الحدائق الناضرة، 359/10.
(5) المقنعة: المفيد، قم، طبعة 1413هـ، 85/1.
(6) وسائل الشيعة، 69/3.

رابع عشر: وصف دار الإسلام بالكفر:

وصف الشيعةُ دارَ الإسلام بأنها دار كفر، لكونها لم تقبل ولايتهم، مستدلين بما نسبوه لآل البيت: " إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار، فلم يقبلها إلا أهل الكوفة" (1)، وجاء عندهم ذمّ كثير من بلدان الإسلام وأهلها، ولم يستثنوا من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة (2)، حتى أطهر بقاع الإسلام لم تسلم من حقدهم الدفين، مستدلين بما ورد عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: "إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا" (3).

هذه هي آثار اعتقاد الاثنا عشرية في مكانة آل البيت على علاقتهم مع أهل السنة، وهي تدلّ بوضوح على المفارقة الكبيرة بين السنة والاثنا عشرية.

---

(1) بحار الأنوار، 209/60، وعزاه إلى بصائر الدرجات.

(2) انظر: الخصال: الشيخ الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم، ص: 506-507، بحار الأنوار، 206/60 وما بعدها.

(3) أصول الكافي، 410/2.

الفصل الأول
عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند أهل السنة.

المبحث الثاني: عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثالث: مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الربوبية وآثارها على المخالفين لهم.

المبحث الأول

عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى وحقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

تمهيد:

حرص النبي ﷺ بمقتضى أمانة الرسالة، أن يعلّم الصحابة الكرام ومعهم أهل بيته الأطهار ﷺ التوحيد بمعناه الحقيقي النقي الخالي من الزلل، لأنه سبب النجاة والسلامة في الدنيا والآخرة، وقد روت كتب السنة النبوية عن الصحابة ﷺ ما علّمهم رسول الله ﷺ من مسائل التوحيد، ومن ذلك: ما رواه الامام أحمد رحمه الله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخدمة، فقال لها رسول الله ﷺ: " إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خيرٍ من ذلك: إذا لزمت مضجعك، فسبّحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مائة، فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح، فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب، ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركك إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرسك، ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية، من كل شيطان، ومن كل سوء". (1)، وقد حرص آل البيت ﷺ أن يتعلموا من رسول الله ﷺ ومن صحابته ﷺ بعد وفاته مسائل العقيدة والعبادة التي تعلموها من جدهم ﷺ ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في حديث طويل يشرح حج النبي ﷺ عن جعفر بن محمد–الصادق –، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله ﷺ، فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين،... فقال: مرحباً بك، يا ابن أخي، سلْ عما شئت، فسألته، وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة،... فصلى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ،... فقال: إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أُذِّن في الناس في العاشرة، أن رسول الله ﷺ حاج، فقَدِم المدينة بشرٌ كثير، كلهم يلتمس أن يأْتمّ برسول الله ﷺ، ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة،... ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأَهَلَّ بالتوحيد " لبيك اللهم، لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك.... كان يقرأ في الركعتين ﴿ قُلْ هُوَ

---

(1) مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ / 2001م، (26551)، 176/44، قال محققو الطبعة: صحيح لغيره، وله شاهد صحيح من حديث علي ﷺ (740) في مسند الإمام أحمد، وذكره الطبراني في المعجم الكبير، (787)، 339/23.

الله أَحَدٌ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ " . [1] وهذا من أقوى الأدلة على اقتداء التابعين من آل البيت بالصحابة الكرامﷺ في الاعتقاد والعبادة.

وفي هذه الدراسة نتعرف على عقيدة آل البيت في التوحيد بما رُوي عنهم في كتب السنة، فقد رُوى عن آل البيت صحابةً وتابعين آلاف الأحاديث في أبواب الدين عامة، وفي مسائل العقيدة خاصةً، وفي هذه الدراسة تتناول الباحثة الروايات التي صحّت عن آل البيت في كتب السنة بالمفهوم الراجح لآل البيت ﷺ. [2]

المطلب الأول: حقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

أولاً: توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً:

التوحيد لغة: مِنْ وحّد، قال ابن فارس: الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله، والواحد: المنفرد. [3]

الرب في اللغة:

يُطلَق اسم الرب على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، والمتمم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله ﷻ وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال: رب كذا... ومنه حديث أبي هريرة:" ولا يقل المملوك: ربِّي وربَّتي" [4]، كره أن يجعل مالكه رباً له؛ لمشاركة الله تعالى في الربوبية. وفي مقاييس اللغة: "الراء والباء يدل على أصول: فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه، والأصل الآخر لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. فالرّب: المالك، والخالق، والصاحب، والرّب: المصلح للشيء. يقال ربَّ فلانٌ ضَيعَته؛ إذا قام على إصلاحها، والله –جل ثناؤه –الرب لأنه مصلح أحوالِ خلقه". [5]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، (1218)، 886/2.

(2) أي: الذين تحرم عليهم الصدقة وهم بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وأن زوجاته أمهات المؤمنين من آل بيته رضي الله عنهن. انظر:(فتح الباري، 11/160-3/354، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 410/6).

(3)مقاييس اللغة، 90/6.

(4) السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب النهي عن أن يقول المملوك لمالكه: مولاي، (10001)، 101/9.

(5)مقاييس اللغة، 381/2، وانظر: لسان العرب، 401/1-403.

الربُّ في الاصطلاح:

جاءت معاني كلمة ربّ في القرآن الكريم والسنة النبوية موافقة للمعنى اللغوي لها، ومنها قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾الفاتحة :1.

قال ابن القيم ﷺ: "والربُّ هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له". [1] وقال السعدي ﷺ: "والرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم". [2]

فالربُّ إذاً صفة ذاتية لله تعالى، وهي بمعنى السيد، والمالك، والخالق، والمدبِّر، والمتصرف، والمنعم، والمربي، والمصلح.

وتوحيد الرب: هو إفراده سبحانه بخصائص الربوبية من الملك، والخلق، والتدبير، وغيرها.

ثانياً: حقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر أهل السنة:

بعد تأمل الباحثة فيما روي عن آل البيتﷺ في كتب السنة من روايات مرفوعة أو موقوفة في مسائل التوحيد، تبيّن لها أن حقيقة توحيد الربوبية في اعتقادهم هي:

1- أن الله تبارك وتعالى هو الرب الأحد المنزه عن الشريك والصاحبة والولد، وأنه سبحانه المتفرِّد بالخلق الذي خلق كل شيء من العدم، فخلق السماوات والأرض، وخلق الجنة والنار، وخلق أفعال العباد لكونه خالق كل شيء. كما يعتقدون في ربوبيته بأنه الملك، الذي يملك الدنيا والآخرة، وهو الذي بيده الإحياء، والإماتة، والبعث، والحساب، والجزاء. وهوﷻ المتفرد بتدبير الكون، فلا يتصرف فيه غيره، فالشمس، والقمر، والسحاب، والمطر، والملائكة، والطير تأتمر بأمره، ولذلك كانوا ﷺلا يعتقدون بتأثير الكواكب والنجوم، ولا يستسقون بالأنواء؛ لأنها من مخلوقاته وتحت سلطانه. كذلك يؤمنون أنه الرازق المنعم الذي بيده وحده جلب النفع ودفع الضر عن مخلوقاته، ولهذا كانوا لا يسألون غيره من السحرة، والعرافين، والكهنة شيئاً مما لا يقدر عليه إلا هو ﷻ. ومن الأدلة على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة ﵂:

---

(1) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي- بيروت، 132/4.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ /2000 م، 945/1.

أ- روت أن النبي ﷺقال لها: "أَوَ لا تدرين أن الله خلق الجنة، وخلق النار". (1) فالدنيا والآخرة وما فيهما خلق لله وحده.

ب- وروت في حديث كسوف الشمس قوله ﷺ: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد، ولا لحياته". (2) فالكواكب والنجوم لا تأثير لها بنفسها، وإنما هي خلق لله تأتمر بأمره.

ج- وروت أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: "اللّهم اجعله صيّباً نافعاً" (3) فسأل الله نفعه لاعتقاده أن المطر بتدبير الله وحده.

د- وقالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح، قال: "اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أُرسلت به". (4) فالله سبحانه الذي يدبّر الكون فيرسل الرياح ويعلم خيرها وشرها.

هـ- ومن الأدلّة كذلك: ما روته أم سلمة زوج النبي ﷺ أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، جاءت إلى نبي الله تشتكي إليه الخدمة،... فقال لها رسول الله ﷺ: " إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلُّك على خير من ذلك: إذا لزمت مضجعك، فسبِّحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبِّري ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مائة، فهو خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح، فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير...، وهو حرسك، ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية، من كل شيطان، ومن كل سوء ". (5)، وفيه علّمها ﷺ جوامع التوحيد كلها وخاصة توحيد الربوبية، ومنها: أن الرزق بيد الله وحده، وأنه لا يملك أن يمنع عطاءه أحد، وأن الله تعالى منزَّه عن الشريك وله الوحدانية والملك، وأنه سبحانه بيده الإحياء والإماتة وله القدرة المطلقة، وأن التوحيد حارس للموحد؛ ولذا عليه أن يجدِّده في أول نهاره وآخره، وبه يستعين الموحد على القيام بواجباته الحياتية.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (2662)، 2050/4.

(2) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، (901)، 619/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستسقاء، باب ما يقال إذا مطرت، (1032)، 32/2.

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر، (899)، 616/2.

(5) مسند الامام أحمد، (26551)، 176/44، قال محققو الطبعة: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، صحيح لغيره وله شاهد صحيح من حديث علي ﷺ، والمعجم الكبير للطبراني، (787).

و- ومنها ما رواه ترجمان القرآن ابن عباس ﷺ : ففي الحديث الذي خصّه به النبي ﷺ وهو غلام صغير:" واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك".(1) وفيه أن من ربوبيته سبحانه أنه وحده الذي يملك جلب النفع، ودفع الضر عن مخلوقاته فهو المنعم وحده.

ز- وروى كذلك ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ لجبريل: "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟"، فنزلت:﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾مريم:64"(2) وفيه أن التصرف في الكون ومخلوقاته بأمر الله وحده.

ح- ورُوي عن ابن عباس ﷺ موقوفاً في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ الأعراف: 29-30، قال :"ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم: مؤمن وكافر". (3)، فالله تعالى وحده بيده الإحياء والإماتة.

2- وآمن آل البيت ﷺ أن توحيد الربوبية هو توحيد الفطرة، حيث جبل الله عليه النفوس وهي في عالم الذر، فأخذ عليها الميثاق، وشهدت له بالربوبية. فقد روت عائشة ﷺ في قصة وفاة صبي من الأنصار أن النبي ﷺ قال لها :"يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم". (4) وفيه أن التوحيد مغروس في الفطرة. ورُوي عن ابن عباس ﷺ موقوفاً أنه قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، باب، (2516)، 667/4، قال الألباني: صحيح. (صحيح الجامع الصغير، 1318/2).

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾، (4731)، 94/6.

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط 8، 1423هـ / 2003م، (961)، 603/3، تفسير الطبري، (14478) الأثر: حسن. (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه).

(4) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (2662)، 2050/4.

شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين". [1] مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: 172، فتوحيد الربوبية هو التوحيد الذي شهدت به الفطرة السليمة.

3- واعتقدوا أن هذا التوحيد لا يكفي لدخول العبد في الإسلام، ولهذا قاتلوا مع رسول الله ﷺ كفار قريش الذين أقروا لله بالربوبية، لكنهم جحدوا حقه في العبادة، فكانوا يدعون الأولياء والصالحين الذين صنعوا لهم أوثاناً بأسمائهم، كما زين لهم الشيطان. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يونس: 31، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن علياً رضي الله عنه صرخ يوم خيبر: " يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله". [2] فعلي رضي الله عنه قاتل مع رسول الله ﷺ من أقروا لله أنه الرب، وجحدوا ألوهيته.

4- و اعتقدوا أن توحيد الربوبية هو بابٌ ومدخلٌ لتوحيد الألوهية، لأن من أقرّ لله بالوحدانية والملك والقدرة، لزمه أن يُتبع هذا الإقرار بصرف العبادة إليه، وهذا كان واقع إيمانهم بقوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾الأنعام : 162-163، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم رحمه الله عن علي رضي الله عنه [3] في صلاة الليل، وهو حديث طويل؛ لكنه عنوان على أنواع التوحيد كلها وعمود في توحيد الربوبية، ومن عباراته فيه: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين " فيصرف العبادة للرب الفاطر، وفيه "اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي"، وفيه " واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيّئها إلا أنت" فيسأل الرب الهداية ودفع الضر، معترفاً بوحدانيته، وملكه.

5- كان آل البيت رضي الله عنهم يسألون الله تعالى بربوبيته كثيراً من حاجاتهم، حيث يؤمنون بأنه الرب القادر على قضاء كل حوائجهم. قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺإذا اشتكى منا إنسان، مسحه

(1) مسند الإمام أحمد،(2455)،267/4، قال محققو النسخة: رجاله ثقات رجال الشيخين غير كلثوم بن جبر، فمن رجال مسلم، وصححه الحاكم في المستدرك، (4000)،593/2.
(2) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي رضي الله عنه، (2405)، 1871/4.
(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (771)، 534/1.

بيمينه، ثم قال: "أذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً". [1] فكان يسأل الله بربوبيته دفع الضر عن المريض.

6- ولمّا آمنوا أن الله خالق كل شيء، وأن أفعال العباد من خلقه ﷻ، فإنهم لم يحتجوا بخلق الله لأفعالهم على معصيته سبحانه، بل عملوا ما كلّفهم به من العبادات، وانتهوا عما نهاهم عنه، دون اتكال على القدر، حيث روى علي ﷺ مرفوعاً: " لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر". [2] وفيه وحدانية الله، وأن بيده الموت والحياة، وهو الذي قدّر الأقدار، والإيمان بالقدر فرع من فروع الإيمان بتوحيد الربوبية كما قال العلماء. [3] وروى كذلك قوله ﷺ: "ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة" فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، قال: "أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة"، ثم قرأ:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾الليل:5، 6". [4] وعليه فآل البيت ﷺلا يحتجّون بالقدر الذي هو خلق لله على ترك العمل، وإنما يعملون ويجتهدون راجين من الله القبول.

7- وآمنوا أن لتوحيد الربوبية ثمراتٍ طيبةً في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا: نزول السعادة والسكينة في قلب الموحِّد، وما ينتج عنها من ثباتٍ على الطاعة، وصبرٍ على ما يصيبه، وحراسة الموحد من السوء، وإعانته في أعباء الحياة، وفي الآخرة: قبول الطاعات والأعمال الصالحة، والنجاة من

(1) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، (5675)، 121/7، ومسلم، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، (2191)، ورواه الترمذي عن علي ﷺ(3565)، وقال الألباني : صحي(سلسلة الأحاديث الصحيحة، 56/3).

(2) سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، (2145)، 452/4، قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن الترمذي، 145/5).

(3) انظر: التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية: فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط 3، 1413هـ، 1/ 22.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، (1362)، 96/2، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، (2647)، 2039/4.

النار والفوز بالجنة. فقد روت عائشة ﵂[1] قالت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعه؟ قال: " لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين". [2] وفيه: لا ينفع العمل الصالح إلا الموحِّد، فالتوحيد من ثمرته قبول العمل الصالح. روى العباس بن عبد المطلب ﵁، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً". [3] وفيه أن من ثمرات التوحيد في الدنيا تذوق حلاوة الإيمان في القلب.

وبعد هذا العرض الموجز لعقيدة آل البيت ﵈في توحيد الربوبية التي ثبتت عنهم في كتب السنة، فقد تبيّن أنّها تؤكد سلامة اعتقادهم، وصفاء توحيدهم، وأن عقيدتهم كانت منسجمةً تماماً مع الآيات القرآنية ودلالاتها التي أقامها الله في كتابه، حججاً لإثبات ربوبيته وإفحام من جحدوها. كقوله ﷻ : ﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران : 26–27، وقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الأنعام :14.

ولقد اقتدى علماء السلف من أهل السنة بعقيدة آل البيت ﵈ في توحيد الربوبية فكانت منهجاً لحياتهم وأدلة في مصنفاتهم، والأدلة على ذلك كثيرة أذكر أمثلة منها:

1- ما قاله الإمام أبو حنيفة ﵀ في وحدانية الله: "والله تعالى واحد لا من طريق العدد؛ ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ". [4]

---

(1) هذه الروايات عن أم المؤمنين عائشة ﵂، والتي تأتي في صلب مسائل العقيدة تؤكد براءتها مما طعنها به الشيعة من الردة والفاحشة، حيث إنها من أكثر آل البيت رواية لمسائل التوحيد عنه ﷺ، وهذا يدلنا على سلامة عقيدتها وتوحيدها.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، (365)، 196/1.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، (56)، 62/1.

(4) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط1، 1419هـ – 1999م، 14/1.

2- وبيّن أن هذا هو توحيد الفطرة، فقال: "وأخرج ذرية آدم من صلبه على صور الذر، فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالإيمان، ونهاهم عن الكفر، فأقرّوا له بالربوبية، فكان ذلك منهم إيماناً فهم يولدون على تلك الفطرة، ومَن كفر بعد ذلك فقد بدل وغيّر، ومَن آمن وصدّق فقد ثبت عليه وداوم". (1)

3- قال الإمام الطحاوي ﷺ: " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحدٌ لا شريك له، ولا يكون إلا ما يريد، خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤنة، مميتٌ بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقة، له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، ذلك بأنه على كل شيءٍ قدير وكل شيءٍ إليه فقير". (2)

4- ذكر أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث في خصائص الربوبية، فقال: "وأنه مالك خلقه، وأنشأهم لا عن حاجة إلى ما خلق، ولا لمعنى دعاه إلى أن خلقهم، لكنه فعّال لما يشاء ويحكم ما يريد لا يُسأل عمّا يفعل، والخلق مسؤولون عما يفعلون، وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رَزَقَه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عمَّا يحيا به، ويقولون إن الله ﷻ أجل لكل حي مخلوق أجلاً هو بالغه فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وإن مات أو قتل فهو عند انتهاء أجله المسمى له كما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ آل عمران: 154". (3)

إنّ هذه الأقوال التي بنوها على عقيدة آل البيتﷺ، صارت مرجعاً لأجيال المسلمين حتى عصرنا هذا.

---

(1) الفقه الأكبر، ص: 302.

(2) تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1414هـ، ص: 31-35 (انتقيت ما يناسب هذا التوحيد من المتن).

(3) اعتقاد أئمة أهل الحديث، أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الإسماعيلي صاحب المستخرج على صحيح البخاري، مطبوع ضمن كتاب: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، 1/396-412-334.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في كتب السنة

من خلال النظر في اعتقاد آل البيت في حقيقة توحيد الربوبية، والتي استنبطت من مجموع ما رُوي عنهم ﷺ تتوصل الباحثة إلى أن واجبات هذا التوحيد كالتالي:

1- الإيمان بوجود الله ﷻ وجوداً أزلياً أبدياً. [1]

2- الإقرار بأن الله خالق كل شيء – بما في ذلك أفعال العباد –، وأنه مالك كل شيء، ورازقه، وأنه المحيي، المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على كل شيء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك شريك. [2]

3- من أهم الواجبات: عدم الفصل بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن أنواع التوحيد بينها ارتباط وثيق، وقد روى آل البيت أن النبي ﷺ كان يفتتح يومه بربط قوي بين أقسام التوحيد، قالت أم المؤمنين عائشة ﵂: كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: " نعم السورتان هما، يقرأ بهما في ركعتي الفجر﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾". [3]، فسورة الإخلاص عنوان على توحيد الربوبية، وفيها من أسماء الله وصفاته، وخصّ النبي ﷺ سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ بأنها تعدل ثلث القرآن [4] لما تجلى فيها من وحدانية الله، واستغنائه عن الصاحبة والولد، وسورة الكافرون عنوان على توحيد الألوهية. وكانوا﵈ يطبقون ذلك الجمع بين أقسام التوحيد بشكل عملي في حياتهم، ففي صحيح مسلم: قال علي ﵁: "والذي فلق

---

(1) انظر: صحيح مسلم، كتاب القدر، (2662)، تفسير ابن أبي حاتم، 1613/5.

(2) انظر: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، (4731)، صحيح مسلم: كتاب القدر، (2662)، كتاب الكسوف، (901)، كتاب صلاة الاستسقاء، (899)، سنن الترمذي، كتاب أبواب الفتن، (2516)، مسند أحمد، (26551).

(3) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية كتاب أبواب إقامة الصلوات، باب ما جاء فيما يقرأ في الركعتين قبل الفجر، (1150)، 363/1، قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة –الإسكندرية ، 150/3).

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، (811)، 556/1.

الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى: "أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق". [1] فهذا علي ﷺ يقسم على الأمر بربوبية الله في كونه فلق الحبَّة، وبرأ النسمة.

4- الاعتقاد بأن أعمال العباد خلق من خلق الله، وعليه فالإيمان بالقدر خيره وشره واجب من واجبات توحيد الربوبية: فعن ابن عباس ﷺ، قال: "إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فأمره وكتب ما هو كائن، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه". [2] وكان ﷺ يذم نُفاة القدر الذين يخرجون أفعال العباد من خلق الله فعن مجاهد ﷺ، قال: قلت لابن عباس ﷺ: إني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر، فقال: "لو أتيتني به لأسبت له وجهه، ولأوجعت رأسه، لا تجالسهم ولا تكلِّمهم". [3]

وبهذه الواجبات قال علماء السنة اقتداءً منهم بآل البيت ﷺ:

أ- قال الإمام أبو حنيفة ﷺ: "وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خلّاقها، وهي كلها بمشيئته، وعلمه، وقضائه، وقدره، والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى، وبمحبته، وبرضاه، وعلمه، ومشيئته، وقضائه، وتقديره، والمعاصي كلها بعلمه، وقضائه، وتقديره، ومشيئته، لا بمحبته، ولا برضاه، ولا بأمره". [4]

ب- قال الإمام الشافعي ﷺ: "إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خَلْق من خلق الله تعالى -أفعال العباد- وإن

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (131)، 86/1.

(2) الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط2، 1416هـ / 1995م، (44)، 38/1، أخرج الترمذي قريباً منه عن عبادة بن الصامت، كتاب القدر، دون اسم للباب، (2155)، 27/4، وصححه الألباني، (صحيح الجامع الصغير، 405/1).

(3) القدر: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية، ط1، 1418هـ / 1997م، (269)، 207/1. حكم الأثر: حسن (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه).

(4) الفقه الأكبر، ص: 303.

القدر خيره وشره من الله ﷻ، وإن عذاب القبر حق، ومساءلة أهل القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق، وغير ذلك مما جاءت من السنن". [1]

ج- نقل الإسماعيلي قول علماء السنة في اعتقاد أئمة الحديث، فقال: "إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله ﷻ، وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وأن الله يهدي من يشاء ويُضِل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله ﷻ، لقوله سبحانه:﴿قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾الأنعام: 149". [2]

د- وفي عدم الفصل بين أنواع التوحيد، قال ابن تيمية ؒ: إن من لم يعتقد وجوب الصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت العتيق، ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الفواحش، والظلم، والشرك، والإفك: فهو كافر مرتد، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل باتفاق أئمة المسلمين، ولا يغني عنه التكلم بالشهادتين. [3]

---

(1) تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – السعودية، ط1، 1427هـ / 2006 م، 1417/3.

(2) اعتقاد أئمة أهل الحديث، الإسماعيلي، 401/1.

(3) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، 478/3.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في كتب السنة:

إنّه بعد الوقوف على اعتقاد آل البيت ﷺ في توحيد الربوبية من خلال مروياتهم في كتب السنة، تبيّن للباحثة أن آل البيت ﷺ كانوا يحرصون على تعليم أبنائهم التوحيد واجتناب نواقضه، حيث روى جعفر الصادق، عن أبيه قال: "كان علي بن الحسين، يعلم ولده، يقول: قل آمنت بالله وكفرت بالطاغوت". [1]، وكانوا يجابهون بأقوالهم نواقض هذا التوحيد ومَنْ يفعلوها، وأذكر جملة من هذه النواقض وأدلتها من رواياتهم :

1- الشكُّ في وجود الله: فمن شكَّ في وجود الله فقد نقض توحيد الله في ربوبيته، فعن معبد الجهني، قال: قلت لعبد الله بن عمر ﷺ: "رجل لم يدع شيئاً من الخير إلا عمله إلا أنه كان شاكّاً، قال: "هلك البتة"، قال: قلت: رجل لم يدع من الشر شيئاً إلا عمله غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله، قال: "عش ولا تغتر" قال معبد: لقيت ابن عباس ﷺ فقلت له، فقال لي مثل ذلك". [2] فحكم ابن عباس بالهلاك على من عمل الخير كله؛ لكنه شكّ في وجود الله.

2- نسبة لازم من لوازم الربوبية لغير الله، كعلم الغيب: عن عائشة ﷺ قالت: " من زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول:﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾النمل: 65". [3] وقولها كانت تخصُّ به رسول الله ﷺ فكيف بمن يزعمون علم الغيب من السحرة وأهل الأبراج وغيرهم ؟

(1) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ، ما يستحب أن يعلمه الصبي أول ما يتعلم (3499)، 306/1، ولا وجود له في غيره من كتب الحديث.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط 8، 1423هـ / 2003م، (2002، 2003)، 1144/6، حكم الأثر: صحيح. (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه).

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾النجم: 13، (177)، 159/1.

3- نسبة الصاحبة والولد لله ﷻ: عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: "قال الله: كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إيّاي، فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إيّاي، فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتّخذ صاحبة أو ولداً" (1).

4- تسمية غير الله تعالى بالربّ: ومعلوم أن لفظة الربَّ لا تعرَّف إلا في حقه ﷻ، "قيل لعلي ﷺ: "إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا، وخالقنا، ورازقنا. فقال: ويلكم! إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا فأبوا، فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام، فقال: أدخلهم، فقالوا: كذلك فلما كان الثالث، قال: لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة". (2) وفيه إنكار علي ﷺ وتوعده بأشد التعذيب من وصفه باسم الرب، لاعتقاده بوحدانية الله تعالى في ربوبيته.

5- اتخاذ الأنداد (3) ولو كانوا أهل البيت ﷺ: عن ابن عباس ﷺ أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة : 22، : "أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول ﷺ من توحيده هو الحق لا شك فيه". (4) وقد روى ابن سعد في طبقاته تأذي آل البيت من غلو الناس فيهم، وأنهم وصفوا هذا الغلو بأنه اتخاذ أنداد لله، فعن ابن الحنفية – محمد بن الحنفية بن علي ﷺ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾البقرة: 116، (4482)، 19/6.

(2) فتح الباري، باب حكم المرتد والمرتدة، 270/12، وقال عنه ابن حجر: "وهذا سند حسن"

(3) الأنداد: الأمثال والنظراء والمكافئ المساوي، وأنداد له–يعني في الربوبية–؛ لأن هذا محط التقبيح من هؤلاء، أنهم يجعلون له أنداداً وهم يعلمون أنه لا أنداد له في الربوبية، أما في الألوهية؛ فهم يجعلون له أنداداً. انظر: (القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي– السعودية، ط2، 1424هـ، 209/2)

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ /2000م، (486)، 370/1، قال المحقق: سنده حسن، تفسير ابن كثير، 195/1.

من غير فاطمة بنت رسول الله ﷺ – قال: " أهل بيتين من العرب يتخذهما الناس أنداداً من دون الله، نحن وبنو عمّنا هؤلاء. يعني بني أمية". [1]

6- اتخاذ الأوثان [2] : عن ابن عباس ﷺ قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد...، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت". ([3] أما عبادتها فهي من نواقض توحيد الألوهية.

7- الإيمان بالطاغوت وهو كل ما عُبد من دون الله من بشر، أو حجر، أو شجر [4] : عن جعفر، عن أبيه قال: كان علي بن الحسين، يعلم ولده، يقول: "قل آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت".[5] وفيه دليل على تسلسل الوصية بالتوحيد في نسل آل البيت ﷺ.

8- نفي القدر بإخراج أفعال العباد من خلق الله وجعل العباد خالقين مع الله تبارك وتعالى: لقول ابن عباس ﷺ : " ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان". [6]، فحكم على الغلاة في القدر بالخروج من الإيمان. ومعلوم أن الإيمان بالقدر فرع من فروع الإيمان بربوبية الله ﷻ. [7]

(1) الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1410 هـ /1990 م، 70/5 واسناده حسن، انظر: (رسالة دكتوراه: أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان، عبد العزيز بن عبد الله المبدل، جامعة أم القرى،1420هـ).

(2) الفرق بين الأصنام والأوثان: ممن فرّق بين الصنم والوثن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فقال: "الصنم ما كان منحوتاً على صورة، والوثن ما كان موضوعاً على غير ذلك..." إلى أن قال: "وقد يسمى الصنم وثناً كما قال الخليل ﵇ : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً﴾العنكبوت: 17، ويقال: إن الوثن أعم وهو قوي، فالأصنام أوثان كما أن القبور أوثان". (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية– القاهرة، ط7، ، 1377هـ/1957م، 149/1) وهدف من يتخذوها هو عبادتها من دون الله.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿ وَدًّا وَلاَ سُواعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾نوح: 23، (4920)، 160/6.

(4) انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402 هـ / 1982 م، ص: 23.

(5) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، ما يستحب أن يعلمه الصبي أول ما يتعلم (3499)، 306/1، سبق الحكم عليه ص14.

(6) القدر، (215)، 172/1، السنة للخلال، (918)، 549/3، الشريعة، (446)، 868/2. أثر حسن، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه)

(7) انظر: التحفة المهدية، 22/1.

9- الاعتقاد بتأثير الكهانة والعرافة [1] : عن صفية ﵂، عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " من أتى عرّافاً فصدّقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً" [2]، وفي إحدى الروايات: " فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد". [3] وذلك لأن الكُهّان والعرّافين يتعدّون على أخص لوازم الربوبية وهي علم الغيب، وجلب النفع ودفع الضر، وقد جاء الوعيد تارة بعدم قبول الصلاة، وتارة بالتكفير فيحمل على الحالين [4]. أما العمل بالكهانة، وإتيان الكهنة فهو من نواقض توحيد الألوهية.

10- الاعتقاد بتأثير النجوم "التنجيم" [5] : عن عبد الله بن عباس﵄، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺمن الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رُمِي بمثل هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يُرمَى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبّح

---

(1) وقال ابن حجر ﵀: "والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها، ادّعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن. والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم، ويطلق على من يقوم بأمر آخر، ويسعى في قضاء حوائجه" (فتح الباري، 227/10)، أما العرافة: صاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب، ومقدمات، يدعي معرفتها، وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك، بالزجر، والطرق، والنجوم، وأسباب معتادة في ذلك، وهذا الفن هو العيافة بالياء. وكلها يطلق عليها اسم الكهانة. انظر: (تفسير القرطبي، 3/7) وقال النووي ﵀: "والفرق بين العراف والكاهن، أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعى معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما" (شرح النووي على صحيح مسلم، 22/5).

(2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (2230)، 1751/4 (بنحوه)، واللفظ للإمام أحمد في المسند، باب حديث بعض أزواج النبي ﷺ، (23222)، 264/38.

(3) سنن ابن ماجه عن أبي هريرة، كتاب أبواب التيمم، باب النهي عن إتيان الحائض، (639)، 1 /404، حكم الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 211/2).

(4) انظر: فتح الباري، باب الكهنة، 217/10.

(5) التنجيم: القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الأفلاك والكواكب، فالكواكب فاعلة مختارة، وهو قول مشركي الصابئة، وهذا كفر. انظر: (مجموع الفتاوى، 177/35، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط 1، 1423هـ/2002م، ص: 447، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410هـ/1990م، 560/2). ومثله في عصرنا ما يدعيه المنجمون من السعادة والنحس وينسبوه إلى الأبراج المعروفة، وهو مما توحيه إليهم الشياطين.

أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا". [1]، وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد". [2] فعلمهم النبي ﷺ أن هذه النجوم لا تأثير لها بذاتها في أمور الكون؛ وإنما هي من مخلوقات الله التي تأتمر بأمره. أما العمل بالتنجيم فهو من نواقض توحيد الألوهية.

11- الاعتقاد بتأثير الأنواء [3] في نزول المطر: عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون"، قال " نزلت في الأنواء، كانوا إذا مُطِروا قالوا: مُطِرنا بنجم كذا وكذا، فكان ذلك كفر منهم، فقال الله تبارك وتعالى: "وتجعلون شكركم..." قال: نزلت في الغيث والرزق أنكم تكذبون مُطِرنا بنوء كذا وكذا ". [4]، وهي قراءة لقوله تعالى ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الواقعة:82[5]، وعن عبيد الله، سمع ابن عباس رضي الله عنه، قال: "خِلالٌ من خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنياحة" ونسي الثالثة، قال سفيان ويقولون: إنها الاستسقاء بالأنواء". [6] أما الاستسقاء بها فهو من نواقض توحيد الألوهية، ولا يستسقي بها إلا من اعتقد بتأثيرها في الغالب.

12- الردة عن الإسلام: وهي قطع الإسلام بنية أو قول أو فعل مكفر. [7] أُتي علي رضي الله عنه، بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنه، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: "لا تعذبوا

---

(1) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (2229)، 1750/4.

(2) سنن أبي داوود، كتاب الطب، باب النظر في النجوم، (3905)، 51/6، قال الألباني: صحيح. (سلسلة الأحاديث الصحيحة، 420/2).

(3) معنى الاستسقاء بالأنواء: "والمراد نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء جمع نوء وهي منازل القمر." (تيسير العزيز الحميد، ص: 457، 459، 460).

(4) التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط1، 1423 هـ /2002 م، (46)، 170/1، قال المحقق: إسناد صحيح، وشاهده: "وأما من قال: مطرنا بنجم كذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي.": (صحيح البخاري، كتاب، باب غزوة الحديبية، (4147)، 121/5).

(5) الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، ط 2، 1413 هـ / 1993م، 256/6.

(6) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بدون اسم باب، (3850)، 44/5.

(7) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، عالم الكتب – القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م، 176/1.

بعذاب الله " ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: "من بدّل دينه فاقتلوه ". [1] وهنا اتفاق من آل البيت على أن المرتدَّ خارج عن توحيد الله، ووجوب عقابه وإن اختلف نوع العقوبة.

13- الاعتقاد بالطيرة: وهي اعتقاد تأثير بعض المخلوقات بالنفع أو الضر وكانت في الطير وانسحبت على غيرها من المخلوقات [2] : عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "لا طيرة ولا عدوى، ولا هامة، ولا صفر". [3]

لقد أقرَّ علماء السنة بأن هذه الأمور من نواقض توحيد الربوبية، اقتداءً منهم بآل بيت النبي ﷺ، وسيراً على عقيدتهم، فجاءت أقوالهم مؤكدةً لهذا الاقتداء، ومنها:

أ- قال الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد رحمهم الله في القدري- الذي ينفي عن الله خلق أفعال العباد-: "إنْ جَحَد علم الله كَفَر، ولفظ بعضهم: ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه كفروا". [4]

ب- قال الإسماعيلي رحمه الله في اعتقاد أئمة أهل الحديث: "وأن في الدنيا سحراً وسحرة، وأن السحر واستعماله كفر من فاعله، معتقداً له نافعاً ضاراً بغير إذن الله". [5]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، (6922)، 15/9.

(2) وأصل الطيرة أنهم كانوا ينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في حوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وتشاءموا بها، فأبطله الشرع، وأخبر بأنه لا تأثير له في نفع أو ضرر. انظر: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 273/21).

(3) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، (3539)، 1171/2، قال الألباني: صحيح. (سلسلة الأحاديث الصحيحة، 413/2)، وأخرج البخاري ومسلم بلفظه عن ابن عمر.

لا عدوى: يعني أن المرض لا يتعدّى من صاحبه إلى من يقاربه من الأصحاء فيمرض، وهو نهي عن اعتقاده العدوى لا نفي لها حيث وقع المرض بقضاء الله وقدره لا بالعدوى، ولا هامة: طائر قيل هي البومة يتشاءمون به وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة تطير وقيل إن روحه تنقلب هامة وهذا تفسير أكثر العلماء، لاصفر: نهاهم عن التشاؤم بشهر صفر، لأنهم كانوا يعتقدون فيه الشؤم والنحس، وقيل: صفر الشهر المعروف أي أن العرب تستحل صفر، مرة وكانت تحرمه مرة، وتستحل المحرم وهو النسيء فجاء الإسلام برد ذلك كما قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ التوبة:37، أي هو تأخير تحريم شهر إلى شهر آخر. وترجح الباحثة الأول لأن مدار الحديث في النهي عن التشاؤم. انظر: (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط7، 1323هـ، 412/8-398، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان- دمشق،1410 هـ /1990 م ، 219/5، عون المعبود، 293/10).

(4) مجموع الفتاوى، 349/23.

(5) اعتقاد أئمة أهل الحديث، أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الإسماعيلي صاحب المستخرج على صحيح البخاري، مطبوع ضمن كتاب: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، 386/1.

ج- قال الطحاوي ﷺ:" والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة."، بل أردأ من المجوس من حيث إن المجوس أثبتت خالقَين، وهم أثبتوا خالقِين".[1]

د- قال ابن تيمية ﷺ: "أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم وهم المقصودون. ومن الشرك ما كان أصله عبادة الكواكب، إما الشمس، وإما القمر، وإما غيرهما وصورت الأصنام طلاسم لتلك الكواكب، وشرك قوم إبراهيم ﷺ -والله أعلم -كان من هذا، أو كان بعضه من هذا. ومن الشرك ما كان أصله عبادة الملائكة، أو الجن وضعت الأصنام لأجلهم". [2] وهذا القول يجمع الكثير من نواقض هذا التوحيد.

خلاصة المبحث:

بعد هذه الدراسة لروايات آل البيت ﷺ في توحيد الربوبية نخلص إلى أن: اعتقاد آل البيت في حقيقة توحيد الربوبية، وواجباته، ونواقضه موافقٌ تماماً لاعتقاد أهل السنة؛ لأن الأصل الذي اعتمدوا عليه هو كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، والفهم الذي فهمه منه صحابته ﷺ.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط10، 1417هـ / 1997م، 640/2.

(2) مجموع الفتاوى، 460/17.

المبحث الثاني
عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى وحقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الاثنا عشرية.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الاثنا عشرية.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في مصادر الاثنا عشرية.

تمهيد:

بعد النظر فيما نسبت كتب الشيعة الاثنا عشرية من روايات لآل البيت ﷺ، وبعد الاطلاع عما كتبه مجموعة من علماء السنة الذين درسوا كتب الشيعة بما فيها من روايات منسوبة لآل البيت، فإنني أرى ضرورة الإشارة إلى بعض الملاحظات قبل الحديث عن عقيدة آل البيت في توحيد الربوبية عند الشيعة (1)، والتي منها ما وقفت عليها بنفسي، ومنها ما نقلته عن علماء السنة الدارسين لكتب الشيعة، في النقاط التالية :

1- إن مصادر الشيعة لا يستطيع الباحث أن يعتمد عليها في بيان مسائل العقيدة عامة، وعن آل البيت ﷺ خاصة، بياناً واضحاً صادقاً؛ لأسباب كثيرة منها:

أ- كثرة تناقض الروايات المنسوبة لآل البيت والتي تتحدث عن نفس المسألة، ويعترف علماؤهم بذلك ففي كتاب الطوسي: "ذاكرني بعض الأصدقاء بأحاديث أصحابنا أيدهم الله، وما وقع

---

(1) أنواع التوحيد عند الشيعة: سار المتأخرون من علماء الشيعة في تعريف التوحيد، وبيان أقسامه على نهج المعتزلة، واقتبسوا نفس آرائهم في التوحيد، واستخدموا قواعدهم العقلية الفاسدة، وعدوا ذلك تنزيهاً لله تبارك وتعالى. انظر: (تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره: عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، ط1، 1421هـ/2000م، ص: 475، 476)؛ ولذلك لا نجد في كتبهم تقسيمات أهل السنة لأنواع التوحيد، بل من علماء الشيعة من جعل التوحيد نوعين، ومنهم من جعلها ثلاثة أنواع، ومنهم من أوصلها إلى أربعة.

أ) ممن جعلها قسمين، عالمهم عبد الله شبر فقال:" والمراد من التوحيد معنيان: أحدهما عدم الجزئية، والثاني عدم الشريك" (حق اليقين: عبد الله شبر، 32/1) وفيه جعل التوحيد قسمين: الأول مختص بأنه لا يتجزأ، والثاني مختص بعدم مشاركة أحد لله في صفاته.

ب) وممن جعلها ثلاثة أقسام، عالمهم محمد جعفر شمس الدين في قوله:" وتوحيد اللّه على ثلاثة أنحاء: توحيده في الوجود بمعنى نفي الشريك له، وتوحيده في الذات بمعنى نفي التركيب عنه، وتوحيده في الصفات بمعنى نفي الشبيه له" (دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين، ط2-بيروت،1979م، ص:124).

ج) وممن من جعلها أربعة أقسام، عالمهم إبراهيم الزنجاني حيث قال:" إن مراتب التوحيد أربع، توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الآثار، فتوحيد الآثار هو ما أخذوه عن الإمام فهو سيد الموحدين والعارفين" (عقائد الإمامية الاثني عشرية: إبراهيم الزنجاني، منشورات حضرت مهدي- قم، ط5، 1402هـ/1982م، ص: 24).

ومهما اختلفت تقسيماتهم فلا نجد تقسيم أهل السنة لأنواع التوحيد؛ بل إهمالاً لها. جاء في الصلة بين التشيع والاعتزال:" وهم وإن جعلوا القسمة ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، أو أكثر من ذلك،...إلا أن المعتبر عندهم هو أن الله لا يشاركه فيما يستحقه من الصفات الذاتية نفياً أو إثباتاً أحد؛ لأنه لا ثاني له، ولا مثيل، ولا نظير، ولا شبيه" (الصلة بين التشيع والاعتزال: محمد بن حامد الجدعاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية،1419هـ ، 111/1).

فيها من الاختلاف والتباين، والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه" (1).

ب- مبدأ التقية (2) الذي جعلوه أصلاً من أصول معتقد آل البيت، حيث يعلّلون به كل تناقض، فهذا المبدأ يجعل الباحث في حيرة من أمره، فماذا يقدم من الروايات؟ ومن أدلتهم على هذا المبدأ ما نسبوه لجعفر الصادق ﷺ:" ليس منا من لم يلزم التقية" (3)، وقال أيضاً: "ليس من شيعة علي من لا يتقي"(4).

ج- شهادة بعض أئمة آل البيت في كتب الشيعة أن أتباعهم كذبوا عليهم، ودسوا في كتبهم روايات مكذوبة وملفقة على آل البيت. ومنها ما روي عن أبي عبد الله – جعفر الصادق–قال: " كان المغيرة بن سعد يتعمد الكذب علي أبي (محمد الباقر) عليه السلام ويأخذ كتب أصحابه، فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي من الغلو، فذاك مما دسه المغيرة في كتبهم" (5). بل ويعترف علماؤهم المعاصرون بذلك الكذب ومنه قول أحدهم: " إن كثيرًا من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة؛ وإنما وضعها رجال كاذبون ونسبوها إليهم، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره، وبالطبع لابد أن يكونوا وضعوا لها أو لأكثرها إسناداً صحاحاً كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس" (6).

---

(1) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية–طهران، ط4، 2/1.

(2) التقية في اصطلاح الشيعة هي كما عرفها شيخهم المفيد بقوله: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا". (تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم العكبري البغدادي، تحقيق: حسين درگاهى، مركز الأبحاث العقائدية، ص:137)

والتقية مبدأ خطير، تطبيقه يخرج بالشيعة من الإسلام رأسًا وينظمهم في سلك الملاحدة والزنادقة، لأنهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة، فتكون النتيجة أنهم يوافقون الكافرين ويخالفون المسلمين، فانظر إلى أي مدى لعب بهم زنادقة القرون البائدة. وكان من آثار عقيدة التقية ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقية وأيها حقيقة. انظر :(أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، 814/2).

(3) وسائل الشيعة، 466/11.

(4) جامع الأخبار= معارج اليقين في اصول الدّين: الشيخ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق: علاء آل جعفر، المكتبة الشاملة الشيعية، 254/11.

(5) الحدائق الناضرة، 9/1، جامع أحاديث الشيعة: ملا علي كني، تحقيق: محمد مولوي، دار الحديث،1313هـ، 262/1، رجال ابن داوود : الحسن بن علي بن داوود الحلي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية–النجف، 1392هـ/1972م،ص: 279.

(6) قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي، المكتبة الشاملة الشيعية: ص 135.

د- عدم اعتماد علماء وكتّاب العقيدة من الشيعة لتقسيمات علماء السنة في الحديث عن مسائل التوحيد، ونواقضه؛ فلم أجد مثلاً تعريفاً للكفر أو الردة؛ وإنما يجد الباحث التركيز الأكبر هو للحديث عن الأئمة ومعجزاتهم، وكراماتهم، إضافة إلى أن كتبهم تخلو من الفهارس العلمية.
يضيف الدكتور أحمد الغامدي ﷾ في كتابه، التشيع نشأته ومراحله: ([1]

هـ- تناقضت فتاوى علماء الشيعة تبعاً لتناقض الروايات في كتبهم، وأدلة المسائل. قال أحد علمائهم المعاصرين: "فلو نظرنا إلى فتاوى علمائنا المعاصرين فسوف نجد أنهم كلهم خارجون عن دائرة المذهب الشيعي" [2].

و- كان أئمة آل البيت كثيراً ما يحذرون الناس من أتباعهم ويستدل بما روي عن أبي عبد الله: "ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع" [3]، وعن جعفر الصادق: "إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا" [4].

ز- إن رواة العقائد الشيعية مجهولون باعتراف علمائهم، فلا نكاد نجد لهم تراجم في كتب الرجال المعروفة، فكيف نأخذ برواياتهم؟ يقول أحد علمائهم: "لكن هذه الكتب أَهملت إهمالاً تاماً ذِكْر الرجال الذين وجدت لهم روايات في حقول أخرى من المعارف الإسلامية" [5].

ح- اعتراف علماء الشيعة أن رواياتهم لو طُبق عليها منهج النقد العلمي، لاختفى الدين الشيعي، ومن ذلك قول أحدهم: " فالواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين جديد غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة؛ لنقصانها وعدم تمام الدليل على جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر غير متعسف ولا مكابر" [6].

2- حصر مفهوم آل البيت عند الشيعة في أصحاب الكساء الخمسة، وتسعة من نسل الحسين بن علي ﵄، أضاع كثيرًا من تراث آل البيت العقدي حيث لا يعترفون ببقيتهم -كما ذكرت فيما سبق- [7].

---

(1) التشيع نشأته ومراحل تكوينه: أ.د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، ط3-1433هـ، ص 14-19.

(2) مرجعية المرحلة وغبار التغيير: جعفر الشاخوري، دار الرسول الأكرم، ط1، 135-138.

(3) اختيار معرفة الرجال، 589/2، الانتصار: الحر العاملي، دار السيرة-بيروت، ط1، 1422هـ، 234/9، بحار الأنوار، 166/65.

(4) اختيار معرفة الرجال، 587/2، بحار الأنوار، 166/65، معجم رجال الحديث، 264/15.

(5) تاريخ الغيبة الصغرى: محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، ط 2، 1400هـ، ص:44.

(6) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: السيد علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي- قم، ط1، 396/2.

(7) انظر تعريف آل البيت عند الشيعة: الفصل التمهيدي من هذه الرسالة.

المطلب الأول: حقيقة توحيد الربوبية عند آل البيت في كتب الشيعة الاثنا عشرية

من المعلوم أن المعنى اللغوي لكلمة رب هو: المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله ﷻ، وبالنظر في ورود هذه المعاني في مرويات آل البيت ﷺ في كتب الشيعة، نجد أن هذه المعاني قد طُبقت تطبيقاً كاملاً علي أئمة الشيعة من آل البيت؛ بل وفسروا الآيات القرآنية التي اختصت بالحديث عن ربوبية الله ﷻ، بأنها خاصة بالأئمة وولايتهم. وسأورد الأدلة على ذلك من المصادر المعتمدة عندهم. وبيان ذلك:

1- لقد أطلقت الاثنا عشرية اسم الرب –المعرَّف غير المضاف–على الإمام، أي إمام في زمانه يستحق اسم الرب، فالرب عندهم متعدد، ومن أدلتهم على ذلك: ما نُسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:" أنا ربُّ الأرض الذي يسكن الأرض به" [1] وفي قوله –حسب زعمهم–ادعاء صريح للربوبية، وكذلك قال جعفر الصادق: "عند الإصابة بالوجع قل وأنت ساجد: يا الله يا رحمن يا رحيم: يا رب الأرباب، وإله الآلهة" [2]، وفي هذه الرواية المكذوبة: نفي الوحدانية، والتفرد بالربوبية عن الله ﷻ؛ لأنه رب من الأرباب كما يزعمون. وهذا دفعهم إلى تأويل آيات القرآن الكريم لتناسب اعتقادهم الفاسد، حيث جاء في تفسير قول الله تعالى:﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾الفرقان:55، قال الباقر:" إن تفسيرها في بطن القرآن، علي هو ربه في الولاية، والرب هو الخالق الذي لا يوصف"[3]، وقال: "الكافر هو عمر كان على أمير المؤمنين ظهيراً ". [4]

2- جعلوا للإمام تدبير الكون والتصرف في مخلوقاته، فهو الذي يحرك السحاب، وينزل المطر، ويثمر الشجر. مستدلين بما افتروه على جعفر الصادق أنه قال: "عندنا خزائن الأرض ومفاتحها، وإن شئت أن أقول بإحدى رجليّ: أَخْرِجي ما فيك من الذهب لأخرجت، ثم قال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطاً، فانفرجت الأرض، ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب". [5]، وقال: "بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض

---

(1) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية–النجف، طبعة:1370هـ/1950م، 40/1.

(2) الكافي، 412/2، بحار الأنوار، 131/82، وسائل الشيعة، 340/6.

(3) تفسير الصافي، 20/4، تفسير البرهان: هاشم البحراني، دار الكتب العلمية–بيروت، 172/3.

(4) تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب موسى الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، قم، ط3 ، 1404هـ، 115/2.

(5) الكافي، 473/1.

وبعبادتنا عُبِد الله، ولولانا ما عُبد الله" (1). وفي هاتين الروايتين المزعومتين: نسبة تدبير الكون، والتصرف فيه للأئمة، وهي من خصائص الرب تبارك وتعالى.

3- جعلوا الإمام مالكًا لأمر الحياة الدنيا والآخرة، فهو الذي يحيي الموتى، وهو الذي تُعرض عليه أعمال العباد، ويتولى الحساب والجزاء. فعن أبي عبد الله الصادق قال: "إنّ أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإنّ شابًّا منهم أتاه فقال: يا خالي إنّ أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متّزرًا بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفُرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا مِتنا على سنة فلان وفلان -أي: أبو بكر وعمر- فانقلبت ألسنتنا" (2). وفي هذه الرواية المزعومة وغيرها (3) نسبة أخص خصائص الرب من الإحياء والإماتة لعلي رضي الله عنه. كذلك نسب المجلسي إلى محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: "سألت جعفر بن محمد-الصادق- علامةً، فقال: سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله. فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني، فقال: فما كان اسمه؟ قال: أحمد، قال: يا أحمد قم بإذن الله، وبإذن جعفر بن محمد، فقام والله وهو يقول: أتيته" (4). وفيه الزعم أن إحياء الموتى كان لأكثر من إمام من آل البيت -حاشاهم الله-. أما الحساب وعرض الأعمال فهي من خصائص الإمام الرب، فقد كذبوا على جعفر الصادق أنه قال: "يا علي أنت ديّان هذه الأمة والمتولي حسابهم...والحساب عليك..." (5)، وعلى الإمام أبي الحسن الرضا أنه قال: "والله إن أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة". (6) فلإمام أياً كان هو وليُّ أمر الدنيا والآخرة- حسب زعمهم-.

4- أشركت الشيعة مع الله تعالى أشياء من خلقه، فجعلوا لها القدرة على التأثير في الكون بالنفع والضر: كالأئمة، والأيام، والمقبورين من الصالحين، بل وأحجار قبور الأئمة، وتُربتها.

---

(1) الكافي، 144/1، التوحيد للقمي: ص 151-152، تفسير البرهان، 240/3-241، بحار الأنوار، 197/24.
(2) بحار الأنوار، 320/6.
(3) إن عليًا -كما يزعمون – أحيى موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم. (مسند الامام الرضا: الشيخ عزيز الله عطاردي، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، 1406 هـ، 78/3)، بحار الأنوار، 194/41.
(4) بحار الأنوار، 137/47، مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية-النجف،١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، 365/3.
(5) بحار الأنوار، 272/24، مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي،1419هـ، 457/10.
(6) الكافي، 219/1.

مستدلين بما نسبوه للأئمة، ومنه: قول علي ﷺ: "والله قد كنتُ مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتُها بردًا وسلاماً، وكنتُ مع نوح في السفينة، فأنجيتُه من الغرق، وكنتُ مع موسى فعلمتُه التوراة، وأنطقتُ عيسى في المهد وعلمتُه الإنجيل، وكنتُ مع يوسف في الجُبّ فأنجيتُه من كيد إخوته" (1) وفيها : ادّعاء واضح من علي ﷺ –حاشاه الله – بأنه يملك جلب النفع، ودفع الضر عن عباد الله. وقد صرح القرآن في أكثر من آية أن الذي قام بهذه الأفعال هو الرب تبارك وتعالى بقدرته، حيث قال عن إبراهيم عليه السلام :﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾الأنبياء:69، وقال عن نوح عليه السلام :﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾هود: 64، وقال عن عيسى عليه السلام :﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ المائدة:110، ونسبوا للإمام الباقر أنه قال: " فأي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين... لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء". (2) وفيه نسبة التأثير في الكون بالنفع والضر للأيام والليالي، إشراكاً مع الله تبارك وتعالى.

5- نسبوا للأئمة إخراج أفعال العباد من خلق الله، وبهذا جعلوا العبد خالقاً مع الله تعالى، فقد رووا عن أبي الحسن الرضا أنه سُئِل عن أفعال العباد، فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام:" لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه:﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: 3، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم". (3) وفيها نسبة إخراج أفعال العباد من خلق الله لآل البيت –حاشاهم –.

6- إنّ مِنَ الشيعة مَنْ انتهى به القول بحلول جزء من الإله في الأئمة، واتحاده بهم مشابهين النصارى في قولهم بحلول اللاهوت في الناسوت (4).

---

(1) الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، 1/ 31.

(2) من لا يحضره الفقيه، 95/1، المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية–طهران، ص: 347، وسائل الشيعة، 254/8، وانظر: الخصال، 26/2.

(3) شرح عقائد الصدوق، ص: 13.

(4) كانت الطرق الصوفية هي البدايات لدخول الفكر الشيعي المنحرف إلى العالم الإسلامي، وكان من مظاهر اتحاد الرافضة الباطنية بالصوفية ظهور مذهب الحلول والقول بالاتحاد؛ فقد كان ذلك معروفاً أولاً في الباطنية، ثم ظهر على متأخري الصوفية؛ كابن عربي الحاتمي، وابن سبعين، وابن العفيف التلمساني، وابن الفارض، وغيرهم. انظر: (رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، ط1–1422هـ/2001م، ص418، لؤلؤة البحرين، ص:121، وفيه صرّح الكاشاني من علماء الشيعة بقوله بوحدة الوجود، وانظر: (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط3، 1406هـ /1986م، 432/1).=

ووصل ببعضهم الغلو للقول بوحدة الوجود [1]؛ ليتفقوا بذلك مع الصوفية الفلسفية الكفرية، ومن أدلتهم على هذا الضلال ما افتروه على ألسنة الأئمة، ومنه: قول الإمام محمد الباقر: "ثم مسحنا بيمينه فأضاء نوره فينا" [2]، ورووا: "ولكنّ الله خلطنا بنفسه". [3]، وما نسب كذلك إلى أبي جعفر الباقر أنه قال: "نحن والله وجه الله، نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده". [4] وفي هذه الروايات زعم بحلول جزء إلهي في الأئمة، واتحاده بهم، وقد تطور القول بالحلول [5] عند الاثنا عشرية، إلى القول بوحدة الوجود وقد صرّح به وصنّف فيه الكاشاني [6] من كبار علمائهم. [7]، كما أنّ أحد مريدي إمام الشيعة الخميني، بيّن أنّ الخميني شرح له اعتقاده في وحدة الوجود فقال:" الله ﷻ النور كله، والإمام جزء من هذا النور، والجزء له ما للكل، والإمام له حالتان: حالة ألوهية، وحالة بشرية عندما يتعامل مع البشر." ويضيف مريد الخميني:" فالإمام عليه السلام هو الذي يأمر جبرائيل بالنزول بالوحي والتعليمات على أمثال

=أما حلول اللاهوت فيعني: أي الإله الخالق حل بالناسوت أي المخلوق مع وجود التباين بمعنى أنه ليس متحداً بمن حلّ فيه، بل هو في كل مكان مع الانفصال؛ فهو إثبات لوجودين. والنصارى يعتقدون أن الله حلّ في عيسى عليه السلام، والرافضة اعتقدت بأن الله حلّ في علي رضي الله عنه، وهذا أعظم الكفر والإلحاد. انظر: (مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة ط1، ص42–47).

(1) وحدة الوجود: هي اعتقادهم بأن الكائنات المشهودة على كثرتها، هي عين وجود الله، وما هي إلا مظاهر لذاته المنبثة في الكون. انظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 140/1، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، رسالة دكتوراه، 400/1).

(2) بحار الأنوار، 19/15، 54/ 194، الكافي، 440/1.

(3) بحار الأنوار، 222/24، 339، الكافي، 146/1.

(4) الكافي، 111/1.

(5) أشار الشهرستاني إلى أن غلاة الشيعة كلهم متفقون على القول بالحلول. انظر: (الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، دون تاريخ أو رقم للطبعة، 175/1).

(6) الكاشاني: محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي: مفسر من علماء الإمامية، قيل له: الفيض، وجاءت نسبته: الكاشي، والكاشاني، والقاشاني، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان، ولد سنة 1008هـ، وتوفي سنة 1090هـ، قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به وسلك منهجه في كثير من تصرفاته. له نحو 80 مصنفا، منها: الصافي في تفسير كلام الله الوافي، والأصول الأصلية الحقائق في محاسن الاخلاق، ومعتصم الشيعة. انظر: (معجم المؤلفين، 258/9، الأعلام للزركلي، 290/5، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، 34/1).

(7) انظر: (لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف بن أحمد البحراني، دار الأضواء –بيروت، 1406هـ/1986م، ص: 121.

الإمام الخميني" [1]. وهذا يوافق تماماً تعبيرات الفلاسفة والمتصوفة، فالشيعة الاثنا عشرية أخذت من كل فكرٍ فاسدٍ لها نصيباً.

ويظهر للباحثة بعد النظر في جملة هذه الروايات المفتراة على الأئمة ﵇ ما يلي :

أ- إن هذه العقيدة التي نسبتها الشيعة لآل البيت، مخالفةٌ بشكل واضح لصريح الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذا النوع من التوحيد وأدلته، وصريح السنة النبوية التي رويت عن آل البيت في كتب السنة؛ لكنني أؤجل مناقشتها والرد عليها للمبحث الثالث من هذا الفصل.

ب- ويظهر كذلك أن خصائص الربوبية لم تمنح لإمام واحد؛ وإنما كل إمام في زمانه متصف بكامل صفات الرب جل في علاه، وعليه فالأرباب عندهم متعددون، أو أن الربوبية تتناسخ في أجسادهم ليوافقوا المجوس [2] في قولهم بالتناسخ [3].

ج- كذلك بعد النظر في جملة من الروايات التي عارضت وناقضت هذه الروايات المنسوبة لآل البيت﵈ وفي كتب الشيعة أيضاً، تبين للباحثة أن اعتقاد آل البيت في توحيد الربوبية موافقٌ تماماً لعقيدة أهل السنة في التوحيد، والتي أخذها أهل السنة عن آل البيت أصلاً، وسأذكر هذه الروايات في معرض الرد عليهم في المبحث الثالث من هذا الفصل، مع ملاحظة أن علماء الشيعة حين يذكروها يفسروها بالتقية غالباً.

د- إن اعتقاد الاثنا عشرية في ربوبية الله تعالى هو امتزاج لكثير من العقائد الفاسدة التي أخذتها الشيعة من الملل الأخرى، **وأذكر هنا بعض التفصيل:**

أ- ما أخذته الشيعةُ من اليهود: من المسلّم به أن التشيع أوجده اليهود، وأسّسوا أُسُسَه، وأصّلوا أصوله، وأرسوا قواعده، ووضعوا عقائده ومعتقداته، بواسطة ابنهم البار عبد الله بن سبأ، المتزيّ بزيّ الإسلام، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ﵁ ، فاجتمع حوله وتحت لواء التشيع

(1) مقال في شبكة الدفاع عن السنة، ونسب النص إلى شبكة عابرون الشيعية:
http://www.abroon.net/forums/showthread.php?t=17

(2) المجوس: هم عبدة النار، ويقولون بأصلين؛ أحدهما: النور، والآخر: الظلمة. والنور أزلي، والظلمة محدثة، انظر: (الملل والنحل، 232/1 وما بعدها).

(3) التناسخ يعني أن: الروح لا تفنى فناءً كاملا، بل إذا خرجت من جسم حلت بجسم آخر، وهكذا تنتقل الروح من جسم لآخر، حتى تقوم الساعة. انظر: (دراسات في الديانات الهندية: محمد ضياء الرحمن الأعظم، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 138/9).

كثر من أبناء اليهودية البغيضة [1] ؛ ولذلك اقتدى الشيعة باليهود في كثير من مسائل توحيد الربوبية، ومنها: سوء الأدب مع الرب، ووصفه بالبشرية والجسم والجوارح، والقول بأنهم أهل الحق وغيرهم على ضلال، والزعم بأن إمامهم الغائب هو المهدي المخلّص، وأن الجنة لهم وحدهم. ولا زال الشيعة المعاصرون على علاقة وثيقة باليهود عقدياً وسياسياً.

ب- ما أخذته من النصارى: القول بحلول الإله في الإمام، وأن الإمام بيده المغفرة ودخول الجنة، قال ابن تيمية ﷺ:" الحلول الخاص [2] وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت، وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حقّقوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حلّ بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته...". [3]
وقد صرّح المعاصرون من الشيعة بهذا الحلول فقال الخميني:" خليفته، القائم مقامه في الملك والملكوت، المتحد بحقيقته في الحضرة الجبروت واللاهوت، "أصل شجرة طوبى"، وحقيقة "سدرة المنتهى"، "الرفيق الأعلى" في مقام "أو أدنى"، معلم الروحانيين ومؤيّد الأنبياء والمرسلين، علي، أمير المؤمنين..." [4] فهو يحيي نهج سلفه الذين قرروا الاعتقاد بالحلول.

ج- ما أخذته من المجوس: القول بتناسخ الربوبية حيث كل إمام في عصره هو الرب، وقد نشأ التشيع في العراق وإيران، وهما منبت المجوسية ومحضنها. فجعلوا من التشيع مدخلاً لإحياء عقائد الديانات الوثنية، كالقول بالتناسخ وانتقال أرواح الأئمة من إمام إلى إمام، والزعم بحلول الله تعالى في أرواح البشر، كما أشار صاحب الملل والنحل إلى أن الغلاة على مختلف أصنافهم كلهم متفقون على القول بالتناسخ والحلول ثم ذكر أن التناسخ "كان مقالة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية [5] ومن الفلاسفة الصابئة [6]. ويقول الأستاذ أحمد أمين: "وتحت التشيع ظهر القول

---

(1) انظر: التَّصَوُّفُ المنشأ وَالمَصَادر: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، ط1-1406 هـ /1986 م، 137/1.

(2) يقسّم ابن تيمية رحمه الله الحلول إلى: عام وخاص، والحلول العام: هو قول غالب متعبدة الجهمية؛ الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان. (مجموع الفتاوى، 172/2).

(3) مجموع الفتاوى، 171/2.

(4) مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1427هـ، ص:11.

(5) البراهمة: طائفة بالهند انتسبوا إلى رجل منهم يقال له براهم، وقد مهد لهم نفي النبوات أصلاً. انظر: (الملل والنحل، 96/3).

(6) الملل والنحل، 175/1.

بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله، والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة، والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام" (1).

د- ما أخذته من الصوفية الملحدة: القول بالاتحاد ووحدة الوجود، فكل ما في الكون هو الإمام. وأقدم من أوضح الارتباط الوثيق بين التشيع والتصوف هو ابن خلدون ﷺ حيث قال في مقدمته: "ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة...، وتبعهم ابن عربي، وابن سبعين،...، ثم ابن العفيف وابن الفارض،...، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول، وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم". (2) فهو يؤكد أن اختلاط المتصوفة بالشيعة كان له دور في نشأة قولهم بالحلول والوحدة ثم أخذ كل فريق عن الآخر. وسار المعاصرون من الشيعة على نهج أسلافهم قائلين بالاتحاد، ومن ذلك ما قاله الخميني:" بلسان أحد الأئمّة: لنا مع الله حالات هو هو، ونحن نحن؛ وهو نحن، ونحن هو"(3)، وقال:" فإذا بلغ السالك إلى اللّه والمجاهد في سبيله إلى ذاك المقام، وتجلى له الحق في مظاهر الخلق مع عدم احتجاب عن الحق والخلق، بنحو الوحدة في ملابس الكثرات والكثرة في عين الوحدة". (4) فلا فرق عند الخميني بين الخالق والمخلوق حسب قوله. وكذلك قالوا بوحدة الوجود لارتباط القول بالحلول بالوحدة التي عبّر عنها الخميني قائلاً: "بل لا وجود لشيء على الحقيقة ولا هوية على الإطلاق لموجود من الموجودات، فهو هو المطلق والقيوم التام". (5) وقال:" ولا ظهور لمقدرة إلاّ مقدرته ولا إرادة إلاّ إرادته، بل لا وجود إلاّ وجوده. فالعالم كما أنه ظِلّ وجوده ورشحة جوده، ظل كمال وجوده فقدرته وسعت كل شيء، وقهرت على كل شيء، والموجودات بجهات أنفسها لاشيئية لها ولا وجود، فضلاً عن كمالات الوجود من العلم والقدرة" (6). فكل هذه الموجودات هي صور لتجلي الذات الإلهية حسب قوله.

---

(1) فجر الإسلام: أحمد أمين، ص: 277.

(2) تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون): عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ- 1988 م، 1/619-620.

(3) شرح دعاء السحر: الخميني، مؤسسة العروج، ط1، 1416هـ، ص: 67.

(4) السابق، ص: 153.

(5) شرح دعاء السحر، ص: 176-177.

(6) السابق، ص: 172.

هـ- ما أخذته من المعتزلة: إخراج أفعال العباد من خلق الله، وجعلهم خالقين مع الله، فنفوا القدر. [1] وقد نص علماؤهم القدامى على اتفاقهم مع المعتزلة في مسألة أفعال العباد، ومن ذلك ما ذكره العاملي فقال: "إن الله خالق كل شيء إلا أفعال العباد: أقول: مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها". [2] كما أوضح المفيد اتفاقهم على ذلك فقال:" وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامة، وبه تواترت الآثار عن آل محمدﷺ ". [3] وقد أكد علماء السنة الارتباط العقدي بين الشيعة والمعتزلة، فأواخر المعتزلة كانوا أقرب إلى التشيع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقدماء الشيعة كانوا مخالفين للمعتزلة بذلك -يعني مسائل الصفات والقدر-، فأما متأخروهم من عهد بني بويه ونحوهم من أوائل المائة الرابعة ونحو ذلك، فإنهم سار فيهم أن يوافق المعتزلة في توحيدهم وعدلهم، والمعتزلة شيوخ هؤلاء إلى ما يوجد في كلام ابن النعمان المفيد وصاحبيه أبي جعفر الطوسي، والملقب بالمرتضى ونحوهم هو من كلام المعتزلة، وصار حينئذ في المعتزلة من يميل إلى نوع من التشيع إما تسوية علي بالخليفتين، وإما تفضيله عليهما..." [4] وإن شيوخ الرافضة كالمفيد، والموسوى، والطوسي، والكراجكي [5] إنما أخذوا ذلك من المعتزلة، وإلا فالقدماء من الشيعة لا يوجد في كلامهم شيء من نفي القدر. [6] ولهذا كان كثير من الشيعة في حلقات المعتزلة وكانت بينهم صداقات وعلاقات.

الخلاصة:

إن هذا التوحيد لا يمتُّ لتوحيد آل البيت بصلة من قريبٍ أو بعيد؛ وإنما هو نتاج امتزاج أفكار ضالة أخذها الشيعة من المذاهب التي اختلطوا بها.

---

(1) نبّه علماء السنة على اختلاف الشيعة في مسألة القدر، لكن المتأخرين من الشيعة استقروا على نفي القدر. انظر: (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1389هـ/1969م، ص: 40-41).

(2) الفصول المهمة، ص:80- 81.

(3) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص: 63- 64.

(4) نقض تأسيس الجهمية، 1/ 54- 55.

(5) الكراجكي: أبو الفتح، محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، الخيمي، نزيل الرملة، إمامي شيعي، برع في النحو، طبيب، متكلم، منجم، توفي سنة 449هـ، من مؤلفاته: معونة الفارض في استخراج سهام الفرائض، الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار، روضة العابدين، تلقين أولاد المؤمنين. انظر: (معجم المؤلفين، 27/11، الأعلام، 276/6، هدية العارفين، 481/1).

(6) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، 33/1.

المطلب الثاني: واجبات توحيد الربوبية عند آل البيت في كتب الشيعة الاثنا عشرية

من المعلوم أن علماء الشيعة لم يعتمدوا تقسيم أهل السنة لأنواع التوحيد، وبالتالي فإننا لا نجد في مصنفاتهم ما يتبع هذه الأنواع من واجبات، ونواقض؛ لكننا نجد أن مصنفات الشيعة قد انشغلت بمسألة الإمامة، وولاية الأئمة، ولم تعتن ببيان واجبات التوحيد، أو نواقضه، أو آثاره وغير ذلك؛ ولذلك فإن ما سأضعه في هذين المطلبين من مسائل هي استنتاج قائم على النظر في الروايات، وما كتبه العلماء الدارسون لهذه الروايات.

فمن خلال النظر في روايات آل البيت في كتب الشيعة –التي لم تخلُ من التناقض كعادتهم–تبين للباحثة أن واجبات توحيد الربوبية هي كالتالي:

1- معرفة الأئمة: جعلت الشيعة معرفة الإمام شرطاً لاستحقاق مسمى الإيمان، فمن عرف الإمام كان مؤمناً، ومن أنكره استحق الحكم عليه بالكفر؛ ولذلك نسبوا للأئمة أنهم اشترطوا وجوب معرفتهم، ومن ذلك ما نسبوه لأبي عبد الله جعفر الصادق قال: "من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافرا" [1]، وقدمت الشيعة معرفة الإمام في أهميتها على كل معرفة بما في ذلك معرفة الخالق ﷻ، فقالوا:" والمراد بالحكمة طاعة الله، ومعرفة الاسلام، معرفة الامام التي هي العمدة في كلتا المعرفتين الأولتين" [2]، وصرّح عالمهم الكراجكي بأن معرفة الإمام هي معرفة الله تعالى، فقال: "اعلم أنه لمّا كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الإمام، ومعرفة الإمام وطاعته لا تقعان إلا بعد معرفة الله، صحّ أن يقال: إن معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته، ولمّا كانت أيضاً المعارف الدينية العقلية، والسمعية تحصل من جهة الإمام، وكان الإمام آمراً بذلك وداعياً إليه، صحّ القول بأن معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه" [3]، وزعموا أن هذا الواجب قد أوجبه الأئمة، ومن ذلك ما نسبوه لأبي جعفر الباقر، قال: "إنما يعرف الله ﷻ ويعبده من عرف الله، وعرف إمامه منا أهل البيت". [4]

وقد دفعهم هذا الواجب إلى تفسير آيات القرآن الكريم بما يخدم كذبهم، بل ونسبوه للأئمة، فرووا عن أبي جعفر الباقر أنه فسّر قوله تعالى:﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

(1) الكافي، 144/1.

(2) تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،1407هـ، 195/2.

(3) بحار الأنوار، 93/23.

(4) ميزان الحكمة: الريشهري، 1/ 115.

النَّـاسِ﴾الأنعام:122، قال :"أي إماماً يؤتمّ به، ﴿كَمَـنْ مَثَلُـهُ فِي الظُّلُـمَاتِ﴾: هو الذي لا يعرف الإمام".[1] وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْـدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ﴾ الفاتحة:6، قال: "الطريق هو معرفة الإمام". [2]

2- الاعتقاد بخصائص الأئمة التي منحوها لهم، والتي تجعلهم أرباباً من دون الله تعالى، ومنها:

أ- تدبير الكون: فقد جعلوا الأئمة يتصرفون في أمور الكون التي لا يقدر على التصرف فيها إلا الله تعالى، من الرعد والبرق، والمطر، وإنبات الزرع، وغير ذلك، ونسجوا كل هذه الأمور عبر روايات ألصقوها بآل البيت افتراءً عليهم، مثل: "ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب؛ السماوات والأرضين السبع، خمس عوامر وثنتان خراب" [3] ؛ ولهذا جاء قول زعيم المعاصرين من الاثنا عشرية الخميني في كتابه مصباح الهداية، ما أكّد به اعتقادهم سلطان الأئمة على الكون كله، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ الرعد: 2. قال: "أي ربكم الذي هو الإمام". [4] فصرّح بأن الإمام هو الربّ الذي يدبر الأمور، وقال:" إنّ للإمام مقاما محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون" [5]. متجاهلين قول الخالق المدبر سبحانه: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ*وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾الرعد:2، 3.

ب- الخلق وإحياء الموتى: فنسبوا للأئمة أخصّ صفات الرب سبحانه، فقالوا بقدرتهم على الخلق، وإحياء الموتى، وإبراء المرضى، بل وحساب الخلق بعد موتهم، وتصريفهم إلى الجنة أو النار، وصنفوا في ذلك أبواباً ملأوها بالروايات المدسوسة على آل البيت، ومنها: عن أبي بصير

(1) الكافي، 142/1.
(2) الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي،1407هـ، المكتبة الشاملة الشيعية، 57/1.
(3) الاختصاص: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، دار المفيد للنشر- بيروت، ط2، 1414هـ/1993م ، ص: 199، بحار الأنوار، 32/27.
(4) مصباح الهداية: الخميني، ص: 145.
(5) الحكومة الإسلامية: الخميني، إعداد وزارة الإرشاد بجمهورية إيران، طبعة القاهرة،1979م، ص:52.

قال:" قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى، وتبرؤا الأكمه والأبرص؟ قال : نعم بإذن الله، ثم قال لي: ادن مني يا أبا محمد! فدنوت منه، فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس، والسماء، والأرض، والبيوت، وكل شيء في البلد، ثم قال لي: أتحب أن تكون هكذا أو بك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت: أعود كما كنت، فمسح على عيني، فعدت كما كنت" [(1)] وقد بوّب المجلسي في البحار لهذا المعنى باباً، وأورد فيه جملة من أحاديثهم تحت عنوان "إنّهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء" [(2)]. وبهذا فقد أهمل علماء الشيعة نصوص القرآن الساطعة في دلالتها على تفرد الله بإحياء الموتى، وإبراء المرضى، ومنها قوله ﷻ : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحج:6، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ الشعراء:78-81.

ج- علم الغيب: فقد جعلوا للأئمة علم الأشياء كلها، حيث يعلمون ما كان وما سيكون، وعلم الكتب السماوية كلها، وعلم الحوادث والأماكن؛ ولهذا بوّب علامتهم الكليني [(3)] في كتابه الكافي عناوين جمع فيها علوم الأئمة، وأورد تحتها العشرات من الروايات الملفقة على الأئمة، ومن هذه العناوين: "باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل"، و"باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم". و"باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء". و"باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها" و"باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله". [(4)]، ويتجاهل الكليني

(1) الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط5، 1988م، 470/1.

(2) بحار الأنوار، 29/27-31.

(3) الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني: فقيه إمامي، عارف بالأخبار والحديث. من أهل كلين بضم الكاف، من قرى الريّ، كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفى فيها سنة 329هـ. من كتبه الكافي في علم الدين، وهو من أهم كتب الشيعة، ويقع في ثلاثة أجزاء: الأول في أصول الفقه والأخيران في الفروع، صنفه في عشرين سنة، ويشتمل على ثلاثين كتاباً، و16199حديثاً، ومن كتبه أيضاً: الرد على القرامطة، ورسائل الأئمة، وكتاب في الرجال. انظر: (هدية العارفين، 462/1، الأعلام، 145/7، معجم المؤلفين، 116/12).

(4)الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط5، 1988م، 225/1-407.

عشرات الآيات القرآنية التي أثبتت أن علم الغيب لله وحده كقوله ﷻ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ...﴾ الجن: 26، 27.

3- الاعتقاد بنفي القدر: حيث اعتقدوا بإخراج أفعال العباد من خلق الله، ونسبوا ذلك لأئمة آل البيت. قال شيخهم المفيد: "الصحيح عن آل محمد ﷺ أن أفعال العباد غير مخلوقة لله" [1]؛ ولذلك بوّب الحر العاملي [2] في كتابه الفصول المهمة، باباً بعنوان:" إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد" [3]، وقد أهمل العاملي والمفيد أن الله تعالى لم يخرج من كونه شيئاً عن خلقه بنص كتابه سبحانه، حيث قال: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام:102، وقد أغفل كل منهما ما ورد عن آل البيت من روايات في كتب الشيعة متفقة مع مضمون هذه الآية الكريمة، مثل: ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: "قال رسول الله ﷺ : "إن الله ﷻ قدّر المقادير، ودبّر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام"[4]. وعن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: "أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتُبْ، فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة".[5] فهاتان الروايتان تدلان على اعتقاد آل البيت أن أفعال العباد هي خلق لله، فكيف يقول المفيد مقالته؟

---

(1) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق: حسين درگاهى، إعداد مركز الأبحاث العقائدية: ص41.

(2) الحر العاملي: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، فقيه إمامي، مؤرخ، ولد بقرية مشغر من جبل عامل بلبنان سنة 1033هـ، وتوفي بمشهد الرضوي في طوس بخراسان سنة 1104هـ. له من الكتب: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تفصيل رسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، رسالة الرجال رسالة في أحوال الصحابة، فصول المهمة في أصول الأئمة. الفوائد الطوسية، كشف التعمية في حكم لتسمية أعني تسمية المهدي، من لا يحضره الإمام، وكان كثير النظم، له ديوان بخطه، في النجف، فيه نحو عشرين ألف بيت. قال الخوانساري في روضات الجنات بعد أن ذكر مؤلفاته: لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه كما ذكره إلا أنها خالية عن التحقيق منظومة.انظر: (هدية العارفين، 106/2، الأعلام، 90/6)

(3) الفصول المهمة، 259/1.

(4) التوحيد: ص376، بحار الأنوار، 93/5، عيون الأخبار، 140/1، 31/2.

(5) بحار الأنوار، 366/54، تفسير القمي، 198/2.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الربوبية عند آل البيت في كتب الشيعة الاثنا عشرية.

من خلال المفهوم المخالف لما دلت عليه الروايات المنسوبة لآل البيت في كتب الاثنا عشرية من واجبات لتوحيد الربوبية، نستنتج نواقض هذا التوحيد عندهم، حيث لم يعتنِ كتّاب العقيدة من الشيعة -كما ذكرت سابقاً- ببيان نواقض التوحيد، وما يكفر به الشيعي في مصنفاتهم.

وإنما جاءت رواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة، ومثال ذلك: "أن الله نصّب عليًا علمًا بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئًا كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة" (1).

إن أبرز نواقض توحيد الربوبية التي يمكننا استنتاجها مما نسبته الشيعة لآل البيت، ما يلي:

1- لمّا جعلت الشيعة الإمامَ هو الربّ، وأوجبت معرفته، دلّنا هذا على أن عدم معرفة الإمام أو الشكّ فيها هو مناقض لتوحيد الرب؛ ولذلك جعلوا الكافر هو من جهل إمامه، أو أنكره أو شكّ في معرفته؛ وساقهم ذلك إلى الحكم على من مات ولم يعرف إمامه، فإنه مات على الجاهلية، ونسبوا في ذلك روايات كثيرة لآل البيت، بل عقد المجلسي في بحار الأنوار باباً كاملاً بعنوان:"باب وجوب معرفة الإمام" (2) ووضع تحته كثير من الروايات المنسوبة آل البيت، منها:

أ- عن أبي الحسن عليه السلام قال: من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله عز وجل، أحدها: معرفة الامام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته...". (3)

ب- عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟ قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال جاهلية كفر ونفاق وضلال". (4)

ج- قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : "من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه، مات ميتة جاهلية".(5)

---

(1) الأمالي، ص:35، بحار الأنوار، 119/38.
(2) بحار الأنوار، 76/23.
(3) بحار الأنوار، 31 / 658.
(4) الكافي، 377/1، ميزان الحكمة: محمد الري شهري، دار الحديث، ط1، 1416 هـ، 1 / 115.
(5) بحار الأنوار، 78/23، ميزان الحكمة، 1 / 115.

2- إنكار خصائص الأئمة أو أي منها والتي رفعوهم بها إلى مرتبة الربوبية: فإنهم جعلوا من واجبات التوحيد، الاعتقاد بكون الأئمة يدبرون الكون، ويخلقون، ويحيون الموتى، ويعلمون الغيب، فمن خالف اعتقادهم هذا فهو مناقض، وخارج عن توحيد الرب سبحانه-حسب زعمهم، مستدلين بروايات نسبوها ظلماً لأئمة آل البيت، ومنها: قال رسول الله ﷺ :"التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام" (1). والولاية عندهم تشمل الولاية على الكون وتدبير أمر الخلائق، ومن رواياتهم ما صرحوا فيه بأن إنكار شيء من خصائص الإمام، هو إنكار لربوبية الله تعالى، كقول الرسول ﷺ -حسب افترائهم-: "من أنكر إمامة عليّ عليه السلام بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل ". (2)

3- إثبات القدر: فنسبة خلق أفعال العباد لله تعالى، يُعد ناقضاً لتوحيد الربوبية عندهم؛ لأن مثبت القدر يخالف المذهب، فقال العاملي: "مذهب الإماميّة والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها" (3). وقد جعل الشيعة نفي القدر مذهباً لهم ونسبوه لآل البيت رضي الله عنهم؛ لكنهم تجاهلوا حقيقة اعتقاد آل البيت الذين يثبتون أن كل شيء هو بقضاء الله وقدره، حيث ورد في كتب الشيعة الموثوقة عندهم عن الرضا عن آبائه عن على بن الحسين بن على عليهم السلام قال: "دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله تعالى وقدره ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلة، ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدره، فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين. فقال علي عليه السلام : مهلاً يا شيخ لعلك تظنّ قضاء حتماً، وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر، وأسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على المسيء لائمة، ولا لمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وقدريه هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ إن الله تعالى كلف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعص مغلوباً، ولم يُطع مُكرَها". (4) وبهذا يثبت الشيعة أنهم لا يعتقدون في التوحيد بما يوافق اعتقاد آل البيت، بل بما يوافق أهواءهم، واتباعهم للفرق الضالة.

---

(1) بحار الأنوار، 238/27، 302/39، المحاسن، ص: 89.

(2) الأمالي: ص 586، بحار الأنوار، 61/27-62.

(3) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، ص: 81.

(4) مسند الامام الرضا: الشيخ عزيز الله عطاردي، 1 / 224.

المبحث الثالث

مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الربوبية وآثارها على المخالفين لهم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وصفهم الأئمة بالربوبية صراحةً.

المطلب الثاني: زعمهم أن للأئمة خلافة تكوينية.

المطلب الثالث: دعواهم أن الأئمة يحيون الموتى.

المطلب الرابع: اعتقادهم مؤثراً غير الله تعالى.

المطلب الخامس: آثار توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية في موقفهم من المخالفين لهم

المطلب الأول: وصفهم الأئمة بالربوبية صراحةً.

أخرجت الاثنا عشرية توحيد الربوبية عن حقيقته بالكلية، حيث جعلت اسم الرب المعرف غير المضاف خاصاً بالإمام، وهذا الاسم كما اتفق علماء اللغة والاصطلاح –فيما ذكرت سابقاً – لا يطلق إلا على الله وحده، لكونه يحمل معنى الخالق، والمالك، والسيد، والمنعم، والمدبر، وغيرها من المعاني التي لا يقدر عليها إلا الله وحده. فجعلت الشيعة هذا الاسم حيث ورد في القرآن، إنما يعني الإمام من آل البيت أياً كان في عصره، وأثبتوا ذلك في تفاسيرهم الفاسدة وتبعاً لهذه التسمية جعلوا الإمام مالكاً للحياة الدنيا والآخرة متصرفاً فيهما حيث يشاء، فهو الذي يتولى، تدبير الأمور، وعليه تعرض أعمال العباد، وهو الذي يقدر على بعثهم بعد الموت، وحسابهم، ثم إثابتهم بالجنة أو النار حسب ما يقرره الإمام في الآخرة.

بل وزاد زيغهم عن الحق فقالوا بحلول جزء من الإله في أئمتهم، الأمر الذي انتهى ببعضهم ليقول: كل ما في الوجود هو الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكما فهم سلف الشيعة الروايات المكذوبة على آل البيت، وجعلوها ديناً لهم سار على إثرهم خلفهم الضالون، فقال زعيمهم الخميني: "وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه مَلَك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن رسول الله الأعظم ﷺوالائمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين... وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل". [1]، وتضج الشبكة العنكبوتية بالمقاطع المسجلة لمشايخهم المعاصرين الذين يصرحون بربوبية علي ﷺ، وأئمة آل البيت المبرئين من شركهم، ومنها:

ما جاء على لسان أحد علمائهم المعاصرين ويدعى: هادي المدرسي، وفيه تصريح واضح بربوبية علي ﷺ التي وجدت مع فطرتهم كما يزعم، حيث عندما يخرجون من بطون أمهاتهم يقولون: يا علي، وعندما يتعلمون المشي في طفولتهم يقولون يا علي، إلى أن يدخلوا قبورهم يقولون يا علي، خاتماً قوله: فإذا دخلنا الجنة قلنا يا علي [2].

أما المدعو كمال الحيدري من مراجعهم، فقد جهر بكل قبح: إن الوحدة العددية لا يمكن أن يتصف بها الله تعالى، محتجاً بأدلة عقلية سوغت له نفسه أن يقيس فيها الخالق على المخلوقات،

(1) الحكومة الإسلامية، ص: 52.

(2) مقطع بعنوان: علي هو ابن الله عند الشيعة،
https://www.youtube.com/watch?v=2oUDWuBWI9E، الجمعة، 2015/5/22، س12م.

فيرى أن الوحدة تقابل الكثرة، والوحدة قليلة مقابل الكثرة ولذا فهي مقهورة مغلوبة للكثرة، ويغفل هذا في افترائه قول الله تعالى:﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ يوسف: 39، ثم يقارن وحدة الله بترتيب الأعداد على خط العدد في الرياضيات، ويقيس الخالق بالإنسان إلى أن يصل إلى القول بأن الله ليس واحداً من ناحية العدد. تعالى الله عما يقول هذا الظالم [(1)].

المناقشة والرد:

1- إن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم كتاباً ناطقاً بوحدانيته، وكل خصائص ربوبيته، ومبرهناً لها، كما جعل الكون من حولنا كتاباً صامتاً دالاً على وحدانية الله، وقدرته وتدبيره، وغير ذلك من خصائص الربوبية، فقال سبحانه: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ الرعد:2، وقال كذلك: ﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران:25، 26. فهذه الآيات دلت على أن كل هذه الأمور من الخلق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، هي مما اختص الله به وحده، ولا يشاركه فيها أحد من خلقه، لا نبي، ولا إمام، ولا ولي.

2- ورد في كتب الشيعة المعتمدة ما يدلنا على:

أ- تبرُّؤ أئمة آل البيت مما كُذب عليهم من الروايات: فقد ذكر علامتهم الكشي [(2)] في رجاله "أن أقواماً من الناس يُحَدِّثون الناس بأحاديث منكرة ومكذوبة على جعفر بن محمد ؏ وعلى آله الطاهرين عليهم السلام، فيزعمون: بأن علياً في السحاب يطير مع الريح، وأنه كان يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك على المغتسل، وأن إله السماء وإله الأرض الإمام، فجعلوا لله شريكاً جهلاً

(1) https://www.youtube.com/watch?v=zXhBtPY_hM4 نفس اليوم والتاريخ س12:30م.

(2) الكشي: أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من فقهاء الإمامية، نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر، توفي في حدود سنة 296هـ، وقيل بل توفي سنة340هـ، اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال)، وكان معاصراً للعياشي، وأخذ عنه.

وضلالاً، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط، وكان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك، فسمع الناس ذلك فضعفوه، ولو رأيت جعفرَ لعلمت أنه واحد الناس [1].

ب- إقرار الأئمة بعبوديتهم لله واعترافهم ببشريتهم وضعفهم: فقد جاء في كتبهم المعتمدة أن جعفر بن محمد قال: "فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرّ ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإنّ عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجّة، ولا معنا من الله براءة، وإنّا لميّتون، ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون." [2]

ج- اعتقاد الأئمة أن الله فطر عباده على توحيده وهم في الأصلاب، فقد رووا في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الروم: 30، قال الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام : "هي الفطرة التي فطر الناس عليها، فطر الله الخلق على معرفته" [3]، وقال عليه السلام أيضاً: "فطرهم على معرفته أنّه ربّهم، ولولا ذلك لم يعلموا، إذا سُئلوا، من ربّهم؟ ولا من رازقهم؟". [4]

د- صرّحت مصادرهم بأن اسم الأحد اسم من أسماء الله تعالى. [5] وهذا التناقض يبطل عقيدتهم، كما أن القرآن الذي يؤمن به الأئمة أطلق هذا الاسم على الله وحده بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1.

هـ- إن آل البيت حسب رواياتهم أفضل الخلق حيث نسبوا للنبي ﷺ: "ما خلق الله خلقاً أفضل مني...والفضل من بعدي لك وللأئمة من بعدك...لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده". [6] فكيف يكون المخلوق الذي أنطقه الله بتوحيده رباً؟ إن هذا لا يقبله من لديه عقل، أو ذرة إيمان.

3- ورد في كثير من الروايات في كتبهم ما مفاده أن: الأئمة يخلقون، يرزقون، وينفعون ويضرون، ويدبرون الكون بإذن الله، وهذا يقودنا لسؤالهم: هل أذن الله أن يُشرك به؟ وهل أسند الله القوي العظيم لعباده الضعفاء شيئاً من تدبير كونه؟

---

(1) رجال الكشي= اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبي جعفر الطوسي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،1404هـ، ص:324، بحار الأنوار، 302/25.
(2) بحار الأنوار، 289/25.
(3) المحاسن: أبو جعفر البرقي، 375/1.
(4) المصدر السابق: 375/1، 376، بحار الأنوار، 279/3.
(5) وسائل الشيعة، 350/11.
(6) بحار الأنوار 345/18، مستدرك سفينة البحار 215/8

4- إن تفسيرهم إشراق الأرض يوم القيامة بنور إمامها، لا يتفق مع سياق الآية حيث وردت في أهوال يوم القيامة وجاءت تتمتها:﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ الزمر: 69، فلم يذكر الأئمة معهم وهؤلاء أعلى عباد الله منزلة فهذه التتمة تؤكد أن لقب الإمامة ليس منصباً إلهياً كما تزعم الشيعة، وإلا فلماذا يغفله الله في كتابه الذي قال فيه :﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأنعام: 38. [1]

5- أما تفسيرهم الشرك في الآية بأنه الشرك في الولاية فإن الآية صريحة في خطاب النبيﷺ وليس فيها أي إشارة بكونها في علي بدليل قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾الزمر: 65، وأنتم تجعلون علي هو الإمام الأول، لكن النبيﷺ سبقه كثير من الأنبياء، ثم انتهت بقوله سبحانه: ﴿ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الزمر: 66، فلو أن الشيعة فسرتها بعقلها لا بمكرها لاهتدت. [2]

6- إن ما قالت به الشيعة فاق كفر المشركين من قريش الذين أقروا لله بالخلق، والرزق؛ لكنهم عبدوا الأصنام لتقربهم إليه حسب زعمهم، ولكن الشيعة نسبت الخلق والرزق والتدبير للأئمة، واتخذت عبارة بإذن الله ستراً تداري به إلحادها؛ فيصدق فيها قول الله تعالى:﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾النساء: 50، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ الله أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى الله تَفْتَرُونَ *وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾يونس: 59-60.

7- أما قولهم إن الله مسح الأئمة بيمينه، وخلطهم بنفسه، وأنهم عينه ويده فهذه الألفاظ المؤكِّدة لاعتقادهم بالحلول والاتحاد، ولقد تبع المعاصرون منهم هذا الاعتقاد الفاسد وصرّحوا به، حيث قال الخميني:" "النتيجة لكل المقامات والتوحيدات عدم رؤية فعل وصفة حتى من الله تعالى، ونفى الكثرة بالكلية، وشهود الوحدة الصرفة..." [3] وفي قوله هذا تجاوز الخميني القول الحلول الخاص بعليّ

(1) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، أ. د. أحمد بن سعد الغامدي، جامعة أم القرى، ط1، 1431هـ.
(2) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، ص: 85.
(3) مصباح الهداية، ص:134.

إلى القول بالحلول العام.[1] وإن أصول هذه الكفريات لا تمتُّ للإسلام بصلة، فضلاً أن تكون مأخوذة عن آل البيت؛ بل هي من ديانات بلاد شرق آسيا من الهندوسية وغيرها.

8- دلّت آيات القرآن الكريم عن وجود فرق واضح بين الخالق والخلق، والعبد والمعبود وأن الخالق لا يماثل خلقه في شيء، لقوله سبحانه:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: 11، والقول بوحدة الوجود يلزم منه أن الله هو العبد وأن الخلق هو الخالق، والشرك هو التوحيد، وهذا لا يقبله عقل.[2]

9- إن في الكون مخلوقات تتصف بالضعف والعجز، كالسهو والنوم والمرض، وفيها من القاذورات ما تستقبحه الطبائع السليمة، والقول بالوحدة، والاتحاد، يدل على نسبتها لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

10- في إحدى الروايات التي نسبت الدنيا والآخرة للإمام قالوا: إن ذلك من الله أو جائز له ذلك من الله. فهل هذا إلا مجرد تستر على الإلحاد، ومحاولة لإخفاء الهدف الخطير الذي تسعى إليه شياطينهم في تأليه الأئمة، وإضفاء صفات الربوبية عليهم؟![3]

11- قال الله تعالى:﴿ فَلِلهِ الْآَخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾النجم: 25، فهل ناقض الأئمة القرآن وزعموا أن الدنيا والآخرة لهم؟ لكن الحق أن الشيعة كذبوا عليهم ودسّوا في كتبهم الكفر والزندقة.

12- كيف يدّعي الرضا أنه تُعرض عليه أعمال العباد وهو يقرّ كآبائه أنه عبد لله، ولد في زمن معلوم، ومات حين قدر الله انتهاء أجله، إذن ليس هذا إلا كذباً عليه.

13- لقد حكم العلماء الناقدون لهذه الروايات التي استدل بها الشيعة في معظمها بالضعف من الناحية الحديثية، وجهالة الرواة[4] ؛ ولذلك لا تصحّ أن تكون أدلة على عقيدتهم بحال من الأحوال.

أما ما ورد من تفضيل علمائهم للأئمة على الأنبياء عليهم السلام، فنرده بما يلي:

---

(1) انظر: الوشيعة في كشف كفريات وشنائع دين الشيعة: أ.د. صالح حسين الرقب، جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب، ط2، 1435هـ/2004م، ص: 272.

(2) انظر: درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1411هـ / 1991م، 180/3.

(3) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، 531/2.

(4) انظر: كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، 348/2، 338/1، وكتاب نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، 14/1-16.

أ- ما ورد عن الأئمة في اعترافهم بفضل الأنبياء ومنه أن: هشام الأحول سأل أبا جعفر: "جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء" [1]، فإذا كان الأئمة الذين تزعم الشيعة ربوبيتهم وقدسيتهم يقرِّون بأفضلية الأنبياء، فمن أين أتى الشيعة بهذه العقيدة؟ إنها من أهوائهم وأطماعهم الخبيثة.

ب- إنّ علماء الشيعة تناقضوا فيما بينهم في هذه المسألة حيث قال بعض علمائهم: فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر [2]. فإذا كان الإمام أقل منزلة من النبي، فكيف يكون رباً؟ هذا مستحيل من باب أولى.

ج- لقد تواترت الروايات عن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه كان يقول على منبر الكوفة: :"خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". وقد رُوى هذا عنه من ثمانين طريقاً. [3] ويروى عنه كذلك أنه كان قال على منبر الكوفة: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر، إلا جلدته حدّ المفتري". [4] ونقلت هذه الروايات كتب الشيعة نفسها. [5] ونقل أبو القاسم البلخي عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر – من الشيعة الأوائل– أنَّه سئل: "أيها أفضل؟ أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعيًّا، والله لقد رقى هذه الأعواد عليّ، فقال: ألا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فكيف نردّ قوله وكيف نكذبه؟. والله ما كان كذابًا". [6] فإذا كان هذا موقف علي رضي الله عنه ممن يفضله على سواه من البشر، فكيف يدعي قوم تفضيل علي رضي الله عنه على الأنبياء عليهم السلامّ؟! فلابد أنَّ يكون إنكاره على هؤلاء أشد نكيراً [7]

---

(1) الكافي، 174/1.

(2) أصل الشيعة وأصولها: محمد آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي–قم، ط1، 1415هـ/1994م، ص:214.

(3) انظر منهاج السنة 137/6–511/7. مسند الإمام أحمد، (834)، (835)، (836)، (837)، وقال المحقق: شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، وقال أيضا: إسناده صحيح.

(4) انظر منهاج السنة، 219/1–220، ومجموع الفتاوى، 32/13–34، وفضائل الصحابة: الإمام أحمد، (49)، 83/1. والسنة: ابن أبي عاصم، (1219)، 575/2.

(5) انظر: بحار الأنوار، 355/7، الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المعروف بالشريف المرتضى، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مركز الأبحاث العقائدية، 8/49.

(6) منهاج السنة: ابن تيمية 3/1–4، انظر: مصنف ابن أبي شيبة 477/7. وروى الطبراني مثله في المعجم الكبير 87/1.

(7) انظر: بحث بعنوان: دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام عرض ونقض: د. صالح حسين الرقب، كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين، ص:54.

د- قولهم بأفضلية الأئمة على الأنبياء مخالف للإجماع؛ وذلك لاجتماع القرون الثلاثة على تفضيل الأنبياء على من سواهم، وهذا الإجماع حجة حتى عند الشيعة؛ فقد اتفق سلف الأمة، وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالي أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء (1).

هـ- رتَّب الله سبحانه وتعالي عباده المنعَم عليهم في قوله تعالي:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾النساء: 69، فقدم الله الأنبياء لكونهم أرفع رتبة ودرجة عن غيرهم من صالحي عباد الله، ولم يذكر إماماً واحداً من أئمة الشيعة، فضلاً أنّ من يرجع إلي كتاب الله لن يجد لأئمة الشيعة الاثني عشر ذكراً، فكتاب الله يدل في جميع آياته على اصطفاء الله للأنبياء وتفضيلهم على جميع البشر (2). كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:33.

و- تفضيل الشيعة للأئمة مخالف لنصوص الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ في أن أفضل الناس بعد النبيين والمرسلين هم الصحابة﵃، ولم يذكر فيهم إمامًا واحدًا، فكيف يكون الأئمة أفضل من النبيين وهم ليسوا بأفضل من الصحابة الذين هم أقل من النبيين منزلة، فقد قال الرسول ﷺ: "خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (3)، وقوله ﷺ: "لا تسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ، ذهبًا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه" (4)، فإذا كانت تلك مرتبة الصحابة الذين هم دون الأنبياء فكيف بالذين لم يكونوا صحابة –حيث لا ينطبق معنى الصحبة إلا على ثلاثة من الأئمة الاثني عشر عند الشيعة وهم علي وابناه الحسن والحسين ﵃ –، فظهر بذلك بطلان ما ذهبوا إليه من أن الأئمة أفضل من الأنبياء (5).

(1) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/221.
(2) انظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ (شخصيته وعصره – دراسة شاملة): عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات،1425هـ / 2004 م، 917/2.
(3) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (2533)، 4 /1962.
(4) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبيﷺ، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، (3673)، 8/5.
(5) انظر: مجموع الفتاوى، 222/11.

ز- ذهب أهل السنة والجماعة إلى تكفير من اعتقد أنَّ الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام، وقد قرَّر بعض أهل العلم بأنَّ من فضَّل علياً ﷺ على أحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه أشد كفراً من اليهود والنصارى (1).

إنّ الذي تخلص إليه الباحثة أن اعتقاد الشيعة في ربوبية الأئمة ليس عليه دليل جاء به الشرع، أو يقبله العقل، وإنما هو مزيج من العقائد الضالة المأخوذة من النصارى، والمجوس، والصوفية.

(1) انظر منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية، 69/4.

المطلب الثاني: الزعم بأن الأئمة لهم خلافة تكوينية.

يقصد الشيعة من قولهم الخلافة التكوينية: إنّ الله أعطى الأئمة القدرة والإذن بالتصرف في الكون، وتدبير أموره، بمعنى قدرة "كن فيكون"، ولهذا فقد أسندوا الحوادث الكونية من: الرعد والبرق، والمطر، وإنبات الزرع، وإخراج الثمر إلى الأئمة –حسب زعمهم–. وهذه الولاية إضافة لما لهم من ولاية الحاكمية الشرعية [(1)]، ويزيد الأمر جلاءً إقرار معاصريهم بهذا المعتقد الفاسد، حيث يقول الخميني: "إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون" [(2)]، ويقول: "وكان هو –الإمام– سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله" [(3)]، ويتبعه خلفه الضالون فيقولون: "وأمّا التكوينية بمعنى أن لهم الإحاطة على جميع ما خلق الباري تعالى من الدرة إلى الذرة، وهم الوسيلة العظمى في تدبير هذا الكون الوسيع، وإن ولايتهم المطلقة وسلطنتهم العامة على ما سوى الله جل وعلا، وهيمنتهم الجبروتية على كافة الموجودات ثابته عند علماء الإمامية وحكمائهم من صدر الإسلام إلى زماننا هذا أمثال : سلمان، وأبي ذر، وعمار، والمقداد،...، والكليني، والمفيد، والحلي، والمجلسي إلى أعلامنا المعاصرين، نعم قد أنكرها المقصرون، والمستضعفون، والذين يقيسون أولياء الله وأمناءه والمعصومين بأنفسهم" [(4)].

المناقشة والرد:

1- إن مما ينقض هذا الافتراء وما صاحبه من مرويات، أن الأئمة كانوا يرفضون أمثال هذا الافتراء، وقد كثرت وصاياهم لأتباعهم بلزوم الكتاب والسنة، فقد رووا أنّ الإمام أبا عبد الله جعفر الصّادق عليه السلام قال: "لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم" [(5)].

---

(1) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد جلي، مطبوعات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2 ،1408هـ، ص: 198.

(2) الحكومة الإسلامية: ص52.

(3) الأربعون حديثاً للخميني: ص71.

(4)http://www.alehkaky.com/vb/showthread.php?t=22590 منتديات يا حسين، السبت 2015/4/18م، س 9:50ص، إجابة من أحد علمائهم: الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقاقي، على سؤال رقم:354.

(5) بحار الأنوار، 250/2.

2- إقرار الأئمة في كتبهم أنهم عبيد لله تعالى لا يملكون نفعاً ولا ضراً، فقد جاء أن جعفر بن محمد قال: "فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرٍّ ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإنّ عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجّة، ولا معنا من الله براءة..." (1).

3- يلزم الشيعة الذين يزعمون حب آل البيت أن يلتزموا وصيتهم باتباع القرآن الذي قال الله فيه:﴿ وَلله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى الله الْمَصِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾النور: 42-43، وقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾غافر: 68، فجعل الله سبحانه تدبير الكون لله وحده.

4- إنّ كل ما يجري في هذا الكون هو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، والقرآن واضح في دلالته، حيث يقول الله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ الرعد: 12، وبالنظر في رواياتهم فإن هذا ادعاء لربوبية علي ﷺ ؟ أو أن له شركًا في الربوبية؟ ومن هذه الروايات: " ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب؛ السماوات والأرضين السبع، خمس عوامر وثنتان خراب(2)") فهم بهذا يقولون إن عليًا هو الذي يسيِّر السحاب؛ فيكفرون بقول الله سبحانه :﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاء ﴾الأعراف:57، وقوله سبحانه:﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء﴾ الروم:48 (3).

5- إنّ قول الشيعة أن علياً يركب السحاب يدل على أن الاثنا عشرية امتداد للمذهب السبئي(4) القائل:" إن علياً هو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه" (5)، وهو الذي تدين به

(1) بحار الأنوار، 289/25، الحدائق الناضرة للبحراني، 9/1.
(2) الاختصاص: ص199، 327، بحار الأنوار، 32/27.
(3) انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري، 514/2.
(4) المذهب السبئي: نسبة لعبد الله ابن سبأ، قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ، من غلاة الزنادقة... وله أتباع يقال لهم السبئية معتقدون الإلهية في علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته". (لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م، 290/3، 289).
(5) الملل والنحل للشهرستاني، 174/1.

النصيرية كذلك [1]، وهذا ما عهدناه عليهم يأخذون عقيدتهم من مزج الأفكار الضالة عند كل مذهب ويسيرون عليها.

6- جاء في إحدى رواياتهم: "هم مبدأ الوجود وغايته"، وهذا يتصادم مع دلالة القرآن الواضحة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:56، فكيف تحصر الروايات المكذوبة الغاية من خلق البشرية هو: إرضاء لخمسة أشخاص، ثم تنسب هذا الكذب لآل البيت ﷺ؟، وجاء وفيها "هم الكاف والنون" كيف يكونوا حروفاً تنطق وهم ذوات تتحرك؟ [2] ثم إن القرآن الكريم أكّد مرّات أن الأمر يكن بتكوين الله له وحده، فهل كانت هذه الألفاظ فاعلة قبل خلقهم؟ إنّه لكذب صريح على الأئمة وتكذيب بالله وبكتابه.

7- إذا كان إنبات الشجر، وإنزال المطر لا يتمّ إلا بالأئمة فلِمَنْ كان تدبير هذه الأمور قبل أن يولدوا؟ ولِمَنْ يصير بعد وفاتهم؟ ثم هل الله يفعلها أم هم يفعلوها مباشرة؟ أم مقصد القول خداع بسطاء العقول لقطع صلة العباد بخالقهم؟ [3]. لقد عاش آل البيت عمراً محدداً في مكان وزمان محددين، وما زال الكون يسير بنظام محكم فمن الذي يسيره سوى الله وحده؟

8- إذا كان الأئمة يقدرون على هذه الأمور العظيمة، وما دام أن الله أعطاهم طاعة الكون بكل مكوناته، فلماذا لم يستخدموا سلاح الطاعة الكونية في رفع الظلم عنهم، ونصر دينهم؟ لماذا عاشوا فقراء مستضعفين، يدينون بالتقية خوفاً من الحكام الظلمة كما زعمت الشيعة؟ [4].

9- إنّ قولهم أنّ للإمام من أهل البيت سلطة تكوينية على كل ذرة من ذرات الكون، أليس هذا كفراً لم يقل به اليهود والنصارى، ولا غيرهم من الكفار؟ ماذا يتبقى لله إذا كان للإمام من أهل البيت تسلط على كل ذرة من ذرات الكون؟

---

(1) النصيرية: هي إحدى الفرق الباطنية الغلاة، ظهرت في القرن الثالث للهجرة انشقت عن فرقة الإمامية الاثنا عشرية. تقول بألوهية علي ﷺ، يعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون: إن الرعد صوته والبرق سوطه. انظر: (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية- جدة، ط4، 1422 هـ - 2001 م، 533/2، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ، 392/1).

(2) براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات للغامدي: ص111.

(3) المصدر السابق: ص121.

(4) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات: ص119.

أليست هذه الفرية مضادة لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ يونس: 31-32، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف:54، أليس هؤلاء المخاطبون من المشركين الواضحين أقوى إيماناً بربوبية الله للكون، وبانفراده بالتدبير من هؤلاء الذين بلغ بهم الضلال إلى مثل هذه الأقوال؟ (1).

10- إن العقل البسيط يتساءل: كيف لإله عظيم أن يوكل لعباد جاءوا من العدم وخرجوا من الدنيا، واعتراهم الصغر والكبر والصحة والسقم، والجوع والشبع، عقولهم محدودة، وقدرتهم ناقصة أن يدبروا أمور الكون بما فيه من بلايين الخلائق من الأحياء والجمادات (2) ؟ فكيف قبلت عقول الشيعة ذلك؟ اللهم إلا لمطامع فاسدة أعمت بصائرهم.

---

(1) انظر: دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ؒ، نقد لحسن المالكي: ربيع بن هادي المدخلي، المكتبة الشاملة، 153/1.

(2) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات للغامدي: ص 120.

المطلب الثالث: الأئمة يحيون الموتى.

غالت الاثنا عشرية في الأئمة من آل البيت غلواً عظيماً، فلم تترك خصيصة من خصائص الرب سبحانه إلا ومنحتها لهم، ومن ذلك إعطاء الأئمة صفة إحياء الموتى من قبورهم، وبعثهم بعد الموت، وما يترتب على ذلك من الحساب والجزاء، ثم تصييرهم إلى الجنة أو النار اللتين جعلت للأئمة التصرف فيهما.

ويستدلون على ذلك بما نسبته كتبهم إلى أئمة آل البيت ﷺ ومنها:

1- إن عليًا –كما يزعمون –أحيى موتى مقبرة الجبانة[1] بأجمعهم [2]، وقال: "إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة، ويدخلهم جنات النعيم، ويدخل عدونا الجحيم" [3].

2- عن داود بن كثير الرقي قال: "حجّ رجل من أصحابنا، فدخل على أبي عبد الله الصادق، فقال: فداك أبي وأمي، إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً، فقال أبو عبد الله: أفكنت تحبها؟ قال: نعم. جعلت فداك قال: ارجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً. قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل" [4].

3- زعموا: "إن علياً دعا لشجرة كمثرى يابسة فاخّضرت وحملت لوقتها، وأكلوا منها، وعلى رمانة فاخضرت، وحملت، وأكل محبوه منها، وأرادها مبغضوه فلم ينالوها" [5].

4- عن علي بن المغيرة قال: "مرَّ العبد الصالح ﷺ بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت بقرة لها فدنا منها ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبد الله إن لي صبياناً أيتاماً فكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، فقد ماتت وبقيت منقطعة بي وبولدي، ولا حيلة لنا فقال لها: يا أمة الله هل لك أن أحييها لك؟ قالت: فأُلهِمت أن قالت: نعم، يا عبد الله قال: فتنحى ناحية، فصلى ركعتين ثم رفع يديه يمنة، وحرك شفتيه، ثم قام فمر بالبقرة فنخسها نخساً، أو ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة، فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت صاحت: عيسى ابن مريم ورب الكعبة" [6]، ويروون :"لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي

---

(1) الجبانة: اسم يطلق على المقبرة عند أهل الكوفة. انظر: (معجم البلدان،100/4).
(2) بحار الأنوار، 194/41.
(3) الكافي، 394/1، 395.
(4) بحار الأنوار، 80/47، بصائر الدرجات، 1/1.
(5) الصراط المستقيم، 107/1.
(6) كتاب بصائر الدرجات، 273/1.

الأولين والآخرين لأحياهم" [1]. وتصلح لتكون رواية مناقضة لما فيها من قول: لو أقسم على الله، حيث تورد سؤالاً هل أبو الحسن هو الذي يحيي أم الله؟ أم هو شريك لله في الإحياء؟

المناقشة والرد:

إن هذه الفرية على آل البيت أن باستطاعتهم إحياء الموتى مردودةٌ بما يلي:

1- ما روته كتبهم عن الأئمة أنهم يؤمنوا بأنهم ميتون ومبعوثون من الله لأنهم عبيده سبحانه، فعن جعفر بن محمد قال: "فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا،... والله ما لنا على الله حجّة، ولا معنا من الله براءة، وإنّا لميّتون، ومقبورون، ومنشورون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله ﷺ في قبره، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي صلوات الله عليهم" [2]، وفي الرواية دليل على تأذي آل البيت واعتراضهم على غلو الشيعة فيهم، وإقرارهم لله بالربوبية.

2- إن آل البيت ﷺكانوا أكثر الناس تمسكاً بكتاب الله تعالى، وكثر عنهم الوصية لأتباعهم بالتزام القرآن وأدلته الذي قال الله فيه: ﴿ **قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾الجاثية26، وقال: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾الروم: 40، فهذه الآيات أثبتت أن الموت والبعث بيد الله وحده، فكيف يدعي الأئمة البعث لأنفسهم وهم يؤمنون بالقرآن؟

3- كيف بإمام يموت ويبلى في التراب يقدر على بعث الموتى، والموت صفة ضعف، بينما الإحياء صفة قوة وقدرة. وقد أثبتوا الموت للأئمة حيث وضع الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان: "إن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلاّ باختيار منهم". [3]، ثم نسألهم قلتم إن الأئمة يحيون الموتى فلماذا لا يحيون أنفسهم؟

4- من العجيب أنكم أثبتم في رواياتكم المزعومة أن الإمام أحيى بشراً، وبقرة، وشجرة، ومرَّت على شيعته عصور قهر وظلم ولم يحي نفسه لينصر شيعته ويدفع الظلم عنهم!

5- ورد في أدلتهم الألفاظ: فصلى، دعا، لو أقسم على الله، فهل الإمام يحيي الموتى؟ أم أن الله يحييهم بصلاة ودعاء وقَسَم الإمام؟ وهو القائل سبحانه:﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا**

---

(1) بحار الأنوار، 201/41.

(2) بحار الأنوار، 289/25.

(3) الكافي، 258/1.

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة:28، وهل قَبِل الله أن يتخذ الإمام شريكاً له في الربوبية؟ وهو سبحانه القائل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾النساء: 48.

تزعم الشيعة أن الحساب والجنة والنار بيد الإمام: تبع زعمهم أن البعث بعد الموت بيد الأئمة أن فوضوا إليهم أمر الحساب، وما يتبعه من ثواب أو عقاب، ويستدلون على ذلك بما زعموها أقوالاً للأئمة، ومنها:

أ- عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : "يا علي أنت ديّان هذه الامة، والمتولي حسابهم، وأنت ركن الله الاعظم يوم القيامة، ألا وإن المآب إليك، والحساب عليك والصراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك" [(1)].

ب- قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : "أنا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل إلا على أحد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر" [(2)].

ج- عن الباقر أنه قال: "ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" [(3)].

د- قال أبو عبد الله: "إذا كان يوم القيامة...ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء" [(4)].

المناقشة:

1- إن إعطاء الأئمة خصائص الله تعالى لا يقدم عليه مؤمن لديه قليل من عقل، فالله تعالى منزه عن الشريك، والأئمة ينزهون أنفسهم عما نسبه إليهم علماء الشيعة، فقد رُوي عن جعفر الصادق أنه قال: "فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرّ ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإنّ عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجّة، ولا معنا من الله براءة" [(5)]. فالأئمة

(1) بحار الأنوار، 272/24.
(2) بحار الأنوار، 354/25.
(3) الكافي، 195/8، التفسير الصافي، 323/5.
(4) بحار الأنوار، 329/7.
(5) بحار الأنوار، 289/25.

يقرون أن الثواب برحمة الله، والعقاب عدل منه لذنب العبد، ولم يقولوا إنهم يتصرفون في الجنة والنار، واعترفوا بعجزهم عن نفع الناس أو ضرهم بشيء، وهذا يدل على أن ما ينسب إليهم خلاف ما هم عليه حقاً، وأن هذا المنسوب إليهم هو من نسج خيال المبتدعة.

2- لماذا يوكل الله الحساب للأئمة وهو رب العباد وخالقهم، وهو الذي أخبر في كتابه أنه من يحاسب عباده بقوله سبحانه:﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾الغاشية: 25-26، و وخاطب حبيبه وصفيه من خلقهﷺ:﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾الرعد: 40 (1).

3- ثم كيف يحاسب علي ﷺ الخلائق، وهو لم يعش إلا عمراً محدودا لم يعرف فيه من سبقه ولا من لحقه؟ فهل تنكرون ولادته وموته؟ فإن كنتم تقولون بأزليته وخلوده فلماذا تعتقدون بالنياحة والزيارات وتعظيم القبور؟

4- كيف يتجرأ الأئمة أن يقولوا ذلك؟ وكيف ينصبون أنفسهم أرباباً شركاء لله؟، وهم يؤمنون بقول الله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾المائدة: 85، وفيها يثبت الله تعالى أنه هو الذي يتولى ثواب المؤمنين بالجنة يوم القيامة، وفي آيات أخرى أنه أعدّ لهم هذه الجنات ووعدهم بها وهو الذي سيدخلهم إياها، فكيف يكذب الأئمة بكل هذه الآيات؟-حاشاهم ﷺ-، ومثل ذلك ما أورده الله تعالى عن إدخال العصاة نار جهنم، فهي تحت تصرفه وحده، قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾التوبة: 68.

5- إن قولهم بتخصيص الجنة للشيعة بسبب حبهم لعلي ﷺ وللأئمة موافق لقول اليهود: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون ﴾ البقرة: 111-112، فيُرى من ذلك مدى التناسق بين العقائد الشيعية والعقائد اليهودية الفاسدة (2).

---

(1) براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات: 131.

(2) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء، 553/2، أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية، 637/2.

6- إذا كانت أئمة الشيعة بيدهم الجنة والنار، وهم الباب المبتلى به الناس وأن أمور الدنيا والآخرة كلها تؤول إليهم، فماذا أبقي الشيعة لله تبارك وتعالى؟! والله يقول يوم القيامة لمن الملك اليوم فيجيب نفسه سبحانه: لله الواحد القهار.﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ غافر:16.

7- يؤمن الشيعة أن النبي ﷺ هو الإمام الأول، وقد ورد على لسانه:" يا فاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً" (1) لأنه يعلم أهوال يوم القيامة، وأن الملك يومها لله وحده، فكيف يجعل الشيعة للإمام الثاني التصرف في الآخرة من البعث والحساب والجزاء؟

8- يبدو أن واضع هذه الروايات لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وإلّا لم يقصد التصادم مع صريح القرآن إلا ليعلق الناس بالمخلوق، ويصرفهم عن الخالقﷻ (2).

(1) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟، (2753)، 6/4.

(2) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات: ص132.

المطلب الرابع: اعتقادهم مؤثراً غير الله تعالى.

ناقضت الشيعة توحيد الربوبية بكل معانيه، فجعلوا التأثير في الكون بجلب النفع ودفع الضر للأئمة؛ ولذلك قصدوهم بالدعاء، وتوسلوا بهم واستغاثوا بهم في شدائدهم، واستشفوا بهم من أدوائهم، بل وزادوا الطين بِلةً فجعلوا هذا التأثير خاص بأحجار قبورهم، وتربة دفنهم بعد موتهم ففيهما الشفاء وقضاء الحاجات، ولم يكتفوا بهذا الشرك، بل اعتقدوا بالطيرة وتأثير النجوم، وتأثير الأيام والليالي في المخلوقات بالنفع والضر، وجعلوا هذا كله –حسب زعمهم الكاذب– ديناً وتوحيداً منسوباً لآل البيت ﷺ.

وما يزعمونه يستدلون عليه بروايات مكذوبة عن الأئمة:

1- تأثير الأئمة بالنفع والضر: ودليلهم وجوب التوجه إليهم بالدعاء، وإلا لا يستجاب لهم، فعن الأئمة: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك" [1]، وقالوا: "فهم صلوات الله عليهم الشفاء الأكبر، والدواء الأعظم لمن استشفى بهم" [2].

2- تأثير حجارة قبورهم وتربتها: فقد روى الصدوق بسنده عن الإمام الكاظم أنّه قال: "لا تأخذ من تربتي شيئاً لتتبركوا به، فإنّ كل تربة لنا محرمة إلاّ تربة جدي الحسين عليه السلام، فإن الله ﷻ جعلها شفاء لشيعتنا ولأوليائنا" [3]، كما رووا أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام كان يقول: "إنّ في طين الحائر الذي فيه الحسين شفاءً من كل داء، وأماناً من كل خوف". [4]، وفي حجارة القبر: "إذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الائمة إن شئت، أو فشدها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهر جارٍ أو بئرٍ عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه" [5].

---

(1) البحار، 102/23، وسائل الشّيعة، 103/7.

(2) بحار الأنوار، 95/34.

(3) بحار الأنوار، 225/48، وسائل الشيعة، 14/ 529، تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعليان، قم–إيران،1412هـ، ص: 437.

(4) مستدرك سفينة البحار، 1/6، كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة،1417هـ، 467/1.

(5) بحار الأنوار، 29/91.

3- تأثير الأيام: قال أبو عبد الله: "لا تخرج يوم الجمعة في حاجة، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك" (1)، وقال: "آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر" (2).

4- تأثير الرقاع وهي بمثابة أزلام الجاهلية التي كان المشركون يستخيرون بها، قال الحر العاملي: "قد رجح ابن طاووس العمل باستخارة الرقاع بوجوه كثيرة منها... أنها لا تحتمل التقية لأنه لم ينقله أحد من العامة" (3) يقصد أهل السنة، وجاء شرحها في أخبارهم: "استخارة مولانا أمير المؤمنين وهي: أن تضمر ما شئت وتكتب هذه الاستخارة، وتجعلهما في مثل البندق ويكون بالميزان، وتضعهما في إناء فيه ماء ويكون على ظهر إحداهما افعل، والأخرى لا تفعل، فأيهما طلع على وجه الماء فافعل به، ولا تخالفه" (4).

5- تأثير النجوم (5) : ذكر المؤرخون أن الشيعة في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، كانوا يجتمعون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب سرداب سامراء فيهتفون باسمه –الإمام الغائب- ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضّون إلى بيوتهم بعد طول الانتظار (6). وفي هذا دلالة على اعتقادهم بتأثير النجوم، وقد ذكر علماء السنة أنه ليس في الطوائف المنتسبين إلى الإسلام أبعد من الرافضة فلهذا تجد ما انفردوا به عن الجماعة أقوالاً في غاية الفساد مثل تأخيرهم صلاة المغرب حتى يطلع الكوكب مضاهاة لليهود (7). ولقد تبع المعاصرون من الشيعة أسلافهم في هذا المعتقد الفاسد، سيراً على خطاهم في الضلال، حيث ورد عن زعيمهم الخميني أنه جعل لمطالع القمر تأثيراً على عمل الإنسان؛ ولذا كره إيقاع الزواج حين يمر القمر بهذه المطالع، فقال:" ويكره

(1) من لا يحضره الفقيه، 95/1، وسائل الشيعة، 253/8.

(2) الخصال، 27/2، وسائل الشيعة، 257/8.

(3) وسائل الشيعة، 211/5.

(4) بحار الأنوار، 238/91.

(5) حكم التنجيم: علم النجوم على نوعين: علم التسيير (جائز)، وعلم التأثير (محرم). قال ابن رسلان: " والمنهي عنه ما يدعيه أهل التنجيم من علم الحوادث والكوائن التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، وهذا تعاط لعلم استأثر الله بعلمه... وأما علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة، وكم مضى وكم بقي؛ فغير داخل فيما نهي عنه". انظر: (نيل الأوطار للشوكاني، 152/7، شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر- الرياض، طبعة: 1426هـ، 406/6-407).

(6) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1-1390هـ/1970م، ص:152.

(7) آل رسول الله وأولياؤه: محمد بن عبد الرحمن بن محمد العاصمي الحنبلي، المكتبة الشاملة، 164/1.

إيقاعه–الزواج– والقمر في برج العقرب، وإيقاعه في محاق الشهر، وفي أحد الأيّام المنحوسة في كلّ شهر المشتهرة في الألسن بكوامل الشهر، وهي سبعة: الثالث، والخامس، والثالث عشر، والسادس عشر، والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون". [1] وفي قوله دلالة كذلك على اعتقاد المعاصرين من الشيعة، بتأثير الأيام بالنفع والضر، إضافة لتأثير النجوم والكواكب.

6- تأثير الأحجار الكريمة والخواتم: يدّعون أن لبس الخواتم المرصّعة بالأحجار الكريمة سنة عن آل البيت، وأن النبي ﷺ كان يتختم بالعقيق ويأمر شيعته بالتختّم به، وأن العقيق اليماني هو أول جبل شهد لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة، وللإمام علي بالإمامة؛ ولذا فللأحجار الكريمة منافع وفوائد كثيرة؛ كدفع الحسد، وجلب الرزق، والزواج، والولد، والعلاج من بعض الأمراض [2].

المناقشة والرد:

1- ورد في كتبهم الكثير من الروايات والأقوال التي تنقض المعتقدات المنسوبة إليهم، وتبطل الروايات الملفقة عليهم، ومن ذلك:

أ- روى الكليني عن أبي عبد الله، قال أمير المؤمنين: بعثني رسول الله ﷺإلى المدينة فقال: "لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبراً إلا سويّته" [3]، وعن أبي عبد الله الصادق قال: "نهى رسول اللهﷺ وآله أن يُصَلى على قبر أو يُقعد عليه أو يُبنى عليه" [4]، وعنه قال: "لا تبنوا على القبور.. فإن رسول الله ﷺكره ذلك" [5]، وعنه أيضاً عن آبائه عن رسول الله ﷺ " نهى أن تجَصَّص المقابر" [6]. وهنا نهى عن بناء القبور وتجصيصها، فمن باب أولى أن ينهى عن الاعتقاد بنفعها والذي يفضي إلى التبرك والتمسح بها.

ب- قال أبو الحسن الثاني(الرضا): "من خرج يوم الأربعاء... خلافاً على أهل الطيرة وُقي من كل آفة، وعُوفي من كل عاهة، وقضى الله له حاجته" [7]، وفي روايات تفضيل يوم السبت: يبدو

---

(1) تحرير الوسيلة، 238/2.

(2) إجابة من رافضية على استفسار من سني، مقال عبر موقع كاشف الحقائق الشبكة الليبرالية العربية، السبت 2015/4/18، س11ص، الشبكة العنكبوتية.

(3) فروع الكافي، 2/ 227، وسائل الشيعة، 2/ 869.

(4) تهذيب الأحكام للطوسي، 1/ 130، وسائل الشيعة، 2/ 869.

(5) تهذيب الأحكام، 1/ 30، المحاسن للبرقي: ص612.

(6) من لا يحضره الفقيه، 2/ 194، وسائل الشيعة، 2/ 870.

(7) من لا يحضره الفقيه، 95/1، الخصال، 27/2.

لي أن مخترع هذه الرواية يهودي، حيث عظّم فيها يوم السبت كاليهود، ومعلوم دور اليهود الكبير في نشأة التشيع.

ج- ويروون عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: "كفارة الطيرة التوكل". [1]، وجاء عندهم أيضًا: "إذا تطيرت فامض" [2] ففيها النهي عن التطير.

د- جاء في البحار وغيره "في الحديث أن النبي ﷺ كان يحب الفأل، ويكره الطيرة، وكان ﷺ يأمر من رأى شيئًا يكرهه، ويتطير منه أن يقول: "اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" [3] ؛ لكنهم لم يأخذوا الدين عنهﷺ وإنما أخذوه ممن خالطوهم من الفلاسفة والمنجّمين.

هـ- إن هذه الروايات المتناقضة تدل على بطلان الاعتقاد بتأثير شيء في الكون غير الله تعالى بالنفع والضر. والتناقض علامة بطلان المذهب، ولكن مبدأ التقية، ومخالفة العامة يعطّل الاستفادة من هذه النصوص وأمثالها [4].

و-إن هذا نوع من التطير [5] وهو التشاؤم ببعض الأيام، أو الطيور والأسماء، والألفاظ والبقاع وغيرها، وهو من عمل الجاهلية والمشركين، وقد ذمهم الله تعالى به ومقتهم، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التطير وأخبر أنه شرك، وأنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر، وهي من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته [6].

ز- كما ينقض اعتقادهم في الرِّقاع، وتأثيرها في الاستخارة: ورود دعاء الاستخارة المشروع في السنة الصحيحة في كتبهم كما هو [7] ؛ لكنهم يعطلوه بدعوى التقية.

---

(1) روضة الكافي، ص: 198، وسائل الشيعة، 262/8.

(2) تحف العقول، ص: 50.

(3) بحار الأنوار، 2/95-3، مكارم الأخلاق للطبرسي، ص:403.

(4) انظر: أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية للقفاري، 524/2.

(5) أصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهي الطير ليطير فيعتمدها وكانوا يسمونه السانح والبارح، فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك، والبارح بالعكس. وكانوا يتيمنون بالسانح، ويتشاءمون بالبارح. انظر: (فتح الباري، 212/10-213، لسان العرب، 512/4).

(6) انظر: أصول مذهب الشيعة للقفاري، 522/2.

(7) انظر: بحار الأنوار، 265/91، مكارم الأخلاق، ص: 372.

ح- إذا كان الأئمة يملكون لغيرهم النفع، والحفظ، والنجاة، فلماذا تتعرض أضرحتهم للضرر وتحتاج إلى الحراسة والحماية، ولمّا لم تحمِ الأصنام نفسها من فأس إبراهيم عليه السلام قال الله ﷻ عن عابديها: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾الأنبياء: 65، لكن الشيعة أحرص منهم على الباطل فيصدق فيهم قول الله ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يوسف: 106.

ط- إن الله تعالى قال حاكياً عن نبيه ﷺ الذي يعده الشيعة الإمام الأول:﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴾يونس: 49، وقال :﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾الجن: 21، فكيف يملك الأئمة من بعده جلب النفع ودفع الضر، والله ﷻ قال عن نفسه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل: 62. لا أحد غيره تبارك وتعالى.

ي- ما قاله الخميني من اعتقاد بتأثير الكواكب والنجوم بفعلها واختيارها هو موافقة من الشيعة للصابئة في شركهم، ولقد أثبت صاحب التحفة الاثنا عشرية هذه الموافقة، فقال:" إن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب، أو الطرف، أو المحاق، وكذلك الرافضة... وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبر للعالم السفلي، وكذلك الرافضة". (1) وهذا الاعتقاد هو كفر بإجماع المسلمين لما فيه من مخالفة التوحيد باعتقاد خالق ومتصرف غير الله (2). فقد جاء في الحديث القدسي، قال الله ﷻ: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، ومن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب". (3) فمن نسب للكواكب والنجوم تأثيراً ذاتياً في مطر أو غيره فقد استحق وصف الكفر، قال الإمام النووي رحمه الله:" اختلف العلماء في كفر من قال مُطرنا بنوء كذا على قولين: أحدهما: هو كفر بالله ﷻ، سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام، قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقدًا أن الكوكب فاعلٌ، مدبرٌ، منشىءٌ للمطر، كما كان بعض أهل

(1) مختصر التحفة الاثني عشرية: شاه عبد العزيز الدهلوي، واختصره الشيخ محمد شكري الألوسي، المطبعة السلفية، ص: 299.

(2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4-1420هـ / 1999م: ص111.

(3) صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستسقاء، باب قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الواقعة:82 قال ابن عباس: "شكركم"، (1038)، 33/2.

الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء، والشافعي منهم، وهو ظاهر الحديث". (1)

ك- إن فعل النبي ﷺفي زواجه من عائشة ﵂، في شهر شوال الذي كان يتشاءم أهل الجاهلية من الزواج فيه فعنها قالت:" تزوجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟" (2)، وكان هدفه ﷺ كما قال العلماء إبطال هذه الطيرة الجاهلية (3)، فكيف يأتي الخميني ليجعلها ديناً للشيعة من جديد، وهو يزعم الانتساب لمذهب آل البيت؟

ل- إن لبس الخواتم والاعتقاد في أثرها يدخل في التمائم التي جاء النهي عنها في كتب الشيعة: وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:" من تعلق تميمة (4) فلا أتمّ الله له"(5)، وعندنا من الوسائل الشرعية في دفع الأذى وعلاج المرض ما يغنى عن هذه الشركيات.

م- إن الدين القائم على الخرافة والدجل، دين لا يحترم العقول والأفهام، وبمجرد وصول الحضارة لأتباعه سرعان ما ينبذوه، خلافاً للإسلام الذي يحترم العقل والفطرة، فكلما ازداد المرء علماً وحضارة ازداد تمسكه بإسلامه.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، 60/2.

(2) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه، (1423)، 1039/2.

(3) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ / 2002م، 276/6.

(4) التميمة: خرزات كان العرب يسلكونها ضمن خيط ويشكلون منها حلقة يعلقونها في أعناق أولادهم يتقون بها العين. (الموسوعة الفقهية الكويتية، 22/13)

(5) في بحار الأنوار، 60/ 18، مستدرك الوسائل، 4/ 317.

المطلب الخامس: آثار توحيد الربوبية عند الشيعة الاثنا عشرية في مواقفهم من المخالفين لهم.

إنّه بعد دراسة مرويات الشيعة الاثنا عشرية عن آل البيت في هذا التوحيد، والاطلاع على ما كتبه علماؤهم في أحكام المخالفين لهم في توحيدهم، تبيّن للباحثة أن معتقدهم في ربوبية الله كان له أثرٌ واضح في حكمهم على مخالفيهم وألخصه في النقاط التالية:

1- حكموا بالكفر على من لا يؤمن بعقيدتهم في الأئمة أو ينكر شيئاً من خصائصهم وخوارقهم، وسمّوا مخالفيهم بالعامّة والنواصب، ووصفوهم بالشرك؛ ذلك لأنهم زعموا بأن الشيعة وحدهم على فطرة الإسلام، فرووا عن علي بن الحسين أنه قال: "ليس على فطرة الإسلام غيرنا – يعني أهل البيت – وغير شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء" (1). فالإمامة عندهم هي التوحيد وضدها شرك وكفر، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:" من أشرك مع إمام إمامته مِن عند الله، مَنْ ليست إمامته مِن الله كان مشركاً بالله" (2). وبدأ هذا التكفير بتكفير الصحابة والخلفاء الراشدين، حيث زعموا أن الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، إلا ثلاثةً أو سبعةً على خلاف رواياتهم– كعادتها(3)، و بجهلهم أدخلوا في المرتدين آل البيت، إذ لم تذكر الروايات المكذوبة في تكفير الناس بعد وفاة النبي ﷺ أسماء آل البيت بعد أداة الاستثناء. وخصّوا الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بالكفر مستدلين بما افتروه على آل البيت: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما –يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما –في الإسلام نصيباً" (4). بل وحكموا بالكفر على من اعتقد بقاء الصحابة والخلفاء رضي الله عنهم على الإسلام من باب عدم الاعتقاد بكفر الكافر هو كفر، ودليلهم في ذلك قول الصادق عليه السلام: "من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر" (5) ؛ ولذلك قال شيخهم محمد الخالصي المعاصر في رسالة كتبها للشيخ محمد بهجة البيطار: "لم أذكر الصحابة بخير لأني لا أريد أن أتعرض لعذاب الله وسخطه بمخالفتي كتابه وسنته في مدح من ذمه الكتاب والسنة، والإطراء على من قبّح أعماله القرآن المجيد، والأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ، وغاية ما كنت أكتبه وأقوله هو أن كتاب الله وسنته لم

(1) الكافي، 145/8.
(2) الكافي، 305/1.
(3) انظر: الكافي، 244/2، 224/2، بحارالأنوار، 345/22، 351، 352، 440.
(4) الكافي، 373/1.
(5) بحار الأنوار، 366/8.

تذكر الصحابة بخير، ولا تدل على فضل لهم لأنهم صحابة" [1]. وهنا لا يذكرهم الخالصي بخير خشية من عذاب الله حسب زعمه الكاذب. قال شيخ الإسلام ﷺ: "أن الرافضة يقولون: إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام بجحد النص–أي النص على إمامة علي– إلا عدداً قليلاً" [2]، وقال القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة: "وأما الإمامية فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر النص الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك صحابة النبي ﷺ" [3].

ومما ينقض افتراءهم هذا ما ورد في كتبهم من مدح علي ﷺ للصحابة عموماً وللخلفاء خاصة، ومنه قوله ﷺ : "لقد رأيت أصحاب محمد ﷺفما أرى أحد يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً قياماً يراوحون بين جباهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى أبتلي جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفًا من العقاب ورجاء للثواب" [4]، وقال ﷺ في مدح الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ: "وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت، وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفة الصديق، والخليفة الفاروق، ولعمري أن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا" [5].

كما يناقض زعمهم هذا موقف علي ﷺ من أهل الشام يوم صفين، حيث أنكر على من يسب معاوية ومن معه فقال :"إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم..." [6] ولم يحكم بكفرهم رغم قتالهم له بل قال: "ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء"[7]، كما تشير كتبهم إلى براءة آل البيت من عقيدة اللعن والسب على الصحابة عامة والخلفاء

(1) رسالة الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة للشيخ محمد بهجة البيطار: ص6، في تاريخ 26 ربيع الأول سنة 1382هـ، نقلاً عن أصول مذهب الإمامية: د. ناصر القفاري.

(2) منهاج السنة، 249/8.

(3) شرح الأصول الخمسة: ص761.

(4) نهج البلاغة: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تحقيق: الشخ فارس الحسّون، إعداد مركز الأبحاث العقائدية: ص 143.

(5) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، 77/15.

(6) نهج البلاغة: ص323.

(7) نهج البلاغة، ص: 448.

خاصة؛ وإنما الذي أسس هذا السب والشتم هو ابن سبأ اليهودي ونسبه لعلي ﷺ (1).

3- تبرؤا ممن أثبت القدر، ونسب خلق أفعال العباد لله تعالى، بل وحكموا بكفرهم، ولعنهم مستدلين بما رُوي عن أبي الحسن أنه" سُئِل عن أفعال العباد فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال ﷺ: لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه:﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾التوبة: 1، ولم يُرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم" (2)، ولهذا ذكر علامتهم المجلسي عن المرعشي أنه قال في كتابه إحقاق الحق، قوله: "وما دروا أنّها كلمة مسمومة من قلب مريض يسند أفعال العباد إليه تعالى، وهذا لا يلائم مبنى الإماميّة وما ورثوها من الأئمّة الطاهرين" (3).

4- زرع هذا الاعتقاد الضال في ربوبية الله تعالى في قلوب الشيعة: الحقد والبغض، والحسد الذي ترجموه إلى مكائد ومؤامرات ضد أهل السنة على مدار تاريخهم الحاقد، واحتضنوا ورعوا كل حاقد على الإسلام وأهله (4). ويعبّر الخميني عن هذا الحقد الذي يجعله ينتهي للكفر، بقوله المسموم:" نحن نعبد إلهاً نعرف أن أعماله ترتكز على أساس العقل، ولا يعمل عملًا يخالف العقل، لا إلهًا يبني بناء شامخًا من التأله والعدالة والتدين، ثم يخربه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النبي إلى الأبد حتَّى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور" (5). فهو يكفر بالله صراحة بحجه أنّ الله سبحانه منح الخلافة لخيرة الصحابة ﷺ.

---

(1) المقالات والفرق: سعد بن عبد الله القمي، مطبعة حيدري-طهران،1963م، ص: 20، وانظر: فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، سعد بن عبد الله القمي، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشيد، ط1، 1412هـ/1992م، ص: 19-20.

(2) شرح عقائد الصدوق، ص: 13.

(3) مستدرك سفينة البحار للمجلسي، 1/61 ونسبه إلى إحقاق الحقّ، 228/1.

(4) انظر: أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية: د.ناصر القفاري، 1193/3، الإلحاد الخميني في أرض الحرمين: أبو عبد الرَّحمن مُقْبل بن هادي بن مُقْبل بنِ قائدة الهَمداني الوادعي، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء – اليمن، ط3-1428هـ /2007م، 195/1.

(5) كشف الأسرار: السيد الخميني، ترجمة عن الفارسية، د. محمد البنداري، دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، ط1-1408هـ: ص 116.

خلاصة المبحث:

إن الشرك والضلال العظيم الذي قالت به الشيعة في توحيد الربوبية، لا يستند لدليل من القرآن الكريم، أو أقوال الأئمة التي صحت عنهم، ولا لشبهة دليل عقلي، وإنما اعتمد على هوىً متبع، وحقد دفين، ومطامع شخصية، ورغبة في نشر الإلحاد والزندقة خدمة لأعداء الإسلام، والشيعة ستروا ذلك بحب آل البيت وتقديسهم، وأعظم دليل على ذلك: ما صرّح به نعمة الله الجزائري أحد علمائهم المعاصرين فقال:" إنا لا نجتمع معهم –أهل السنة– على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك لأنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته من بعده أبوبكر. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا" [1].

ومثله من سلفهم وخلفهم كثير لكن أكتفي بهذا النص المسموم.

وبعد هذا العرض للتناقض الواضح بين الروايات المنسوبة لآل البيت، وما يستنبط منها من عقائد متضاربة في هذا التوحيد وغيره من الأقسام يتبين للباحثة:

أن الحق هو فيما اشتملت عليه كتب السنة التي خلت تماماً من مثل هذا التناقض؛ لأن الله تعهد بحفظ دينه ومحال أن يضيع الدين بين هذه التناقضات، إضافة إلى اتصال أسانيد روايات أهل السنة، وعدم جهالة أو ضعف الرواة لها.

(1) الأنوار النعمانية، 278/1 –279.

الفصل الثاني

عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند أهل السنة.

المبحث الثاني: عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثالث: مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الألوهية وآثارها على المخالفين لهم.

المبحث الأول
عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى وحقيقة توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثاني: أركان توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

المطلب الأول: حقيقة توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر أهل السنة.

أولاً: توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً:

توحيد الألوهية لغة:

سبق أن عرّفنا التوحيد في اللغة بأنه الإفراد، أما الألوهية فهي في اللغة مشتقة من كلمة (إله) على وزن فِعال بمعنى مفعول، وفي مقاييس اللغة: الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد. فالإله: الله تعالى، وسُمِّي بذلك لأنه معبود. ويقال: تَألّه الرجل: إذا تَعبّد. فالإله المعبود المطاع، أي: المألوه، وهو شامل لكل من يُعبد: الإله الحق وهو الله تعالى، والآلهة الباطلة التي تعبد من دون الله، والآلهة: الأصنام، سمّوها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، ولكن الإله الحق يجب أن يكون خالقاً، قادراً، رازقاً، مدبراً، وعليه مقتدراً؛ فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عُبد ظلماً، وسُمِّي إلهاً [1].

الإله اصطلاحاً:

"هو الله الباري المستحق للعبادة" [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: " الإله هو الذي تألهه القلوب، عبادةً، واستعانةً، ومحبةً، وتعظيماً، وخوفاً، ورجاءً وإجلالاً، وإكراماً، والله ﷻ له حق لا يشركه فيه غيره، فلا يُعبد إلا الله، ولا يُدعى إلا الله، ولا يُخاف إلا الله، ولا يُطاع إلا الله" [3]. كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة الأنبياء:22.

وعليه فتوحيد الألوهية هو إفراد الله تعالى بالعبادة، فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

---

(1) انظر: مادة: " أَلِهَ" :معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ / 1979م، 127/1، مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، 20/1، لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، 469/13.

(2) مفردات غريب القرآن، 82/1.

(3) مجموع الفتاوى، 365/1.

ثانياً: حقيقة توحيد الألوهية عند آل البيت:

بعد النظر والتأمل فيما روي عن آل البيت ﷺ في كتب السنة من روايات مرفوعة أو موقوفة في مسائل التوحيد، تبين للباحثة أن حقيقة توحيد الألوهية في اعتقادهم هي:

1- إنّ الله تبارك وتعالى هو الإله الحق المتفرد بكل معاني الألوهية، فهو سبحانه المستحق للعبادة بكل أنواعها: الظاهرة والباطنة. ومن الأدلة على ذلك، ما روته أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت:

أ- كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: "سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه". [1] وفيه تنزيه الله، وتحميده باسمه العَلم على الألوهية.

ب- وروت ﵂: فَقَدتُ رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: "اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك". [2] وفيه صرف العبادة البدنية: الصلاة، والقولية: الدعاء، والاستعاذة لله وحده.

ج- وقالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: "سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه، وبصره بحوله، وقوته". [3] وفيه الإقرار بأن الخالق هو المستحق للعبادة وعنوانها الخضوع بالسجود.

د- ما روي عن أم المؤمنين أم سلمة ﵂: فقد رُوي عنها كثير مما يدل على صرف النبي ﷺ عبادة الدعاء لله وحده فعنها: أن النبي ﷺ كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً". [4]

2- إنّ الله ﷻ هو المستحق للحاكمية المطلقة، فله وحده الحق في التحليل والتحريم. فعن ابن عباس﵄ موقوفاً قال:" كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذّراً، فبعث الله ﷻ نبيهﷺ،

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (484)، 351/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (486)، 352/1.

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب السفر، باب ما يقول في سجود القرآن، (580)، 721/1، قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح(صحيح أبي داود –الأم: محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1423هـ /2002م، 157/1)، مسند أحمد (25821)، سنن النسائي، (1129).

(4) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب إقامة الصلوات، باب ما يقال بعد التسليم، (925)، 85/2، قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 16/4)، السنن الكبرى للنسائي، (9850).

وأنزل كتابه، وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، فما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، وتلا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية، الأنعام:145". [1] وهذه الحاكمية هي مما يقتضيه توحيد الألوهية.

3- إن آل البيت ﷺ يؤمنون بالمعنى الذي تقتضيه كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله حيث يعتقدون فيها: نفي كل مستحق للعبادة إلا الله وحده، وإثبات أنه سبحانه المستحق للعبادة بأنواعها، من عبادات الجوارح: كالصلاة، والصيام، والدعاء، والذبح، والنذر، وغيرها، وعبادات القلوب: من الحب، والخوف، والرجاء، والخشية، والخضوع، وغيرها.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...". [2] وفيه التوجه بالاستعانة وسؤال الحاجات لله وحده لكونها من أخص العبادات، انسجاماً مع قوله سبحانه:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾الفاتحة:5، وقد فسّرها علماء السنة بقولهم:" وقدَّم المفعول وهو ﴿إِيَّاكَ﴾، وكرر؛ للاهتمام والحصر، أي: لا نعبد إلا إيّاك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة. والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة سِرُّ القرآن، وسِرّها هذه الكلمة:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة". [3]

4- يعتقد آل البيت ﷺ أن كلمة التوحيد تقتضي إثبات حق النبي ﷺ في الطاعة والاتباع؛ ولهذا فإن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد". [4]

---

(1) سنن أبي داوود، كتاب أول كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه، (3800)، 618/5، المستدرك على الصحيحين للحاكم، 347/2، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي. وقال محققا الطبعة شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي: إسناده صحيح، وصححه الألباني. انظر: (غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1405هـ، 286/1).

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، بدون اسم باب، (2516)، 667/4، مسند الإمام أحمد، (2669)، شعب الإيمان: أبو بكرأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1423 هـ / 2003 م، (192)، قال الألباني: صحيح. (ذكره في تحقيقه كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، 1459/3).

(3) تفسير ابن كثير، 134/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (2695)، 184/3، صحيح مسلم، (1718).

وفيها اعتقاد آل البيت أن الاتباع، وموافقة ما شرعه الله ورسوله هو من ضرورات توحيد الألوهية. كما أن جعفر الصادق رحمه الله روى عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ: فحمد الله، وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: " أمّا بعد، فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وإنّ أفضل الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة". [1] وفيه أن من توحيد الله في ألوهيته، التزام ما جاء به كتابه ونبيه ﷺ، والابتعاد عن الابتداع والمخالفة.

5- كان لتوحيد الألوهية صبغة واضحة في حياتهم وسلوكياتهم، فلم يعظّموا قبراً، ولم يتوسلوا، أو يستغيثوا بولي صالح حي أو مقبور، ولم يعلّقوا تميمة أو صورة تخالف التوحيد؛ بل حرصوا على حماية هذا التوحيد فاستجابوا لأمر رسول الله ﷺ في طمس التماثيل، وتسوية القبور لكونها علامات على الشرك في الألوهية. والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

أ- سُئلت عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحُمّة، فقالت: "رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمة".[2]، وهي يقيناً الرقية المشروعة الخالية من الشرك. لما روته: كان إذا اشتكى رسول اللهﷺ رقاه جبريل، قال: "باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين". [3]

ب- عن عائشة رضي الله عنها، أن أم حبيبة، وأم سلمة رضي الله عنها ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة". [4]، وحدّثت رضي الله عنها أن النبي ﷺ: " لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب [5] إلا نقضه". [6] وفي الروايتين ذمّ النبي ﷺ ونهيه عن تأليه العباد ببناء القبور واتخاذ الصور، وعن مشابهة النصارى في ما خص من شعائرهم كالصليب.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (867)، 592/2.

(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية الحية والعقرب، (5741) 132/7، صحيح مسلم، (2193)

(3) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرضى والرقى، (2185)، 1718/4.

(4) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، (472) 93/1، مسلم (528)

(5) يريد أن فيه صورة الصليب. انظر: (مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، 44/2).

(6) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، (5952)، 167/7.

ج- وعن عائشة ﵂، أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا"، قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدًا". [1] وفيها حرص النبي ﷺعلى سلامة توحيد أمته بعد موته، وصدق اتباع الصحابة له.

د- قالت عائشة ﵂: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سَتَرت بِقِرامٍ[2] لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: "أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله" قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين". [3] وكذلك: عنها: أن رسول الله ﷺ - دخل عليها- وامرأة تعالجها أو ترقيها- فقال: "عالجيها بكتاب الله". [4]

هـ- ما رُوي عن علي بن أبي طالب ﵁ موقوفاً قال : "إن كثيراً من هذه التمائم والرقى شرك بالله ﷻ، فاجتنبوها". [5] فكان يوصي باجتنابها حرصاً على سلامة هذا التوحيد.

و- عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب ﵁: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ "أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته". [6] وفيها حرصه على حماية هذا التوحيد؛ لأن القبور، والتماثيل علامة على شرك قريش في الألوهية.

ز- ما رُوي عن أحفاده ﷺ: فعن علي بن الحسين، عن كريب قال:"... فقال علي بن الحسين لابن أبي حثمة: حدثنا حديث أمك-بنت خالد بن سعيد بن العاص- في الرقية، قال حدثتني أمي أنها كانت ترقي في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، قالت: لا أرقي حتى استأذن رسول الله ﷺ، فأتته فاستأذنته، فقال لها رسول الله ﷺ: "ارقي ما لم يكن فيها شرك". [7] وفيه ما يدل على تسلسل الحرص على سلامة التوحيد إلى أجيال آل البيت ﵃.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (1330) 88/2، صحيح مسلم، (529).

(2) القرام: الستر الرقيق، وقيل: ستر فيه رقم ونقوش.انظر: (عمدة القاري،72/22).

(3) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، (5954)، 168/7، صحيح مسلم (2107).

(4) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني -عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، (1411هـ - 1412هـ)، (1419)، 404/4، وقال محققا النسخة : إسناده صحيح.

(5) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط1، 1410هـ /1989م، (1483)، 14/5.

(6) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (969)، 666/2.

(7) صحيح ابن حبان، ذكر الخبر الدال على أن الرقى المنهي عنها إنما هي الرقى التي يخالطها الشرك بالله جل وعلا، (6092)، 458/13، صححه المحقق: شعيب الأرناؤوط في تحقيق هذه النسخة. وصححه الألباني (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط1، 1424 هـ / 2003 م، 452/8).

ح- رُوي عن محمد بن الحنفية-ابن علي ﷺ من غير فاطمة ﷺ- عن علي بن أبى طالب ﷺ، قال: "لدغت النبي ﷺعقرب وهو يصلي فلما فرغ، قال: "لعن الله العقرب لا يدع مصلياً ولا غيره ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: "﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾". [1] وفيه العلاج بالرقى المشروعة، واهتمام نسل آل البيت ﷺ بتوحيد الألوهية.

وتلاحظ الباحثة كثرة ما رُوي في هذه المسألة عن آل البيت ﷺ، وتسلسله في ذريتهم؛ مما يدلّ على حرصهم الشديد على نقاء وسلامة توحيد الله تعالى؛ ولهذا كانوا يسدّون كل مداخل الشرك وذرائعه.

6- آمن آل البيت ﷺ أن هذا النوع من التوحيد هو الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وعليه قامت دعوة النبي ﷺ والأنبياء قبله؛ لأنهم اعتقدوا مسبقاً أن توحيد الربوبية غرسه الله في الفطرة ونحن في عالم الذر [2]. فقد روى علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين". [3] وفيه كمال التوحيد، حيث يتوجه بالعبادة بشتى أنواعها لمن وحده في ربوبيته، دون أن يشرك في عبادته أحداً غيره. انسجاماً مع قوله تعالى:﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾الأنعام: 161، 162، حكايةً عن نبيه ابراهيمﷺ. فهذا هو التوحيد الذي جاء به المرسلون. وقد سُمع ابن عباس ﷺ يقول: "لمّا بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل ﷺ إلى نحو أهل اليمن قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلّوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فتردّ على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس". [4] وفيه أن هذا التوحيد هو ما جاء به النبي ﷺ والأنبياء قبله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن

(1) شعب الإيمان للبيهقي، كتاب تعظيم القرآن، باب تخصيص المعوذتين بالذكر، (2340)، 169/4. وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، 89/2).

(2) انظر: صحيح مسلم، كتاب القدر، (2662)، تفسير ابن أبي حاتم، 1613/5، وقد سبق ذكره.

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (771)، 534/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ﷻ، (7327)، 114/9.

رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: 25، وهو أول واجب على العباد، لأنهم مفطورون على توحيد الربوبية، وأن هذا التوحيد هو توحيد العبادة: البدنية والمالية. وقد فسر النبيﷺ لمعاذ ﷺ في حديث آخر فقال:" حقُّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً". (1)

7- كذلك آمنوا أن توحيد الألوهية هو التوحيد الفارق بين الموحدين والمشركين، وهو التوحيد الذي من أجله شُرع الجهاد؛ ولذلك قاتلوا مع رسول الله كفار قريش الذين أنكروا حق الله في العبادة، فعبدوا آلهة عديدة زاعمين أنها تقربهم إلى الله زلفى. ومن ذلك ما كان من سؤال علي ﷺ للنبي ﷺ يوم خيبر، قال:" يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قالﷺ : "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله". (2)

8- اعتقد آل البيت ﷺأن لتوحيد الألوهية ثمرات على العبد في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، ففي الدنيا: حفظ النفس والمال، إذ به يُعصم دم الكافر وماله، وبه تحل السعادة والسكينة بقلب الموحد، وبه يُعز المسلمون. أما في الآخرة فهو الذي يترتب عليه الثواب والأجر الجزيل. فقد روى العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: ما أغنيتَ عن عمك؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: "هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار". (3) فلم تنفع قرابة رسول الله ﷺ عمه أبو طالب، ولم ينج من النار لعدم توحيده لله من قبل، فمن ثمرات هذا التوحيد النجاة من النار. وروى ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: " عُرضت عليّ الأمم،... هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب،...هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون (4)، ولا يتطيرون،

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، (6500)، 105/8.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل علي ﷺ، (2405)، 1871/4.

(3) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، (3883)، 52/5، ومسلم (357)، (ضحضاح) هو الموضع القريب القعر، هو ما رق من الماء على وجه الأرض، (غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384هـ - 1964م، 392/4) والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب.

(4) يعني بالرقى المكروهة، قال الحافظ ابن رجب ﷺ: "ومن رجَّح التداوي قال: إنه حال النبي ﷺ الذي كان يداوم عليه، وهو لا يفعل إلا الأفضل، وحمل الحديث - أي حديث السبعين ألفاً - على الرقى المكروهة التي يُخشى منها الشرك، بدليل أنه قرنها بالكي والطيرة، وكلاهما مكروه". (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ / 2001م، (49)، 501/2).

وعلى ربهم يتوكلون". [1]، وعنه :"حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمدﷺ ". [2] وفيه أن من ثمرات توحيد الألوهية النجاة في الدنيا من الظالمين، وفي الآخرة الفوز بالجنة ودخولها دون حساب، وبه سبقت أمة محمدﷺ الأمم كلها. ورُوي عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه: أنه زَوَّج ابنتَه من الحَجّاج بن يوسف، فقال لها: إذا دخل بك فقولي: "لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحَمد لله رب العالمين"، وزعم[3] أن رسول الله ﷺ كان إذا حَزَبه أمرٌ قال هذا، قال حماد: فظننتُ أنه قال: فلم يَصِلْ إليها".[4] فمن ثمرات هذا التوحيد في الدنيا تفريج الكروب.

أما الشرك فثمرته الخسران والخيبة في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس رضي الله عنه : في تفسير قوله سبحانه: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾الرعد: 14، "مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهاً آخر غيره، كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله، ولا يقدر". [5]

9- كان معتقد آل البيت رضي الله عنهم متكاملاً في توحيد الله تعالى، فلا يفصلون بين أنواع التوحيد، فهم يؤمنون أن الله متفرد بربوبيته، ومستحق للعبادة بألوهيته، وله الأسماء الحسنى والصفات العلا، ومما ورد عنهم في هذا التكامل: ما رُوي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها: فعن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلّم، وقال: "رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك"، وإذا خرج صلى على محمد وسلّم، وقال: "رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك" [6]، وفي سند

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (220) 199/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجزية، بَابُ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾آل عمران: 173، الآية، (4563)، 39/6.

(3) هكذا وردت في مسند الإمام أحمد، 372/2.

(4) مسند الإمام أحمد، (1762)، 372/2، صححه المحقق: أحمد شاكر في هذا النسخة وقال: وهذا الذكر عند الكرب إنما رواه عبد الله بن جعفر عن عليّ رضي الله عنه عن رسول اللهﷺ، فهو هنا مرسل صحابي. ورواه ابن حبان في صحيحه عن علي رضي الله عنه، (865)، 174/3. وقد صحّح الألباني نص حديث النبي ﷺ، وضعّف ما قاله حماد (السلسلة الصحيحة، 73/5-74).

(5) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ يوسف: 110، بدون رقم للحديث، 78/6.

(6) سنن الترمذي، كتاب أبواب المساجد والجماعات، باب ما يقول عند دخوله المسجد، (314)، 127/2، قال الألباني: صحيح. انظر: (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 343/2).

الرواية ثلاثة من أقرب آل البيت صلةً بالنبي ﷺ. يروون إخلاص الدعاء لله تعالى باسمه العلم على ربوبيته في فعل يتكرر خمس مرات يومياً، مما يدل سلامة اعتقاد آل البيت، وربطهم بين توحيدي الربوبية والألوهية. وما رواه ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً:"... فأما الركوع فعظّموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء...". [1] وفيه أن التعظيم الذي هو عبادة من لوازم توحيد الألوهية، لا توجه بها إلا للرب سبحانه. الحسن بن علي رضي الله عنه: قال: علَّمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر في القنوت: "اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت". [2] وفيه من جوامع التوحيد في الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

وبعد هذا العرض الموجز لعقيدة آل البيت رضي الله عنهم في توحيد الألوهية، وذكر هذه الطائفة من روايات آل البيت رضي الله عنهم في توحيد الألوهية، وبالعودة إلى كتب أهل السنة العقدية؛ فإنني أجد أن أهل السنة قد أخذوا عن آل البيت رضي الله عنهم هذا المعتقد، واقتدوا بهم في هذا التوحيد حتى صار أدلة في كتبهم، ومنهجاً في فتاويهم للناس وحياتهم الخاصة. وأذكر هنا بعض الأمثلة من أقوال علماء السنة في توحيد الألوهية:

1- قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "لا يُحلف إلا بالله متجرداً بالتوحيد والإخلاص". [3]، وجاء عنه وعن أتباعه النهي عن أنواع من الشرك الأكبر والأصغر، كالدعاء، والاستغاثة بغير الله، والسجود لغير الله، والنذر لغير الله، والذبح لغير الله [4].

2- جاء عن الإمام مالك رحمه الله: النهي عن وسائل الشرك؛ كتجصيص القبور، وتعليتها والبناء والكتابة عليها، واتخاذها مساجد، واستقبالها في الصلاة والدعاء [5].

(1) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، (479)، 348/1.

(2) المجتبى من السنن(السنن الصغرى للنسائي): أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط 2، 1406هـ / 1986م، كتاب قيام اليل وتطوع النهار، باب الدعاء في الوتر، (1745)، 248/3.قال الألباني: صحي(صحيح أبي داوود –الأم، 168/5).

(3) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ / 1986م، 3/8.

(4)انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، السعودية، 260/1.

(5) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م، 224/1، التمهيد لابن عبد البر، 383/6.

كما أنه ﷺ كان يسد كل ذريعة قد توصل إلى الشرك؛ فمنع الدعاء عند قبر النبي ﷺ وقال: "لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو، ولكن يسلم ويمضي... لا بأس لمن قدم من سفر، أو خرج أن يقف على قبر النبي ﷺ ويدعو له، ولأبي بكر وعمر ﷺ". (1) استثناءً منه.

3- روي عن الإمام الشافعي ﷺ أنه قال: سُئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال مالك: "محال أن يظن بالنبي ﷺ، أنه علَّم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبيﷺ: "أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" فما عُصم به المال والدم حقيقة التوحيد". (2) يقصد هنا توحيد الألوهية؛ إذ به يُعصم المال والدم.

4- قال الإمام أحمد ابن حنبل ﷺ:" أصول السُّنَّةِ عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال، والخصومات في الدين". (3) وفي قوله إشارة إلى أن الاتباع للشرع من لوازم توحيد الألوهية.

5- أما الإمام الطحاوي ﷺ فذكر في صوغه لعقيدة أهل السنة:" ولا إله غيره...وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته...وهو متعالٍ عن الأضداد والأنداد...ونتّبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة". (4)

6- ومما جاء في كتاب العبودية لابن تيمية ﷺ: والعبادة تتضمن غاية الذُّل لله تعالى، بغاية المحبة له ﷻ ؛ فمن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدا له، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن له عابداً؛ كما قد يحب ولده وصديقه، والعبادة وما يناسبها من التوكل والخوف ونحو ذلك فلا تكون إلا لله وحده (5).

بهذا نتيقّن أن اعتقاد آل البيت ﷺ هو اعتقاد أهل السنة والجماعة بحذافيره.

---

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل عياض السبتي،204/2، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، دار العاصمة، الرياض، 246/1، عزاه إلى إسماعيل بن إسحاق في المبسوط.

(2) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1، 1420هـ/1999م، 26/1.

(3) العرش: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، 1424هـ/2003م، 11/1.

(4) تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1414هـ، 31/1-84.

(5) انظر: العبودية لابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط7، 1426هـ/ 2005م، ص48-49.

المطلب الثاني: أركان توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر أهل السنة:

بعدما استنبطنا عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية من خلال مروياتهم في كتب السنة، ولاحظنا أنها لا تختلف قيد أنملة عن اعتقاد أهل السنة، نتعرف في هذا المطلب على أركان توحيد الألوهية عندهم والتي جاءت كالتالي:

يعتقد آل البيت ﷺ أن توحيد الألوهية هو معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله، لما روي عن النبي ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله،..." [1]، وقوله ﷺ لعمه أبي طالب:" يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله". [2]، وعليه فهم يؤمنون أن أركان هذا التوحيد هي أركان كلمة "لا إله إلا الله".

ولها ركنان اثنان هما:

الأول: النفي ويعني: نفي الإلهية واستحقاق العبادة عن كل ما سوى الله ﷻ، من بشر أو حجر أو شجر، فكل إله غير الله باطل.

الثاني: إثبات أن الله تعالى هو الإله الحق المستحق للعبادة بكل أنواعها الظاهرة: كالصلاة والصيام، والحج، والباطنة: كالحب، والخوف، والرجاء، والتوكل، والخضوع، وغيرها [3].

وفي جمع الركنين قال ﷺ: "من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حُرِم ماله، ودمه، وحسابه على الله ". [4] فأثبت ألوهية الله، ونفى ألوهية غيره.

ومن المعلوم أن هذه الكلمة لا تنفصل عن جزئها المُكمِّل: "محمد رسول الله" فيكون الركن الثالث هو: اتباع النبي ﷺ في ما جاء به من عند الله تعالى؛ ولهذا حذّر آل البيت من الابتداع ومخالفة شرع النبي ﷺ لأن مخالفته تناقض توحيد الألوهية. لقوله سبحانه:﴿ **وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ الحشر:7.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى:﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة:5، (25)، 14/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (24)، 54/1.

(3)انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، 253/1، 254.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، (23)، 53/1.

ومن مجموع مرويات آل البيت العقدية علمنا أن: توحيد الألوهية يقتضي إفراد الله تعالى وحده بالعبادة.

والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة(1).

والعبادة: لا تُقبل إلا بتحقيق أمرين (2) هما:

الأول: أن يقصد بها الله وحده ولا يشرك معه غيره، أي يتحقق فيها الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ *لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾الأنعام: 162-163. وقوله: ﴿أَلا لله الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾الزمر:3، وقد روى علي ﷺ مرفوعاً، في دعاء افتتاح الصلاة: "وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين". (3)

الثاني: أن تكون العبادة موافقة لما أمر به الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ.

فتوحيد الله تعالى بالعبادة هو: تحقيق شهادة أن "لا إِلَهَ إِلاَّ الله". ومتابعة رسول الله ﷺ والإذعان لما أمر به، ونهى عنه هو: تحقيق أن "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ" (4).

ولاعتقادهم هذا كانوا يخشون البدع، بل ويحذرون الناس منها:

فعن أم المؤمنين عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ".(5)، وروى علي ﵁ بمعناه وكلاهما من آل البيت ﵃. (6)

(1) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص23.

(2) انظرهما في كتاب: تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1409هـ/1989م، ص42-45.

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (771)، 534/1.

(4) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1424 هـ /2003 م، ص 120.

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (2697)، 184/3.

(6) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، (1870)، 20/3، صحيح مسلم، (1370).

ومن مروياتهم في جمع الأمرين اللّذَين تقوم عليهما العبادة، ما رواه الإمام مسلم ﷺ قال: سُئل علي ﷺ، أخصّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصّنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعمّ به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: "لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محْدِثاً". [1] وفيه أركان هذا التوحيد: الأول: الإخلاص لله تعالى في العبادات، حيث لعن من ذبح لغير الله؛ لأنه خالف الإخلاص، ووقع في الشرك. والركن الثاني: الاتباع للشرع، حيث لعن من آوى محْدِثاً، فالمحدث والمُؤوِى للمحدث في الإثم سواء، والمحدِّث هو المبتدع الذي خالف الشرع [2]، وفيه أن اعتقاد آل البيت هو اعتقاد الصحابة كلهم؛ لأن النبي ﷺ لم يخصّهم بشيء كتمه عن الأمة كما تدّعي الشيعة.

فآل البيت ﷺ يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً؛ فلا يسألون إلا الله، ولا يستعينون إلا بالله، ولا يستغيثون إلا به سبحانه، ولا يتوكلون إلا عليه جل وعلا، ولا يخافون إلا منه، ويتقربون إلى الله تعالى بطاعته، وعبادته، وبصالح الأعمال، لإيمانهم بقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾ النساء:36، وفي عبادتهم لله يسيرون على المنهج الذي رسمه رسول الله ﷺ، لإيمانهم بقوله سبحانه:﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾النساء:80.

وقد اتبعهم أهل السنة من بعدهم في هذا الاعتقاد؛ فقد سُئِل الفضيل بن عياض ﷺ عن قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك:2، فقال: أخلصه وأصوبه قيل: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً وصواباً، فالخالص: أن يكون لله وحده، والصواب: أن يكون على سنة رسول الله ﷺ". [3]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، (1978)، 1567/3.

(2) انظر: فتح الباري، 281/13.

(3) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ/ 1985م، 106/1، نسبه لكتاب: التنبيهات السنية، ص 75.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر السنة:

من خلال دراسة مرويات آل البيت ﷺ في توحيد الألوهية، تبين للباحثة أن نواقض هذا التوحيد عند آل البيت ﷺ كانت على النحو التالي [1] :

أولاً: الشرك بأنواعه [2].

ثانياً: الابتداع ومخالفة الشرع [3].

ثالثاً: الاحتكام إلى غير الشرع [4].

رابعاً: النفاق [5].

أولاً: الشرك بأنواعه.

أخبر الله ﷻ في كتابه أنه يغفر كل الذنوب إلا الشرك به، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾النساء:48. فالشرك هو: كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته، في بعض ما يستحقه وحده". [6] يعني أفعاله، وأسماءه، وصفاته، ثم خصّ شرك الألوهية بقوله: "الشرك عبادة غير الله". [7] لأن الألوهية هي العبادة.

---

(1) بالنظر في كتب السنة فإنني وجدت كثير من التفصيلات في نواقض الألوهية؛ لكنني أقتصر على ما ذكره آل البيت تصريحاً التزاماً بمنهج البحث.

(2) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، (93)، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿ وَدًّا وَلاَ سُواعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾نوح: 23، (4920)، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (1330)، مسند الإمام أحمد، (1839)، (7045)، السنة للخلال، (1483).

(3) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (2695)، صحيح مسلم، (1718)، سنن الدارمي، (160).

(4) انظر: تفسير الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/ 1983م، 101/1، تفسير الطبري، 356/10.

(5) انظر: تفسير ابن أبي حاتم محققاً، (8777)، 1655/5، تفسير ابن كثير، 11/4، تفسير الطبري (15684)، 386/13

(6) الاستقامة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود –المدينة المنورة، ط1، 1403هـ، 344/1.

(7) مجموع الفتاوى، 682/11.

ونستطيع أن نقسم ما ورد عن آل البيت ﷺ في هذا الناقض حسب تقسيم أهل السنة إلى: شرك أكبر وشرك أصغر، وكل منهما منه القولي والعملي.

أولاً: الشرك الأكبر: هو ما ينافي التوحيد بالكلية، ويخرج صاحبه من الإسلام، وبه يخلد فاعله في النار أبداً؛ لأنه الشرك الذي لا يُغفر [(1)]؛ لقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة:72، وقد أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله ما الموجبتان؟ فقال ﷺ: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار". [(2)]، وقد اعتقد آل البيت أن أول مبدأ للشرك، كان في قوم نوح ﷺ، وأن الشيطان هو السبب في تزيينه لهم، حيث أشار لهم بعمل تماثيل، تذكاراً لرجال صالحين كانوا بينهم، فلما ساد الجهل عبدوا هذه التماثيل من دون الله تعالى، فقد ورد عن ابن عباس ﷺ قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد...، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عُبِدَت". [(3)] وقال الإمام الذهبي ﷺ معرفاً للشرك الأكبر: "هو أن يجعل لله نداً ويعبد معه غيره من حجر، أو شجر، أو شمس، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو نجم، أو ملك، أو غير ذلك وهذا هو الشرك الأكبر". [(4)] وهو أربعة أنواع: [(5)]

1- شرك الدعوة أو الدعاء: لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ العنكبوت:65. ويدخل فيه دعاء المقبورين والغائبين، والتوسل بهم،

---

(1) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410هـ / 1990 م، 476/2.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، (93)، 94/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:﴿ وَدًّا وَلاَ سُواعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾نوح: 23، (4920)، 160/6.

(4) الكبائر: تنسب لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة –بيروت، ص 8.

(5) الرسالة المفيدة: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 43/1.

والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والاستجارة بغير الله [1]، روى ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ:" إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...". [2]

2- شرك النية والإرادة والقصد: لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾هود: 15-16. فهؤلاء قصدوا الدنيا بطاعاتهم فأشركوها مع الله، قال ابن عباس في تفسير الآية السابقة: "وهي الدنيا يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم، وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً، يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً، أو صلاةً، أو تهجداً بالليل لا يعمله إلا التماس الدنيا[3]، يقول الله: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمله التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين". [4]

3- شرك الطاعة: وهي طاعة الأحبار والرهبان وغيرهم في معصية الله تعالى قال سبحانه: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبة: 31.

4- شرك المحبة: لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾ البقرة: 165. وهي محبة العبودية التي لا تصرف إلا لله، لأنها المحبة المقترنة بالخضوع والتعظيم[5].

(1) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، مكتبة الرشد، ط2، 1424هـ، 56/1.

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب صفة القيامة، بدون اسم باب، (2516)، 667/4، مسند الإمام أحمد، (2669)، شعب الإيمان للبيهقي، (192)، قال الألباني: صحيح، ذكره في تحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، (1459/3).

(3) تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز–السعودية، ط3، 1419 هـ، ولا يوجد في مصدر آخر، (10739)، 2010/6.

(4) تفسير ابن كثير، 311/4.

(5)الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1418هـ / 1997م، ص: 300-301.

ومن أمثلة ما ورد عن آل البيت ﷺ من مظاهر الشرك الأكبر:

الذبح لغير الله: وهو من شرك الطاعة فيدخل في الشرك الأكبر، روى علي ﷺ مرفوعاً: "لعن الله من ذبح لغير الله". (1) وقد علّمه النبيﷺ أن يفتتح صلاته فيقول: "إن صلاتي ونسكي لله رب العالمين لا شريك له". (2) وجاء في تفسير آية الأنعام التي يتمثلها في افتتاح صلاته:﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾الأنعام: 161، 162 : خصص من ذلك أشرف العبادات فقال:﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها وهو الله تعالى. ومن أخلص في صلاته ونسكه، استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله (3).

إن الذبح لغير الله كما بيّنه العلماء أن يذبح باسم غير الله، كمن ذبح للصنم، أو للصليب، أو لموسى، أو لعيسى عليهما السلام، أو للكعبة، أو نحو ذلك، فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة، سواء كان الذابح مسلماً، أو يهودياً، أو نصرانياً. كما نص على ذلك الإمام الشافعي رحمه الله، فإن قصد الذابح مع ذلك تعظيم المذبوح له وكان غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتداً (4).

ومن الوسائل الموصلة إلى الشرك الأكبر، التي ورد عن آل البيت التحذير منها:

تعظيم بناء القبور وتجصيصها وبناء الغرف أو المساجد عليها، فمما ورد عنهم:

أ- ما رواه أبو الهياج الأسدي ﵀ قال: قال لي علي بن أبي طالبﷺ: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أنْ لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته". (5)، وعن أم سلمة ﵂، قالت: "نهى رسول الله ﷺأن يُبنى على القبر، أو يُجصّص". (6) وتجصيص القبور هو:

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، (1978)، 1567/3.

(2) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (771)، 534/1.

(3) انظر: تفسير السعدي، ص282

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط2، 1392هـ، 141/13.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (969)، 666/2.

(6) مسند الإمام أحمد، (26556)، 180/44، قال محققو النسخة: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون: صحيح لغيره.

بناؤها بالجص وهي النورة البيضاء أو الجير [1]. قال الإمام الشوكاني ﷺ:" اعلم أنه قد اتفق الناس، سابقهم ولاحقهم، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضوان الله عنهم إلى هذا الوقت: أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها، كما يأتي بيانه، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين". [2] ويدخل في رفع القبور وبنائها ما أحدثه أهل البدع من بناء القباب، والمشاهد على القبور، التي أفسدت توحيد من يؤمّوها، حيث صار اعتقادهم فيها كاعتقاد المشركين في الأصنام، فهي تملك دفع الضر، وقضاء الحوائج؛ ولذلك شدوا إليها الرحال، وتوسلوا، واستغاثوا بأصحابها، وتبركوا بتربتها وحجارتها [3].

ب- ما روته أم المؤمنين عائشة وابن عباس ﷺ قالا: لمّا نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه [4]، فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، يحذِّر ما صنعوا. [5] قالت عائشة ﷺ: "ولولا ذلك لأبرز قبره [6]، غير أنه خشي، أن يُتَّخذ مسجداً". [7]، وورد الحديث بلفظ: "قاتل الله اليهود". [8]، تشديداً على سوء فعلهم، وجاءت هذه الأحاديث في مرضهﷺ الذي مات فيه، وهذا يدل على حرصه ﷺ على سلامة توحيد أمته حتى في آخر أنفاسه. وبيّن العلماء سبب استحقاق اليهود للعن أنهم: أول

---

(1) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون رقم طبعة، 158/1.

(2) شرح الصدور بتحريم رفع القبور: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط4، 1408هـ، ص: 8.

(3) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت، 129/4.

(4) خميصة بمعنى كساء، واغتم أي: سخن وارتفعت حرارته. انظر: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 193/4).

(5) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، (435)، 95/1.

(6) قال القرطبي ﷺ عند شرحه لهذا الحديث: "ولهذا بالغ المسلمون في سدّ الذريعة في قبر الرسول ﷺ فأعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره ﷺ، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذا كان مستقبل المصلين، فتتصوَّر الصلاة إليه بصورة العبادة فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وتحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلث من جهة الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره، ولهذا الذي ذكرناه كله قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبر نبيه". (المفهم شرح صحيح مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو، أحمد محمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، ط1، 1417هـ/1996م، 932/2).

(7) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (1330) 88/2.

(8) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، (437)، 95/1.

من ابتدأ هذا الفعل حيث عظّموا قبور أنبيائهم فاتخذوها قبلة في صلاتهم، وتبعهم النصارى في ذلك، فحذّر النبي ﷺ المسلمين من فعلهم. (1) ؛ ولذلك اتفق العلماء من أهل السنة على تحريم بناء المساجد فوق القبور أو بين القبور، وكذلك تحريم إسراجها بالقناديل (2)، وتزيينها بالستائر والزخارف.

ج- ما رواه ابن عباس ﷺ مرفوعاً: "لا تصلوا إلى قبر، ولا تصلوا على قبر". (3) فالنهي عن استقبال القبور في الصلاة أو الصلاة فوقها، ولذلك اتفق العلماء على عدم صحة الصلاة في مسجد بني فوق قبر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين إزالتها بهدم أو غيره، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين، وتكره الصلاة فيها من غير خلاف أعلمه، ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك، ولأجل أحاديث أخر" (4).

د- وعن علي بن الحسين ﷺ: " أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدِّثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ؟ قال: "لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم". (5) وعيداً بمعنى موسم للاجتماع فيه لأنه من المعاودة (6)، قال شيخ الإسلام ﷺ تعالى: " فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة، وأهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار؛ لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم، فكانوا له أضبط". (7) ولذلك أجمع علماء السنة على أن زيارة القبور بقصد التعبد لله تعالى عندها، بالصلاة عندها أو إليها، أو للذبح لله عندها، أو دعاء الله تعالى

---

(1) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356هـ، 466/4، مرقاة المفاتيح 601/2.

(2) مجموع الفتاوى، 398/3، و194/22و45/31.

(3) المعجم الكبير للطبراني، (12051)، 376/11، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1420هـ/ 2000 م، (150)، 124/12.

(4) اقتضاء الصراط المستقيم، 187/2.

(5) مصنف ابن أبي شيبة، (7542)، 150/2، ورواه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة (2042)، 218/2، وقال الألباني: صحيح.(صحيح الجامع الصغير1211/2).

(6) اقتضاء الصراط المستقيم 261/2.

(7) اقتضاء الصراط المستقيم، 176/2.

عندها، أو بغير ذلك من العبادات أن ذلك كله من البدع المنهي عنها. [1] ولهذا لم يرد عن سلف الأمة أنهم خصّوا قبر النبي ﷺ بتمسح، أو تلاوة، أو ذبح، أو غيره، كما يفعل المبتدعة بقبور الصالحين، رغم أنه أشرف وأطهر قبر على وجه الأرض.

ثانياً: الشرك الأصغر: شرك لا يخرج من الملة، وهو: كل وسيلة: قولية، أو فعلية، أو إرادية توصل إلى الشرك الأكبر، ما لم تبلغ رتبة العبادة، أو هو: كل ما جاء في النصوص بتسميته شركاً ولم يصل إلى حدِّ الشرك الأكبر. [2]

وقد رُوي عن آل البيت ﷺ التحذير من كثير من الأقوال والأفعال التي توصل إلى الشرك الأكبر، وعدّها العلماء شركاً أصغر، وأذكر هنا بعضاً منها بشيء من التفصيل:

أولاً: الرياء: هو مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها [3]. والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعهم، فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع، ويدخل فيه أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس [4] وهو شرك في النية وتصنّع للخلق فعدّه العلماء من الشرك الأصغر؛ لكنه قد يصل إلى الشرك الأكبر حسب مقصد القائل. [5]

ومما ورد عن آل البيت في أن الرياء من الشرك: ما قاله ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 22، قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل..." [6] والشرك الخفي هو الرياء، وكان النبي ﷺ يخاف على أمته من

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى 354/1، و224/23، و318/24، 320، و146/26-156.

(2) انظر: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة -المفهوم، والفضائل: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، 89/1.

(3) انظر: فتح الباري، 336/11.

(4) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط 1، 1423هـ/2002م، 452/1.

(5) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416 هـ / 1996م، 352/1.

(6) تفسير الطبري، 369/1، تفسير ابن كثير، 196/1. وإسناده حسن، انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة-المدينة النبوية، ط1، 1420هـ / 1999م، 121/1).

الرياء حيث قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: " الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء". (1)

قال ابن القيم ﵀ في تفسير قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ الكهف: 110، أي: كما أنه إله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية، فالعمل الصالح هو الخالص من الرياء". (2)

ثانياً: قول: ما شاء الله وشئت: فقد ورد عن آل البيت نهي النبي ﷺ عن قول ما شاء الله وشئت بحرف "واو" التي تفيد الاشتراك والتسوية في المعنى؛ لأن هذا ليس من الأدب مع الله، وإجازته ﷺ قول "ثم " التي تفيد التراخي؛ لأن مشيئة الله مقدمة على مشيئة خلقه (3)، لقوله سبحانه:﴿وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء اللهُ﴾ الإنسان: 40، فعن ابن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله، ثم شئت". (4) وعنه في رواية أخرى:" أن رجلا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي ﷺ: "أجعلتني والله عدلاً؛ بل ما شاء الله وحده ". (5) فبيّن النبي ﷺ أن المشيئة لله وحده، وأن هذا القول يشير للمساواة بين الخالق والمخلوق، وهذا لا يقبله النبي ﷺ. أمّا أن يقول ما شاء الله فشاء فلان بالفاء، فهذه محل نظر؛ لأن الترتيب فيها وارد بمعنى أنك إذا قلت فشاء، فالفاء تدل على الترتيب لكنها ليست كـ "ثم"؛ لأن ثمّ تدل على

(1) مسند الإمام أحمد، (23630)، 39/39، شعب الإيمان للبيهقي (6412)، 154/9، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير، 323/1).

(2) الداء والدواء وهو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلَاحي، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد بجدة، ط1429/1هـ، 303/1.

(3) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 180/23.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، (2117)، 684/1، قال الألباني: حسن صحي(سلسلة الأحاديث الصحيحة، 85/3).

(5) مسند الإمام أحمد، (1839)، 339/3، قال محققو النسخة شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون :صحيح لغيره، السنن الكبرى للبيهقي، (5812).

الترتيب بمهلة، والفاء تدل على الترتيب بتعقيب؛ ولهذا فهي محل نظر ولهذا لم يرشد إليها النبيﷺ[1].

ثالثاً: الرُّقية بالرُّقى الشركية وتعليق التمائم:

الرُّقى: هي الأمور التي يعوَّذ بها لرفع البلاء أو دفعه [2]. ومنها الشرعية والشركية، لحديث النبيﷺ: " اعرضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيه شرك" [3].

والرقية الشرعية هي [4] : الأذكار من القرآن، والأدعية الثابتة في السنة، أو الأدعية الأخرى المشروعة التي يقرؤها الإنسان على نفسه، أو يقرؤها عليه غيره؛ ليعيذه الله من الشرور بأنواعها، من الأمراض وشرور جميع مخلوقات الله من الدواب، والجن، والإنس، وغيرها، فيعيذه منها بدفعها قبل وقوعها، أو يعيذه منها بعد وقوعها بأن يرفعها ويزيلها عنه، وغالباً يصحب قراءة هذه الأذكار نفث من الراقي [5]، وقد تكون الرقية بالقراءة والنفث على بدن المرقي، أو في يديه ويمسح بهما جسده ومواضع الألم إن وجدت، وقد تكون بالقراءة في ماء ثم يشربه المرقي أو يُصبُّ على بدنه[6].

وكان من سنة آل البيت ﷺ أن يرقوا ويسترقوا بالرقية المشروعة، ومن الأدلة على ذلك: عن عائشة ﵂ قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ: قل هو الله أحد، وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده. قالت عائشة: "فلمّا اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به". [7]

---

(1) انظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر–الرياض، 494/6.

(2) انظر: فتح الباري، 195/10، عمدة القاري، 262/21. والرقى تسمى العزائم. والعزائم في الأصل: رقى كانوا يعزمون بها على الجن، فيقال: عزم الراقي، كأنه أقسم على الداء (لسان العرب، 400/12).

(3) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، (2200)، 1727/4.

(4) انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط2، 397/1.

(5) انظر: فتح الباري، 209/10، 210.

(6) رُوي عن عائشة ﵂ أنها: "كانت لا ترى بأساً أن يعوذ في الماء ثم يصب على المريض" (مصنف ابن أبي شيبة، (23509)، 40/5)، وبه أفتى الشيخ ابن باز ﵀. انظر: (مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ﵀: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، موقع المكتبة الشاملة، 52/1).

(7) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، (5748)، 133/7. وأيضاً روت عائشة "أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى رقاه جبريل عليهما السلام " (صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (2185)، 1718/4)، وعن عائشة ﵂ "أن النبي ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين" (صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين، (2195)، 1725/4)، وعن أم سلمة ﵂ أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: " استرقوا لها، فإن بها النظرة " (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، (5739)، 132/7)، والنظرة: الصفرة، وقيل: المراد: عين من نظر الجن (عمدة القاري، 266/21)، فهذه الأحاديث صريحة في استحباب طلب الرقية، وعدم تعارضها مع التوكل على الله، إذا رقى نفسه أو طلب من غيره أن يرقيه، لفعل وأمر النبي ﷺ، وهو أصدق العباد توكلاً على الله، وهو ﷺ لا يفعل ولا يأمر أهله إلا بما هو الأفضل في حقه وحق أهل بيته ﷺ. (انظر: تسهيل العقيدة، 404/1).

أما الرقى الشركية فهي: الرقى التي يعتمد فيها الراقي أو المرقي على الرقية، فإن اعتمد عليها مع اعتقاده أنها سبب من الأسباب، وأنها لا تستقل بالتأثير فهذا شرك أصغر (1)، وإن اعتمد عليها اعتماداً كلياً حتى اعتقد أنها تنفع من دون الله، أو تضمّنت صرف شيء من العبادة لغير الله، كالدعاء، أو الاستعاذة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو من الشرك الأكبر المخرج من الملة(2).

أما التمائم: جمع تميمة وهي خرزات أو عظام كان أهل الجاهلية يعلقونها في أعناق الصبيان، اعتقاداً أن بها يتم دفع الضر من العين ونحوها (3). ودليل كونها من الشرك قول النبيﷺ: "من علق تميمة فقد أشرك". (4) وقد فسر العلماء التميمة التي تفضي إلى الشرك بأنها: ما كان من تمائم الجاهلية (5).

وقد كره آل البيت ﵈ تعليق التمائم، اقتداءً منهم بالنبي ﷺ في سدّ كل ذريعة تفضي إلى الشرك، ومن الأدلة على ذلك:

1- في المستدرك أن بكيراً، حدّث أن أُمه، حدّثته أنها أرسلت إلى عائشة ﵂ أخاه مخرمة، وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين فقالت عائشة: "أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه. لو رأيتها ما تداوى عندي، وما مس عندي. لعمري لخلخالان من فضة أطهر من هذين". (6) وهنا يظهر مدى حرص أم المؤمنين عائشة ﵂ على التوحيد، حيث فهمت أن من علّق له الخلخالين قد اعتقد فيهما دفع الضر، وهذا لا يملكه إلا الله، وبهذا فمن علّق ذلك معتقداً فقد وقع في الشرك؛ ولذلك بيّنت

---

(1) انظر: تسهيل العقيدة، 406/1.

(2) انظر: فتح الباري، 196/10. وقد ذكر ابن حجر شروطاً أجمع عليها العلماء لجواز الرقية هي:

أ- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته سبحانه.

ب- أن تُقرأ باللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره.

ج- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى. انظر) : فتح الباري، 195/10)

(3) انظر: لسان العرب، 70/12.

(4) مسند الإمام أحمد، (17422)، 636/28، وذكره الحاكم في المستدرك (7513) وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير، 1092/2).

(5) انظر: فيض القدير، 6/ 107، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، ومعه حاشية ابن القيم: محمد أشرف بن أمير، شرف الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، ، 1415 هـ، 10/ 250.

(6) مستدرك الحاكم، (7508)، 242/4، وقال: صحيح ولم يخرجاه، وهو أثر حسن (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الإيمان).

أنها لو رأتهما من قبل، لرفضت أن تداويه نهياً عن المنكر، وعدم إعانة منها لصاحب المعصية على معصيته.

2- وفي رواية عنها قالت ﵂: "ليست التميمة ما تعلق به بعد البلاء؛ إنما التميمة ما تعلق به قبل البلاء". [1]

3- عن علي ﵁ موقوفاً قال: "إن كثيرا من هذه التمائم والرقى شرك بالله ﷻ، فاجتنبوها". [2]

مسألة: هل يُعد قول "لعمري" من الحلف بغير الله الذي هو من الشرك الأصغر؟

يُعدّ الحلف بغير الله من الشرك الأصغر لقول النبيﷺ: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". [3] والحلف واليمين عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله [4]، قال العلماء: "السِّر في النهي عن الحلف بغير الله أن: الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده" [5].

أما قول عائشة ﵂ في الرواية السابقة: "لعمري" فقال فيه العلماء: إنه لا يدخل في الحلف بغير الله، لأنها ليست يمين. إلا الحسن البصري عدّها يمين، وعليها كفارة إن حنث فيها، واختلف الفقهاء في قول الرجل: لعمر الله، فقال المالكية والحنفية: هي يمين. وقال الشافعي والراجح عن أحمد: إن لم يُرد بها اليمين فليست بيمين أي حسب النية، واحتجوا بأن اللام ليست من أدوات القسم، كما أن لله أن يقسم من خلقه بما يشاء، فأقسم بعمر النبيﷺ، في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر:72، واحتجوا بلفظ عائشة "لعمري" وهي التي عايشت نزول الوحي.

---

(1) مستدرك الحاكم، (7506)، 242/4، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الذهبي، وهو أثر صحيح (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الإيمان)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (19606).

(2) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، 1410هـ / 1989م، (1483)، 14/5.

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (1535)، 110/4، قال الألباني: صحيح.(سلسلة الأحاديث الصحيحة، 70/5).

(4) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ، دار الكتب العلمية، ط2 ، 1406هـ / 1986م، 2/3.

(5) فتح الباري، 531/11.

ورجّح ابن بطال قول مالك؛ لأن أهل اللغة قالوا: إنها بمعنى بقاء الله، وبقاؤه صفة ذاته، فهي لفظة يمين فوجب فيها كفارة [1].

وترى الباحثة الأخذ بقول الإمامين الشافعي وأحمد رحمهما الله؛ لأن عائشة ﵂ كانت في موضع نهي عن شرك التمائم، فكيف تقع في شرك الحلف بغير الله؟

رابعاً: التطيّر هو: التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح، والبوارح، فينفرون الظباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه. [2] لما فيه من منافاة التوكل على الله، والاعتقاد بمؤثرٍ في الخلق غيره ﷻ .

والتطير من الطيرة، قال شيخ الإسلام ﵀: "الطيرة بأن يكون قد فعل أمراً متوكلاً على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة مثل ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك فيتطير، ويترك الأمر فهذا منهي عنه" [3] وعليه فقد يكون التطير بسماع كلمة، أو رؤية شخص خاصة من ذوي العاهات، أو رؤية غراب فإن ردّه ما رأى أو سمع عن مقصده كان تطيره شركاً أصغر؛ لكن إن اعتقد أن هذه الأشياء مؤثرة بذاتها من دون الله فقد وقع في الشرك الأكبر [4].

أما الفأل الحسن الذي استحبّه النبيﷺ فهو: أن يكون الإنسان قد عزم على أمر معين، فيرى أو يسمع أمراً حسناً من غير قصد له، فيُسَر به ويستبشر به، ويزيده ذلك اطمئناناً بأن ما كان قد عزم على فعله سيكون فيه خير وبركة بمشيئة الله تعالى، من غير اعتماد على هذا الفأل، فهذا حسن، فالفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على التوكل عليه، والطيرة عكس ذلك: فهي سوء ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعاً وعقلاً [5].

---

(1) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، ط2، 1423هـ / 2003م، 121/6، فتح الباري، 547/11.

(2) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، 218/14، 219.

(3) مجموع الفتاوى، 67/23.

(4) انظر: حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني، المكتبة الشاملة، ط3، 1408هـ، 219/1.

(5) انظر: فتح الباري لابن حجر 10/ 215، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط7، 1377هـ/1957م 311/1 وما بعدها.

ويلحق بحكم التطير: الاستقسام بالأزلام [1] الذي حرمه الله تعالى بقوله ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ المائدة: 3، ومثله: قراءة الكف، أو الفنجان، أو فتح المصحف أو كتاب ثم الاستدلال بما يقرأ في هذه الصفحة على ما سيقع [2].

و على عادة آل البيت في سد ذرائع الشرك، فقد ورد عنهم النهي عن الطيرة والتطير، حيث روى الفضل بن العباس ﷺ عن النبي ﷺ : "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردّك".[3] وكانوا يستنّون بما علّمهم النبي ﷺ من الدعاء، عند وقوع شيء من الطيرة في النفس، حيث قال: "من ردته الطيرة عن حاجته، فقد أشرك"، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: "أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك". [4] وفيه : أي لا أحد يملك جلب النفع ودفع الضر إلا الله، ولا معبود بحق إلا هو، وهذا اعتراف بأن التوحيد يطرد الوساوس عند وقوع الطيرة في النفس.

خامساً: تصوير ذوات الأرواح بغرض التعظيم [5].

---

(1) الأزلام: هي سهام كانت في الجاهلية مكتوب على بعضها " أمرني ربي " وعلى بعضها: " نهاني ربي"، فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً يهتم به، اهتماماً شديداً ضرب تلك القداح، فإن خرج السهم الذي عليه " أمرني ربي" مضى لحاجته، وإن خرج الذي عليه " نهاني ربي " لم يمض في أمره. انظر: (معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، ط1–1408 هـ / 1988 م، 146/2).

(2) انظر: تسهيل العقيدة، 390/1.

(3) مسند الإمام أحمد، (1825)، 412/2، قال محقق النسخة: الشيخ أحمد شاكر: وهذا الحديث على ضعفه لم أجده في موضع آخر. ولم أجد له حكماً في كتب الشيخ الألباني.

(4) مسند الإمام أحمد، (7045)، 471/6، قال المحقق الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(5) والتصوير ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ) القسم الأول وهو متفق على تحريمه وهو أن يصور ما فيه روح من إنسان أو حيوان على شكل تمثال من خشب أو حجر أو طين أو جبس أو ما شابه، فهذا حرام بالاتفاق، وفاعله ملعون على لسان النبيﷺ، ويعذب يوم القيامة فيقال له أحيي ما خلقت. انظر: (شرح صحيح مسلم للنووي، 90/14).

ب) والقسم الثاني تصوير ما لا روح فيه مثل الأشجار والشمس والقمر والنجوم والأنهار والجبال وما أشبهها هذا جائز؛ لكن ما كان ينمو كالنبات فمن العلماء من لم يجزه مثل: مجاهد ﷺ من التابعين المشهورين قال: كل ما ينمو فإنه لا يجوز أن يصوَّر ولو كان لا روح له؛ ولكنّ الذي عليه جمهور العلماء: أن الذي لا روح فيه لا بأس أن يصوره. انظر: (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية –بيروت، 352/5).

ج) القسم الثالث تصوير ما فيه روح؛ لكن بالتلوين والرسم، فهذا قد اختلف فيه العلماء: فمنهم من يقول إنه جائز؛ لما رواه البخاري من حديث أبي طلحة ﷺ قال: "إلا رقماً في ثوب". (صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، (5958)، 168/7). فاستثنى الرقم؛ لأن الرقم لا يماثل ما خلق الله ﷻ إذ إن ما خلق اللهﷻ=

لقد روى آل البيت ﷺ في النهي عن التصوير، وتغليظ عقوبته، كثيرًا من الأحاديث، لما له من أثر ضار على سلامة توحيد العبد لربه سبحانه، وقد اهتم أهل السنة بدراسة هذه الروايات كعادتهم في امتثال عقيدة آل البيت، وهذه جملة منها:

أ- قالت عائشة ﵂: "قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: "أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله "قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين". [1] وعنها قالت: "كان لنا ستر فيه تمثال طير مستقبل البيت إذا دخل الداخل، فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة، حوليه، فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا". [2]

ب- عن سعيد بن أبي الحسن، قال: كنت عند ابن عباس ﵄، إذ أتاه رجل فقال: "يا أبا عباس، إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعته يقول: "من صوّر صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً" فربا الرجل ربوة شديدة، واصفر وجهه، فقال: ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح". [3]، وعنه كذلك قال النبيﷺ:" من صوّر صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ". [4]

=جسم ملموس، وأما هذا فهو مجرد رقم وتلوين، فيجوز ولو باليد؛ ولكنّ جمهور العلماء على أنه لا يجوز وهو الصحيح: أنه لا يجوز التصوير لا بالتمثال، ولا بالرقم ما دام المصور من الأشياء التي بها روح. انظر: (شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر- الرياض، ط، 1426هـ، 419/6).

د) الصور الفوتوغرافية ليست بتصوير بل حبس ظل للشيء بآلة معينة، فلا تدخل في النهي، ولا في اللعن ولكن تبقى مباحة، ثم ينظر في الغرض الذي من أجله يصور إن كان غرضاً مباحاً فالتصوير مباح، وإن كان غرضاً محرماً فهو محرم. انظر: (شرح رياض الصالحين، 417/6 وما بعدها)

هـ) أما اقتناء الصور وتعليقها فينظر إلى القصد من ذلك، هل هو التبرك والتعظيم، أم التذكر، أو ضرورة، كما تقتضي الأمور الرسمية، أو التمتع بالنظر في الصور المحرمة من التعري وغيره، ولكل قصدٍ حُكمه، وهنا لا يتسع المقام للتفصيل. انظر: (شرح رياض الصالحين، 427/6).

(1) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، (5954)، 168/7، صحيح مسلم (2107).

(2) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، (2107)، 1666/3.

(3) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح، وما يكره من ذلك، (2225)، 82/3.

(4) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ، (5963)، 169/7.

ج- عن علي ﷺ قال: "صنعت طعاماً، فدعوت النبي ﷺ فجاء، فدخل فرأى ستراً فيه تصاوير، فخرج وقال: "إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تصاوير". [1] وذكر حديث عائشة، أنَّ النبي ﷺ "لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب، إلا نقضه". [2]

إن هذه الروايات التي حذّر فيها آل البيت من التصوير تدلّنا على أنه:

1- ورد اللعن في حق الذين يضاهون خلق الله تعالى، وتكليفه بنفخ الروح فيما صوّر، تعجيزًا له، وتوبيخًا. وقد قال الخطابي: "إنما عظمت عقوبة المصوِّر؛ لأن الصور -ذات الروح- كانت تُعبد من دون الله، ولأن النظر، إليها يفتن، وبعض النفوس إليها تميل". [3]

2- ورد أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة مما يحرم اقتناؤه، وهو ما يكون من الصور التي فيها روح مما لم يقطع رأسه، أو لم يمتهن كبساط يمشى عليه ونحوه [4].

ثانياً: من نواقض توحيد الألوهية: الابتداع ومخالفة الشرع.

الابتداع هو من البدعة، جاء في تلبيس إبليس، "البدعة: عبارة عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة، ولا يوجب التعاطي عليها، فقد كان جمهور السلف يكرهونه، وكانوا ينفِّرون من كل مبتدع، وإن كان جائزاً حفظاً للأصل وهو الاتباع... وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها، فلم يروا بفعلها بأساً". [5]

وقد آمن آل البيت أن متابعة شرع الله، وسنة نبيه ﷺ واتباعهما، شرط من شروط قبول العبادة، وبما أن توحيد الألوهية هو توحيد العبادة، فإن من نواقضه ترك الاتباع، والعمل بالبدع؛ ولهذا فقد رُوي عن آل البيت كثير من الأقوال في التحذير من مخالفة ما جاء به النبي ﷺ من عند

(1) سنن النسائي، كتاب الزينة، باب التصاوير، (5351) 213/8، قال الألباني: صحي(آداب الزفاف في السنة المطهرة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام، الطبعة الشرعية الوحيدة، 1423هـ/2002م، 161/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، (5952)، 167/7.

(3) فتح الباري، 384/10.

(4) انظر: نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ / 1993م، 122/2.

(5) تلبيس إبليس: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ/ 2001م، 17/1.

الله ؛ لإيمانهم بقوله سبحانه:﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾النساء:65، فعن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردٌّ".[1]، وعن ابن عباس ﵄ قال: " من أحدث رأياً ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ، لم يدر على ما هو منه، إذا لقي الله ﷻ". [2]، وروى علي﵁ الدعاء باللعنة على من آوى محدثاً [3]، واللعن هو: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره. [4] فكيف بمن أحدث في الدين ما ليس منه؟ وأما اللعن بالعين فكثير من العلماء يقولون: لا يلعن المعين؛ لأنه لا يدري ما هي نهايته، ولهذا كان بعض العلماء يتحرزون من اللعن، حتى من لعن الكفار، إذا كانوا على قيد الحياة، أو كانوا لا يعرفون النهاية التي كانوا عليها، ولهذا فالأصل عند أهل السنة أن المعين لا يلعن، وقد جاء في نصوص الكتاب والسنة اللعن بالأوصاف؛ كقوله تعالى: ﴿لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران:61 [5].

وقد وقف آل البيت في وجه كل بدعة بعد رسول الله ﷺ كبدعة الخوارج الذين حاورهم ابن عباس ﵁، حتى عاد كثير منهم إلى السنة، وكذلك بدعة الشيعة الذي تصدّى لهم علي ﵁ وذريته، ثم بدعة القدرية وما كان من ذمِّ آل البيت لنُفاة القدر، فعن مجاهد ﵀، قال: قلت لابن عباس﵁: إني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر، فقال: "لو أتيتني به لأسبت له وجهه، ولأوجعت رأسه، لا تجالسهم ولا تكلِّمهم". [6]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (2695)، 184/3، صحيح مسلم، (1718).

(2) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1412 هـ –2000 م، (160)، 259/1، وقال المحقق: إسناده صحيح.

(3) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، (1978)، 1567/3.

(4) انظر: مفردات غريب القرآن، 741/1.

(5) انظر: المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1418 هـ133/1، وشرح سنن أبي داوود: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن البدر، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة، الدرس 450، ص40.

(6) القدر، (269)، 207/1. حكم الأثر: حسن (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه)

ثالثاً: الاحتكام إلى غير الشرع.

إن تحكيم شرع الله من أخصّ خصائص الألوهية، فالإله المعبود هو الذي له الحقُّ في التحليل والتحريم، والأمر والنهي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ النحل:116، وقد يُدرج الاحتكام إلى غير شرع الله، وإلى غير سنة نبيه ﷺ تحت الشرك الأكبر؛ لأنه يُعدّ من شرك الطاعة.

وقد آمن آل البيت أن الاحتكام لغير الشرع مخالف للتوحيد، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة: 44، :"هي كِفْرَة وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر". (1) وقال:" إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عنه الملة". (2) وقال: "من جحد ما أنزل الله، فقد كفر. ومن أقرّ به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق". (3) فوضع رضي الله عنه حكماً يفرّق فيه بين من لم يحكم شرع الله جاحداً أو مهملاً، فإن جحد حكم الله وأنكره فقد خرج من الملة، وإن أهمله إلى غيره فهو صاحب معصية كبيرة. وهذا ما عمل به أهل السنة في فتاويهم فقالوا:" الحكم بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم: فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله، فهو كافر عند جميع المسلمين. وهكذا من يحكّم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله ويرى أن ذلك جائزاً، ولو قال إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر؛ لكونه استحلّ ما حرّم الله. أما من حكم بغير ما أنزل الله، اتباعاً للهوى، أو لرشوة، أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه، أو لأسباب أخرى، وهو يعلم أنه عاصٍ لله بذلك، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله، فهذا يُعتبر من أهل المعاصي والكبائر، ويُعتبر قد أتى كفراً أصغر، وظلماً أصغر، وفسقاً أصغر، كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن طاووس، وجماعة من السلف الصالح" (4).

---

(1) تفسير الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/ 1983م، 101/1 ، وإسناده صحيح. انظر: (سنن سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد،1484/4، قال المحقق: وهذا إسناد صحيح إلا أن سفيان لم يسمعه من ابن طاووس، وإنما بينهما معمر).

(2) تفسير الطبري، 356/10، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح ولم يخرجاه، وصححه الذهبي. وهو أثر صحيح، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الإيمان).

(3) تفسير الطبري، 357/10. وهو أثر حسن، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد).

(4) فتاوى مهمة لعموم الأمة: الشيخان عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة –الرياض، ط1، 1413هـ، 142، 143.

رابعاً: النفاق.

النفاق شرعاً هو: كما قال ابن كثير ﷺ: "النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشرّ، وهو أنواع: اعتقاديٌّ، وهو الذي يخلّد صاحبه في النار، وعمليٌّ وهو أكبر من الذنوب". (1)

وقد حذّر آل البيت من النفاق والمنافقين، لما فيه من مخالفة ومناقضة لنقاء التوحيد، فقال ابن عباس ﷺ، في تفسير قوله:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾الأنفال:2، قال ﷺ: "المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، فلا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكّلون على الله، ولا يصلّون إذا غابوا، ولا يؤدّون زكاة أموالهم، فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين، فقال:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الأنفال:2، فأدوا فرائضه". (2)

فهذا النفاق الذي ذكر ابن عباس ﷺ قبحه وبشاعته، هو النفاق الاعتقادي، ويسمّيه العلماء: النفاق الأكبر وهو: أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويُبطن ما يُناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذمّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار (3).

والنوع الآخر هو النفاق العملي أو الأصغر وهو: أن يظهر الإنسان علانية صالحةً ويبطن ما يُخالف ذلك، وهذا النفاق لا يخرج من الملة (4)، وقد يعرَّف بأنه: عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب (5)، ودليله أحاديث النبي ﷺ: " آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان". (6) وقوله ﷺ: "من مات ولم يغز ولم يحدّث به نفسه مات على شعبة من نفاق". (7) وغيرها.

---

(1) تفسير ابن كثير، 1/ 48.

(2) تفسير ابن أبي حاتم محققاً، (8777)، 1655/5، تفسير ابن كثير، 11/4، تفسير الطبري (15684)، 386/13. وهو أثر حسن، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الإيمان).

(3) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، 480/2، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، موقع المكتبة الشاملة، 1410هـ، ص3.

(4) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، 480/2 – 495.

(5) انظر: كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ، 27/1.

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (33)، 16/1، صحيح مسلم، (59).

(7) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، (1910)، 1517/3.

بهذا نخلص إلى أن اعتقاد آل البيت ﷺ في توحيد الألوهية، هو التوحيد النقيُّ الخالص، حيث بنوه على اتباع الكتاب والسنة، وسدّوا كل وسيلة قد تفضي إلى مخالفة نقاء هذا التوحيد، حرصاً منهم على سلامة عباداتهم، فاقتدى بهم أهل السنة سلفاً، وخلفاً.

المبحث الثاني
عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى وحقيقة توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثاني: أركان توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الأول: حقيقة توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

إنّه بعد النظر فيما ورد عن آل البيت من روايات في مصادر الشيعة تتعلق بمسائل توحيد الألوهية، فإننا لا نجد هذه المعاني النقية التي نقلناها عن آل البيت من كتب السنة؛ وإنما نجد أن معاني هذا التوحيد قد صرفتها الاثنا عشرية بشكل كاملٍ عن حقيقتها؛ لتصبح توحيداً وعبودية للأئمة فحسب.

وحتى لو وجدت رواية عن آل البيت فيها من صفاء توحيد الله تعالى في ألوهيته، فإن مبدأ التقية سرعان ما يطويها، ولا ينتفع بها أحد؛ ولذلك فتوحيد الألوهية المروي عن آل البيت في مصادر الشيعة يقوم على أسسٍ هي:

أ- إن الله أرسل النبي ﷺ والنبيين عليهم السلام من قبله بولاية الأئمة، فالتوحيد هو الإيمان بإمامة علي رضي الله عنه والأئمة الأحد عشر من ولده وولايتهم، حيث نسبوا للباقر في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء:25، قوله: "ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا". (1)، ونسبوا لجعفر الصادق قوله: "ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيًا قط إلا بها". (2) و معلوم أن هذه الآية عنوان على أن دعوات الأنبياء قامت على توحيد الألوهية، ومع ذلك نسبوا للأئمة أن دعوات الأنبياء قامت على تقرير ولايتهم. فكما أن التوحيد هو الإيمان بولاية الأئمة، فإن الشرك هو الشرك في ولايتهم. مستدلين بما نسبوه لجعفر الصادق في تفسير قوله سبحانه: ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ النمل: 61، قال -كما يفترون -: "أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد". (3) وهذه الآيات المتتالية في سورة النمل هي من أقوى الأدلة على توحيد الله في ربوبيته وألوهيته؛ لكنهم نسبوا للأئمة أنها خاصة بهم.

ب- الإيمان بإمامة الأئمة وولايتهم هو أصل قبول الأعمال، وعليه يترتب الثواب والعقاب. فكذبوا على رسول الله ﷺ وقد قال: "من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار". (4) فنسبوا له قوله في مصادرهم: "لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية علي بن أبي

(1) تفسير العياشي، 258/2، تفسير الصافي، 135/4.

(2) أصول الكافي، 437/1

(3) بحار الأنوار، 391/23، مستدرك سفينة البحار، 177/1.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب: أبواب السنة، باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، (30)، 21/1، قال الألباني: صحيح(سلسلة الأحاديث الصحيحة، 372/3).

طالب لأكبّه الله ﷻ بالنّار". (1) وزيادة على أنه كذب على رسول الله ﷺ فهو يتصادم مع قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: 116. وقوله: "ولو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي، وولاية أهل بيتي". (2) فلا قيمة للتوحيد، ولا للجهاد، ولا لكل الطاعات بدون الإيمان بولاية أئمة الشيعة حسب كذبهم على رسول الله ﷺ.

ج- إنّ الإله الذي تجزم معاجم اللغة أنه هو المعبود؛ هو عندهم الإمام في زمانه أياً كان، وأحياناً يقولون أن الإمام إله من الآلهة، كما قالوا: هو رب من الأرباب. فتناقضهم لا ينتهي. وفي هذا نسبوا لجعفر الصادق قوله: "أقرب ما يكون العبد من ربه إذا دعا ربه وهو ساجد، فأي شيء تقول إذا سجدت؟ قلتُ: علمني جعلت فداك ما أقول؟ قال: قل: يا ربّ الأرباب... ويا إله الآلهة".(3) فزعموا على لسان جعفر الصادق أن الآلهة متعددة، والأرباب متعددون، وأن الله هو ربهم وإلههم.

د- جعلوا للإمام حقّ التشريع، فهو الذي يُحلُّ ويُحرِّم، فله الحاكمية التي هي من أخصّ خصائص الألوهية، والناس عبيد له واجب عليهم طاعته. مستدلين بما كذبوه على الإمام الباقر أنه قال في تفسير الآية التي قال الله فيها لرسوله ﷺ : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا* فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء:64، 65: "لقد خاطب الله أمير المؤمنين ﷺ في كتابه في هذه الآيات المذكورة يعني أن المخاطب في كلمة ﴿جَاءُوكَ﴾ و﴿يُحَكِّمُوكَ ﴾ هو علي".(4) فجعل الباقرُ علياً شريكاً لله في حاكميته. وقال كذلك-حسب زعمهم-: "من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين (5)، فهو حلال لأن الأئمة منا مفوَّض إليهم، فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا

---

(1) أمالي الشّيخ الطّوسي، 314/1، بحار الأنوار، 171/27.

(2) بحار الأنوار، 172/27.

(3) وسائل الشيعة، 340/6، بحار الأنوار، 131/82.

(4) كسر الصنم= ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل: آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي، نقله للعربية: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، راجعه: عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق، ط1، 1419هـ/1998م، 1/ 334.

(5) الظالمين في مفهوم الشيعة: هم خلفاء الدولة الإسلامية، ما عدا أمير المؤمنين علي ﷺ وابنه الحسن ﷺ؛ لأن بقية أئمتهم لم يتولوا الخلافة ولا يوماً واحداً، وكل خليفة من غيرهم هو ظالم غاصب لحق الأئمة على حد زعمهم. انظر: (أصول مذهب الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري، 484/2).

فهو حرام". [1] وفيها التأكيد على أن للأئمة الحاكمية والتشريع، وفي هذا وافقوا النصارى الذين قال فيهم النبي ﷺ: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم؛ ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه". [2] تفسيراً لقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ التوبة: 31. وكذبوا كذلك على الإمام الرضا فنسبوا له قوله: "الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين. فليبلغ الشاهد الغائب". [3] وفيه ادعاء صريح–مكذوب– للألوهية واستعباد الناس.

هـ– إن الأئمة عندهم هم الواسطة بين الله وبين خلقه، فلا يُرفع الدعاء إلا بهم، ولا تُقبل الأعمال إلا بواسطتهم وشفاعتهم. فنسبوا للإمام جعفر الصادق قوله: "نحن السّبب بينكم وبين الله ﷻ ". [4] وفيه ادعاء –مكذوب عليه–كون الأئمة وسطاء وشفعاء بين الله وبين عباده، فهم لا يختلفون عن الأصنام التي اتخذها المشركون قرباناً إلى الله تعالى فقال الله حكاية عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ الزمر: 3. ونسبوا لجعفر الصادق كذلك قوله: " لمّا أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رُمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقنا، فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا، فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا، فنُجّي من القتل فرفعه الله". [5] وفيه دعوى أن الدعاء لا يرفع إلى الله إلا بهم، فهي دعوى صريحة مكذوبة على الأئمة للشرك بالله، تتناقض مع قوله سبحانه:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: 60، كما فيها اتهام للأنبياء السابقين بالشرك مع الله في الدعاء مع أن القرآن مثلاً حكى عن موسى عليه السلام:﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾الشعراء: 62–63، وتصادم مع القرآن الذي أكدّ أن نجاة هؤلاء الأنبياء كانت من الله وحده كقوله تعالى:﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ الشعراء: 65. وكذبوا على الإمام الباقر أنه قال: " بنا عُبد الله، وبنا عُرف الله، وبنا وُحِّد الله". [6] وفيه زعموا أن الأئمة هم السبيل إلى الله، فبهم تكون

(1) الاختصاص، ص: 330، بحار الأنوار، 334/25، وانظر: بصائر الدرجات: ص113.
(2) سنن الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، (3095)، 278/5، قال الألباني: حسن. (صحيح وضعيف سنن الترمذي، 95/7).
(3) الأمالي للمفيد، ص: 48، بحار الأنوار، 279/25.
(4) بحار الأنوار، 101/23.
(5) بحار الأنوار، 325/26، وسائل الشيعة، 1143/4.
(6) بحار الأنوار، 103/23.

معرفته وتوحيده، ولا يهتدى العباد إليه إلا من طريقهم. وكذلك قوله: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك". (1) وفيه أن الدعاء لا يرفع إلا بهم؛ لأنهم الوسيلة إلى الله كما افتروا عليهم.

و- إن هذا الاعتقاد بألوهية الأئمة أو بوساطتهم جعلهم يصرفون أنواع العبادات الظاهرة والباطنة للأئمة ولقبورهم وتربتهم ومزاراتهم، فإليها يصلون، وحولها يطوفون، ويذبحون، وبهم يتوسلون، ويستغيثون، بل ويستشفون ويتبركون. جاء عندهم أن رسول الله ﷺ قال في رؤيا منامية لأبي الوفا الشيرازي حين أُسر: " أمّا علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله ﷻ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنْزِل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل، وبر الإخوان، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما الحسن بن علي فللآخرة، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك". (2) وفي هذه الرواية صرف العبادات القلبية والقولية من: الاستعانة، والاستغاثة، واستنزال الرزق، وطلب النجاة من الظالمين التي لا يقدر عليها إلا الله، فكل ذلك عندهم باستطاعة الأئمة ومقدورهم حسب زعمهم. ونسبوا للإمام جعفر الصادق أنه سُئِل: "ما يُقال: إن زيارة قبر الحسين تعدل حجة وعمرة؟ فقال: "إنما الحج والعمرة ههنا، ولو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له فأتاه كتبت له حجة، ولو أن رجلاً أراد العمرة فلم يتهيأ له كتبت له عمرة". (3) فنسبوا للأئمة تشريع الحج والعمرة للأضرحة، ورتبوا عليه فضائل جعلته أفضل من قصد بيت الله الحرام بالحج والعمرة – زوراً وبهتاناً–.

وقد اعتدنا أن الشيعة نسجت عقيدتها من خلاصة عقائد الفرق الضالة التي اختلط بها الشيعة عبر التاريخ، أذكر هنا أمثلة منها:

أولاً: أخذوا من اليهود:

حصر اليهود الملك في آل داوود ؛، ووافقتهم الاثنا عشرية في حصر الإمامة والولاية التي جعلوها هي التوحيد في اثني عشر إماماً من آل البيت. وكذلك فقد حرّف اليهود كتاب الله تعالى ليوافق أهواءهم، وفعلت الشيعة مثلهم، فجعلت نصوص التوحيد خاصة بالأئمة، ونصوص

(1) وسائل الشيعة، 103/12.
(2) بحار الأنوار، 33/91.
(3) بحار الأنوار، 98/ 31.

النهي عن الشرك تقصد النهي عن الشرك في ولاية الأئمة. كما اتفق الاثنان على تكفير من أنكر معتقداتهم وخالفهم بل وحكموا بحلِّ دمائهم وأموالهم؛ وبخلودهم في النار لأن الجنة خاصة بهم فقط.[1]

ثانياً: من النصارى:

أعطى النصارى لرهبانهم الحق في التشريع، فكانوا يحلِّون لهم الحرام، ويحرِّمون الحلال، واتبعوهم في ذلك، فكان ذلك عبادة لهم من دون الله تعالى [2] ؛ لأن الحاكمية والتشريع من خصائص ألوهية الله سبحانه الذي قال عن النصارى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ التوبة:31، وقد وافقتهم الاثنا عشرية في فعلهم، فجعلوا للأئمة الحق في التشريع من تحليل وتحريم، وأن هذا الحق من الله للأئمة. [3]

ثالثاً: من الصوفية:

اتفقت الاثنا عشرية مع غالية الصوفية في تعظيم بناء القبور والأضرحة، والحج إليها وتفضيله على حج بيت الله الحرام. وصرف كثير من العبادات للأئمة، ولأضرحتهم من: التمسح، والتبرك، والاستشفاء، والدعاء، وتقديم النذور والقربات، وغيرها. [4]

كما وافقوا الصوفية في تأليه الأئمة والأولياء، وإعطاءهم الحق في التشريع، وأنهم الواسطة بين الله وبين عباده، وأن بهم تكون الهداية والفلاح، فبهم يُرفع الدعاء، وإليهم تُصرف الطاعات فهم يغيثون، ويجيبون المضطر، ويعيذون المستعيذ بهم. [5]

ولئن كانت هذه عقيدة الجيل الأول من الاثنا عشرية، إلا أن خلفهم تبعوهم في الضلال، فصنفوا المصنفات وعقدوا المحاضرات، في تثبيت وترسيخ هذه العقائد الفاسدة؛ ليكونوا أضل خلف لأضل سلف، وأذكر أمثلة على ذلك من أقوال المعاصرين من الاثنا عشرية الذين يُعدّوا علماء ومراجع معتمدين لدى أتباعهم، ومنهم:

---

(1) انظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء، ط2، بدون سنة طبع، (201/1-303/2، 559)، موسوعة الفرق من موقع الدرر السنية، إشراف د. علوي بن عبد القادر السقاف.

(2) انظر: تفسير الطبري: 113/10-114، تفسير ابن كثير: 373/2-374.

(3) انظر: أصول الكافي: 441/1، بحار الأنوار: 340/25

(4) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط3، 1406 هـ / 1986 م، 428/1.

(5) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، 220/1.

أ- آية الله الخميني: يقول في تعريفه للشرك: "هو طلب الشيء من غير رب العالمين على أساس كونه إلهاً، فإن ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حي وميت". (1) وهو بذلك يجيز طلب الحاجات من الأئمة المقبورين ويلبّس على الناس بعبارة: "على أساس كونه إلهاً".لأن الذي يطلب الحاجة لا يخطر بباله إلا أن للمطلوب منه قدرة على قضاء حاجته.

وحين سُئل عن طلب الشفاء من التربة هل هو شرك؟ قال: " ذلك لا يُعد شركاً ولا كفراً، إذا ما تمَّ الطلب على أساس أن الله قادر على أن يستجيب للطلب". (2)

ب- الشيخ علي الكوراني (3) يقول:" قول يا الله بلا يا علي شرك، ويا علي هو التوحيد". (4)

ج- المرجع الشيعي كمال الحيدري (5) يقول: " قول "يا محمد" من الأذكار الموفقة، التي لا ينبغي الإخلال بها". (6)

د- أحد معممي الشيعة نطق بالشرك، والكفر الصريح، في إحدى الحسينيات، حيث قال لمن يردِّدُوا خلفه: "أغيظوا النواصب بقولكم: يا علي، فهي أبغض كلمة عند النواصب، وأحب كلمة إلى الله، وإلى محمد ﷺ." وادّعي هذا الرافضي أن النبيﷺ لمّا ضاق صدره نادى: "يا علي"، ثم قرأ الرافضي

---

(1) كشف الأسرار، ص: 49.

(2) السابق ص: 59.

(3) علي الكوراني هو: علي محمد قاسم الكوراني الياطري العاملي. ولد في لبنان عام 1944م، رجل دين شيعي اثنا عشري اشتهر بظهوره إعلامياً في النقاشات والحوارات بين الشيعة والسنة، كما اشتهر في أوساط الشيعة ببحوثه حول الإمام المهدي وذلك بكتابيه: عصر الظهور، والمعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي. وبرامجه التلفزيونية كبرنامج المهدي منا الذي بث على قناة أهل البيت. وهو أيضاً مؤسس لعدد من المؤسسات كالمستشفيات والمساجد والحسينيات، كما أنه مؤلف لعدد من الكتب في الدين والأخلاق والتاريخ والسياسة واللغة العربية، ولا يزال إلى اليوم يواصل التأليف والتدريس، وتبث برامجه ومحاضراته على قنوات فضائية أخرى كالأنوار والكوثر والمعارف. انظر: (الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية).

(4) موقع قناة أهل البيت الشيعية:https://www.youtube.com/watch?v=85JZr3wtbB8 الثلاثاء 2015/5/12 س4: عصراً.

(5) كمال الحيدري هو: كمال بن باقر بن حسن الحيدري، ولد في كربلاء عام1956م، وهو مرجع شيعي عراقي معاصر مقيم الآن بمدينة قم الإيرانية. وهو من أعلام حركة إصلاح التراث الإسلامي اشتهر بمناظراته العقائدية مع المذاهب والفرق الأخرى عبر برامجه التلفزيونية كبرنامجي: مطارحات في العقيدة، والأطروحة المهدوية اللذان يبثان على قناة الكوثر. انظر: (الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية).

(6) قناة الكوثر الشيعية، https://www.youtube.com/watch?v=9I6vVXwPhqs الثلاثاء، 2015/5/12، س:4 عصراً.

على من في تلك الحسينية من تواشيحهم الكفرية، وفيها:" الكون كله، والعرش، والنجوم، والشجر، والدواب، وجبريل، والملائكة عبيد علي رضي الله عنه مظهر الله الجلي". (1)

هـ- سجلت الشبكة الدولية للمعلومات، بالصوت والصورة مقطعاً، لبعض ما يدور في حسينيات قمّ، والنجف، لمنشد شيعي، يردِّد عبارات كفرية خالصة، والناس تردِّد خلفه، دون إنكار عليهم من عاميّ أو عالم شيعي، ومنها: أنا عابد الحيدر (2)، أنت الصراط المستقيم يا حيدر، أنت رازق كل من سواك يا حيدر، أنت عبد الله، وأنت الله، أمك الزهراء الرحمن الرحيم، زينب مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين يا زينب، ثم يردّد خلفه المئات من الشيعة الجهلة: لا إله إلا زهراء، ويختم المنشد الرافضي دعائه قائلاً: لا تخيب عبيدك يا علي، لا ملجأ ولا غوث لنا إلا أنت يا علي". (3)

فهذا تحريف صريح لسورة الفاتحة، وشرك جليّ في توحيد الألوهية عند المعاصرين من الشيعة، عبادات قولية وفعلية تُصرَف لغير الله تبارك وتعالى.

---

(1) موقع حقيقة الشيعة الروافض http://www.alshe3h.com/2/، الجمعة، 2015/10/16م.

(2) لقب يطلقه الشيعة على: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر (مقال بعنوان: الحسين في التراث الشيعي، موقع فيصل نور http://fnoor.com/main/).

(3) موقع قناة وصال السُّنية https://www.youtube.com/watch?v=BSMXdgRwl0g.

المطلب الثاني: أركان توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية.

أولاً: عرفنا فيما سبق أن توحيد الألوهية هو ما تقتضيه كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وعليه فإن أركان هذا التوحيد هي أركان هذه الكلمة، وهي:

أ- نفي كل الآلهة والمعبودات الباطلة غير الله تعالى.

ب- إثبات أن الله تعالى هو الإله المعبود الحق.

ج- إثبات أن محمد رسول الله ﷺ مستحقٌ للاتباع والطاعة؛ لأن طاعته من طاعة الله [1].

ولمعرفة أركان توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الاثنا عشرية علينا أن نتعرف على معاني كلمة التوحيد عند الاثنا عشرية، وما هي أركانها عندهم؟ وماذا نسبوا لآل البيت في هذه الأركان؟

قال الخميني مرجعهم الذي استقر المذهب الاثنا عشري على فتاويه:" ولعلّ المقصود من الإله حسب ما ورد في ذيل الحديث الشريف [2] من نسبة الخير والشر إليه سبحانه، هو مقام الألوهية الذي يكون إشارة إلى مقام توحيد الأفعال، والذي عبر عنه الحكماء العظام بقولهم "لا مؤثِّر في الوجود إلا الله". [3]

وقال أيضاً: " فما لم تكتب عبارة "لا إله إلا الله" بقلم العقل على لوح القلب الصافي لن يكون الإنسان مؤمنا بوحدانية الله. وعندما ترد هذه العبارة النورانية الإلهية على القلب، تصبح سلطة القلب لذات الحق تعالى، فلا يعرف الإنسان بعدها شخصاً آخر مؤثراً في مملكة الحق". [4]

ويزيد الأمر جلاءً بقوله:" اكتب على قلبك بمداد العقل. مهما قاسيت في ذلك وعانيت. أن: "لا مؤثر في الوجود إلا الله"...أدخل في قلبك بأية وسيلة كانت، التوحيد العملي وهو أول درجات التوحيد، وأجعل قلبك مؤمناً ومسلماً، واختم على قلبك بهذه الكلمة المباركة بالختم الشريف "لا إله

---

(1) شرح الرسالة التدمرية: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط: 1425هـ/2004م، 438/1، 446.

(2) يقصد شرحه لحديث في الكافي: عن أبي عبد الله الصادق قال: "إن مما أوحى الله إلى موسى عليه السلام وأنزل عليه في التوراة: أني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق وخلقت الخير وأجريته على يدي من أحب، فطوبى لمن أجريته على يديه، وأنا الله لا إله إلا أنا، خلقت الخلق وخلقت الشر وأجريته على يدي من أريده، فويل لمن أجريته على يديه" (الكافي، 155/1).

(3) الأربعون حديثا، 217/2.

(4) الأربعون حديثا، 37/1.

إلا الله" وأجعل صورة القلب صورة كلمة التوحيد". (1) فهو يقر أن المعني الذي تقتضيه كلمة التوحيد هو: "لا مؤثر في الوجود إلا الله". مع أنه في شرحه للحديث السابق أشار إلى أن المعنى اللغوي لكلمة إله هو المعبود؛ لكنه تجاهله بشكل تام في معنى لا إله إلا الله.

ومن أقواله تستنتج الباحثة ما يلي:

أ- أنه فسر كلمة التوحيد التي هي عنوان على الألوهية بمعنى من معاني الربوبية، وهو تدبير الكون والتأثير فيه؛ لكنه في كتبه أقر بجواز التوسل والتبرك بقبور الأئمة وتربتهم وهذا دليل على أن الشيعة تعتقد مؤثراً في الكون غير الله من الحجارة، والتربة، والأيام، وغيرها (2).

ب- أنه سمى هذا التوحيد بالعملي وهذه التسمية موجودة عند أهل السنة، مع الفارق الكبير في الواقع التطبيقي.

ج- لقد حصر معنى كلمة التوحيد في توحيد الأفعال، وتجاهل أنه توحيد العبادة.

د- إن مصطلح توحيد الأفعال من مصطلحات المتكلمين بمعنى: إن خالق العالم واحد؛ بل هذا أهم أنواع التوحيد عندهم، وأنه هو التوحيد المطلوب من العباد حيث جعلوا معنى الإلهية: القدرة على الاختراع، وهذا هو التوحيد الذي كان عليه المشركون (3).

هـ- إن آل البيت أسوة برسول الله ﷺ لم يقبلوا هذا التوحيد؛ بل جاهدوا معه كفار قريش الذين آمنوا بوجود الله، وخلقه وتدبيره للكون؛ لكنهم جحدوا حقه في العبادة الخالصة، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها: ما ورد في بحار الأنوار:" قول رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا قالوها فقد حرم عليّ دماؤهم وأموالهم"، وعلّق عليه: وأن العامة-أهل السنة- رووا هذا الخبر بطرق مختلفة (4).

وما جاء الخميني بهذا الفهم إلا من أسلافه علماء الاثنا عشرية، وبيان ذلك:

أ- جاء في التوحيد للصدوق " وأما قوله: (لا إله إلا الله) معناه: لله الحجة البالغة عليهم بالرسل، والرسالة، والبيان، والدعوة، وهو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة، فمن أجابه فله

(1) الأربعون حديثاً، 59/1.

(2) انظر: المبحث الثالث من الفصل الأول.

(3) شرح الرسالة التدمرية، 365/1.

(4) بحار الأنوار، 110/ 21.

النور والكرامة ومن أنكره فإن الله غني عن العالمين، وهو أسرع الحاسبين". [1] فلم يذكر شيئاً عن حق الخالق في العبادة.

ب- انتقدوا المعنى الذي فسر به أهل السنة كلمة التوحيد، بحجة أن من اتخذوا الأصنام اتخذوها معبودات، فقالوا:" قال بعض الوهابية[2]: إن معنى كلمة التوحيد لا إله إلا اللّه: إثبات التوحيد العبادي، دون التوحيد الذاتي، فإن معنى إله هو المعبود. قلت-أبو طالب التجليل-: كيف لا تكون كلمة التوحيد لا إله إلا اللّه وهي شعار التوحيد، وأساس دين الإسلام، متكفلة للتوحيد الذاتي له تعالى؟ والعياذ باللّه كذباً محضاً، فانه يكون معناه: لا معبود إلا اللّه، والحال إن كل واحد من الأوثان والأصنام كان معبوداً لجماعة من الوثنيين". [3]

وترى الباحثة أن انتقاده لا يقبله عقل للأسباب التالية:

أ- أنّ القرآن الكريم جاء واضح الدلالة على أنّ الله تعالى هو المعبود، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ الحج:71، فأنكر عليهم ما عبدوا من دون الله من المعبودات الباطلة، وقوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ النحل: 73، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾الفرقان:55.فكل هذه الآيات وغيرها دلّت على: إنكار الخالق ﷻ على من صرفوا العبادة لغيره ممن لا يملكون النفع أو الضر، أو الرزق، أو لديهم على عبادتهم برهان حق.

ب- أنّ كل معاجم اللغة التي تعتمدها السنة والشيعة أجمعت على أن الإله هو المعبود.

ج- إنّ أهل السنة يقولون: لا معبود بحق إلا الله، وكلمة بحق تخرج كل ما يعبد غير الله لأنه باطل.

د- أنّ أهل السنة لا يفصلون بين توحيد الله في ذاته وفي كونه معبوداً لأن المعبود الحق هو الذي تفرد بالخلق والتدبير عند أهل السنة.

---

(1) التوحيد: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي(الصدوق)، تحقيق: هاشم الحسيني المطهراني، منشورات جماعة المدرسين بالحوزة العلمية-قم، ص: 240.

(2) الوهابية: لفظ أُطلق على أهل السنة من قبل أعدائهم، ويُنسب إلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي.

(3) براهين أصول المعارف الإلهية والعقائد الحقة للإمامية: أبو طالب التجليل، المكتبة الشاملة الشيعية،7/24.

هـ- أنّ آل البيت الذين تزعمون الاعتقاد بدينهم جاهدوا مع رسول الله ﷺ كفار قريش الذين قال الله عنهم:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾الزخرف: 87.

ومما يؤكد المفارقة الكبيرة لمدلول كلمة التوحيد في اعتقاد آل البيت عند السنة وعند الاثنا عشرية أنهم نسبوا لآل البيت أن كلمة التوحيد خاصة بهم، مع أن أهل السنة يتلفظون بها، فهذا يدل على أنها عندهم تحمل معاني مختلفة عن إفراد الله بالعبادة، ومن ذلك ما نسبوه إلى علي رضي الله عنه :"من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، و من خرج من الدنيا لا يشرك بالله دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية:﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾، من شيعتك و محبيك يا علي؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام : فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ قال: إي و ربي أنه لشيعتك". (1)

ومع ذلك فقد نسبت كتبهم -المتناقضة على عادتها-لآل البيت معنىً نقياً لتوحيد الألوهية الذي جاء في معنى الشهادتين على لسان الحسين رضي الله عنه، ولا مفر فالتقية تهدم كل هذه الروايات النقية.

ثانياً: لقد سمى العلماء توحيد الألوهية بتوحيد العبادة، وقد عرفنا أن للعبادة أسساً ينبغي أن تقوم عليها؛ لتكون عبادة مقبولة من المعبود الحق ﷻ، وهي:

أ- أن تكون العبادة خالصة لله وحده، لا يشاركه فيها: بشر، أو حجر، أو كوكب، أو شجر. لقوله ﷻ:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر:11.

ب- أن تكون العبادة موافقة للشرع، فيتحقق فيها اتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل:116، قال ابن تيمية -رحمه الله-:" فإنّ دين الإسلام مبني على أصلين: أحدهما أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء. والثاني: أنْ يعبد بما شرعه على لسان نبيه ﷺ وهذان هما حقيقة قولنا أشهد أنّ لا إله إلا لله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله". (2)

فهل تحققت هذه الأسس فيما نسبت الاثنا عشرية لآل البيت من روايات؟

إنني من خلال النظر في الروايات المنسوبة لآل البيت في مصادر الشيعة قد لاحظت أنهم جعلوا الإيمان بالولاية، وحق الأئمة بالإمامة هو أصل قبول العمل؛ بل أصل الدين والركن الأهم من أركان الاسلام، وهو معيار النجاة يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، وفسروها بما يخدم هذا الأصل ومنها:

---

(1) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، 43/10.

(2) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية: فالح بن مهدي بن سعد الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط3، 1413هـ، 142/2.

أ- فسروا قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: 110، هذه الآية التي تُعدُّ عنواناً عند أهل السنة على أركان هذا التوحيد من الإخلاص والاتباع، بما يجعل الولاية هي أركان هذا التوحيد كلها، فعن أبي عبدالله-جعفر الصادق-:"، قال: العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ولا يشرك بعبادة ربه أحدً: التسليم لعلي، ولا يشرك معه في الخلافة من ليس له ذلك، ولا هو من أهله". (1)

ب- نسبوا لأبي جعفر الباقر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصّلاة، والزّكاة، والصّوم، والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية".(2)

ج- نسبوا لأبي عبد الله الصادق: "... فإن من أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قُبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله ﷻ شيئًا من أعماله". (3) فالولاية هي أصل قبول الأعمال، وعليها يكون الثواب والعقاب. ولا قيمة للإخلاص، ولا لاتباع الشرع في العبادات حسب زعمهم.

د- جاء في الكافي: "إنّ الله ﷻ نصّب عليًّا علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصّب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنّة". (4)

هـ- أما صاحب بحار الأنوار، فقد ذكر إحدى وسبعين رواية في "باب أنه لا تُقبل الأعمال إلا بالولاية". (5)

هـ- وجاء في كتاب "عقائد الإمامية" أن الأئمة الاثني عشر هم: "أبواب الله والسبل إليه... إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق". (6)

و- وقال المفيد: " اتفقت الإمامية على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار". (7)، وذكره المجلسي في كتابه لتأييد رأيه.

وبهذا يتبين أن أركان توحيد الألوهية التي نسبوها لآل البيت؛ تنحصر فقط في الإيمان بولاية الأئمة فهي أصل قبول الأعمال، وعليها مدار الجزاء في الآخرة.

(1) تفسير العياشي، 353/2.
(2) أصول الكافي، 18/2.
(3) بحار الأنوار، 167/27.
(4) أصول الكافي، 1/ 437.
(5) بحار الأنوار، 27 / 166.
(6)عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تقديم: د. حامد حنفي داوود، انتشارات أنصاريان، قم، ص: 98-99.
(7) بحار الأنوار، 390/23.

المطلب الثالث: نواقض توحيد الألوهية عند آل البيت في مصادر الشيعة الاثنا عشرية

بعد النظر والتأمل في عدد كبير من الروايات المنسوبة لآل البيت في مصادر الاثنا العشرية، فإنه لم يظهر للباحثة تقريرهم لناقض من نواقض توحيد الألوهية سوى الشرك؛ ولكنه الشرك بالمعنى الخاص الذي أمْلته عليهم أهواؤهم؛ ولذلك قاموا بليّ أعناق الآيات القرآنية لتخدم أطماعهم في هذا المعنى. **فالشرك عندهم هو الشرك في الولاية فقط.**

أما الولاية فهي:

يعطي الاثنا عشرية للأئمة أنواعاً كثيرة من الولاية منها:

1- الولاية التكوينية: هي التي تجعلهم شركاء لله في تدبير الكون، وأن لهم سلطة على الكون بكل ما فيه، ويستدلون عليها بما كذبوه على الأئمة كقول: علي ﷺ عن الأئمة:" وولّاهم أمر مملكته...لا بل لهم الكاف والنون... مبدأ الوجود وغايته، وقدرة الرب ومشيئته، وأم الكتاب وخاتمته"(1)، وقول جعفر الصادق عليه السلام : "أمَا إنّه ما كان من هذا الرعد، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم، قلت- سماعة بن مهران-: مَنْ صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام" (2).

2- الولاية التشريعية: هي التي تعطيهم الحق في التشريع بالتحليل والتحريم، ويستدلون عليها بما كذبوه على الأئمة من آل البيت فعن أبي جعفر الباقر قال:"...لأن الأئمة منا مفوّض إليهم فما أحلّوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام." (3)، وعن أبي جعفر الثاني قال:" ثمّ خلق محمّداً، وعليّاً، وفاطمةً،...ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم فهم يحلّون ما يشاؤون، ويحرّمون ما يشاؤون..." (4).

3- الولاية الحاكمية (السياسية): وهي ولاية الخلافة والحكم، وإذا أطلقت الولاية في مصادرهم فهذه هي المقصودة أي: أن للأئمة الاثني عشر المعروفين الحق في تولي الإمامة والخلافة للأمّة كلها، في أي زمان كانوا، وهي منصب إلهي نصّ عليه القرآن الكريم والنبي ﷺ، كالنبوة بل أعلى درجة من النبوة، ومن جحد الولاية فهو مشرك كافر.

(1) بحار الأنوار، 169/25، 174، مجمع البحرين: ص23.
(2) الاختصاص: ص327.
(3) الاختصاص ص 330.
(4) مستدرك سفينة البحار، 1/8.

وقد تواترت أقوال علمائهم في منزلة الولاية الحاكمية أو الإمامة، وكونها منصب إلهي ومنها:

أ- قال شيخ الشيعة محمد الريشهري: "خلاصة القول في ضوء المبنى الصحيّح للإمامة؛ وهو أنّ الإمامة منصب إلهي، يتحقّق بالنصّ، ولا يستقي مشروعيّته من الشعب". (1)

ب- قال محمد صادق الروحاني من سادات الشيعة: " في ثبوت منصب الحكومة والرئاسة الدنيوية بإدارة شئون الأمة للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم. لا ينبغي الشك والكلام في ثبوت هذا المنصب لهم، وأنه فوض إليهم من قبل الله تعالى، فهو منصب إلهي لا من قبل الناس". (2)

ج- قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة...". (3)

د- قال الشيخ الشيعي محمد الحسين آل كاشف الغطاء (4) : " إنَ اعتبار الشِّيعة كون الإمامة أصل من اصول الدين، ومنصب الهي يَمُنّ به الله تبارك وتعالى على من يشاء من عباده الذين يمتازون عن غيرهم بمواصفات خاصة تجعلهم اهلاً لهذا التكليف العظيم، ليس هو نتاج أفكارهم الخاصة. كما يحلو للبعض إطلاق ذلك دون دليل أو حجة؛ بل بصراحة على صحة وصواب ما ذهبنا اليه" .(5)

---

(1) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، والمساعدان: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، ط2، ، 1425، 31/4.

(2) فقه الصادق: السيد محمد صادق الروحاني، 156/1، منهاج الفقاهة، 217/1.

(3) زهر الرّبيع، ص: 12، نقلاً عن كتاب أصول مذهب الإمامية، د. ناصر القفاري.

(4) محمد حسين آل كاشف الغطا: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء، مجتهد إمامي، فقيه أصولي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق، وكان من الكتاب الشعراء الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين، ولد بالنجف سنة 1294هـ، وتلقى علومه فيها، وتصدّر للتدريس، ورحل إلى سورية، ولبنان، ومصر، وفلسطين، وإيران، وباكستان وغيرها، وساهم في الثورة العراقية ضد الاستعمار البريطاني، وتوفي بقرية كرند بإيران سنة 1373هـ، ونقل إلى النجف ودفن في مقبرته الخاصة في وادي السلام. من مصنفاته: المراجعات الريحانية، أصل الشيعة وأصولها، الدين والاسلام، المثل العليا في الإسلام، وديوان شعر. انظر: (الأعلام للزركلي، 6/ 106، معجم المؤلفين، 9 / 250).

(5) أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: عَلاء آل جَعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام، 24/3.

هـ- أما الخميني فقد تبع سلفه في هذا المعتقد فقال:" أوضحنا أن الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي". (1)، ثم جعلها من أركان الإيمان فقال:" إن أصول الإيمان وأركانه وهي عبارة عن: المعرفة، والتوحيد، والولاية". (2)

وكذلك فقد أوضح في كثير من كتبه ومحاضراته أن الولاية كانت بتعيين رسول الله ﷺ وفق أمر الله تعالى، ومن ذلك قوله:" قوموا أنتم ببيان الإسلام كما هو، وبيِّنوا الولاية واشرحوها كما هي، قولوا: إننا إذ نعتقد بالولاية، وبأن الرسول الأكرم ﷺ قد عين خليفة، وقد ألجأه الله تعيين الخليفة وولي أمر المسلمين". (3) وقال: " السلطنة مجعولة بجعل الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله وبجعله تعالى، أو بجعل رسول الله صلى الله عليه وآله، بأمره تعالى مجعولة لأمير المؤمنين، والأئمة الطاهرين من بعده". (4) ويعني بالسلطنة ولاية الحكم والخلافة.

وبمجموع هذه الأقوال فإنّ علماء الشيعة على مرّ تاريخها، متفقون على أن الولاية: أصل من أصول الدين، وأنها منصب إلهي.

أما الشرك في الولاية فهو: اتخاذ أحد من المسلمين غير الأئمة الاثني عشر إماماً وخليفة للمسلمين، أو اتخاذ إماماً من غير الاثني عشر شريكاً له حال وجوده.

وعلى هذا كان إجماع السلف والخلف منهم؛ ولذلك صرّح صاحب مرآة الأنوار فقال: " إن الأخبار متضافرة في تأويل الشرك بالله الشرك بعبادته بالشرك في الولاية والإمامة، أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة، وأن يتخذ مع ولاية آل محمد ﷺ، أي: الأئمة الاثنا عشر ولاية غيرهم". (5)

وقال علامتهم المجلسي: "اعلم أنّ إطلاق لفظ الشّرك والكفر – يعني في نصوصهم – على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السّلام، وفضّل عليهم غيرهم يدلّ أنّهم كفّار مخلّدون في النار". (6) وقال أيضاً: "لا يقبل التوحيد من أحد إلا إذا كان مقروناً بالاعتقاد

(1) كشف الأسرار، 129، 149.
(2) جنود العقل: الخميني، عرّبه: أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ص: 62.
(3) الحكومة الإسلامية، ص: 19.
(4) المكاسب المحرمة، 105/2.
(5) مرآة الأنوار: أبو الحسن العاملي، ص: 202.
(6) بحار الأنوار، 23/ 390.

بولايتهم، كما ورد في أخبار كثيرة أن مخالفيهم مشركون، وأن كلمة التوحيد في القيامة تسلب من غير الشيعة". (1)

ومن هذه الأقوال يتبين إجماع علماء المذهب الاثني عشري السلف والخلف منهم على أن الشرك هو: الشرك في الولاية، وليس الشرك في عبادة الله تعالى.

ومما استدلوا به ونسبوه افتراء لآل البيت الذين طهّرهم الله من الشرك، ما يلي:

1- عن أبي جعفر الباقر قال: "أما قوله:﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾، يعني أنه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي عليه السلام، وأما قوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، يعني لمن والى علياً عليه السلام". (2)

2- نسبوا لآل البيت في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الزمر: 65، قال أبو عبد الله الصادق: "يعني إن أشركت في الولاية غيره ". (3) وفي تفاسيرهم قال علماؤهم: " لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطنّ عملك". (4)

3- عن أبي جعفر الباقر في تفسير قوله ﷻ :﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُم﴾ بأن لعلي ولاية ﴿ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لله الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ غافر: 12". (5)

4- رتب الشيعة على اعتقادهم بكفر وشرك من أنكر الولاية، كفر وشرك من ترك زيارة قبور الأئمة؛ لأن زيارة قبورهم تدل على كمال إيمانه بالولاية، فإن تركها فقد كفر، واستحق الخلود في النار، ويستدلون بما كذبوه على آل البيت: فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علّة، فقال: هذا رجل من أهل النار" (6).

---

(1) بحار الأنوار،138/99.

(2) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، 42/10.

(3) الكافي، 427/1، بحار الأنوار، 23 /380.

(4) تفسير القمي، 251/2، وانظر: البرهان، 83/4، وتفسير الصافي، 328/4.

(5) الكافي، 421/1، بحار الأنوار، 364/23، تفسير القمي، 256/2، البرهان، 93/4-94، تفسير الصافي، 337/4.

(6) وسائل الشيعة، 336/10-337، كامل الزيارات، ص: 193.

فمن مجموع الروايات المنسوبة زوراً لآل البيت يجزم الشيعة أن الولاية منصب إلهي وأصل من أصول الدين؛ وعليه فناقض توحيد الألوهية هو الشرك في الولاية؛ ولذلك فإن منكرها كافر. وهذا الاعتقاد المنسوب لآل البيت **باطل ومردود للأسباب التالية:**

1- ورد في كتبهم المعتمدة روايات عن آل البيت تناقض تماماً -والتناقض علامة البطلان- اعتقادهم بأن الولاية أصل الدين، وأن الشرك هو الشرك فيها، ومنها:

أ- قال علي بن أبي طالب ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت: ﴿**قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ الشورى: 23، قال جبرائيل: يا محمد، إن لكل دين أصلاً ودعامة، وفرعًا وبنيانًا، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت، وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه". [(1)] فهذه الرواية تهدم ما ذهبت إليه أخبارهم، حيث جعلت أصل الدين شهادة التوحيد، لا الولاية، وعدّت محبة أهل البيت هي الفرع، وهي مشروطة بمن وافق الحق منهم ودعا إليه.

ب- روى الإمامُ الباقر عن الإمام علي أن رجلاً قال له: من شهد أن لا إلَه إلاّ الله وأنّ محمّداً رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم كانَ مؤمناً؟ قال: "فأينَ فرائضُ الله"؟، وَقال ﷺ أيضاً: "لو كانَ الإيمان كلاماً، لم ينزلْ فيه صومٌ، ولا صلاةٌ، ولا حلالٌ، ولا حرام". [(2)] فجعل عبادة الله من لوازم الإيمان به، ولم يذكر ولو إشارة إلى أن الولاية ركن أو أصل من أصول الدين، ولم يقل ما زعموه عن آل البيت أن العبادة لا تقبل إلا بالولاية.

ج- روى الصدوق في التوحيد عن علي ﷺ قال: ما في القرآن آية أحب إليّ من قوله:﴿ **إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾ الآية، وفي حديث طويل قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قاع حوله حجارة، فقال لي: اجلس حتى أرجع إليك، فانطلق في الحرة حتى لم أره وتوارى عني فأطال... حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة فإني ما سمعت أحداً يرد عليك شيئاً قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة، فقال: بشر أمتك أن من مات لا يشرك بالله ﷻ شيئاً دخل الجنة، قال: فقلت: يا جبرئيل و إن زنى و إن سرق؟ قال: نعم، قلت: وإن زنى

(1) تفسير الفرات الكوفي: تحقيق: محمد الكاظم، المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد، طهران،1410هـ ، ص: 148-149، بحار الأنوار، 247/23.

(2) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، سلسلة الكتب العقائدية، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص: 262.

وإن سرق؟ قال: نعم و إن شرب الخمر". [1] وبعد هذه الرواية أوضح الشارح –كعادتهم– أن المغفرة والجنة خاصة بالمؤمنين أي من آمنوا بالولاية؛ لكن النبي ﷺ لم يشر مطلقًا إلى اشتراط ولاية آل بيته لدخول الجنة وتحقيق التوحيد.

2- ورد في كتب الشيعة المعتمدة أن آل البيت حذروا أتباعهم أن يأخذوا من أقوالهم ما خالف الكتاب والسنة؛ لأنهم علموا أن بعض أتباعهم قد دسّوا ولفّقوا عليهم في كتبهم، وهذا القول بأن الولاية ركن من أركان الدين ومنكرها كافر لم يرد صراحة ولا تعريضاً في القرآن، وقد قال الله تعالى:﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ الأنعام: 38، وقد ذكر النبي ﷺ في أحاديث كثيرة أركان الإيمان، والإسلام ولم يذكر ضمنها الولاية، أو الإمامة كما يزعمون.

3- إن من نظر في أركان الإسلام يجدها عبادات محضة لله ﷻ ، أما الإمامة التي يزعمون فهي منصب دنيوي وليس ديني، وتعلقها بالدين من ناحية أنها تتضمن حماية الدين والدفاع عنه وإقامة الحدود والعدل بين الناس، فالإمامة وسيلة لإقامة الدين، وليست من أصل الدين في شيء. [2]

4- روى محمد بن علي بن أبي طالب –ابن الحنفية– قال: قلت لأبي يعنى علياً: أي الناس خير بعد رسوله ﷺ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين". [3] فهذا اعتقاد علي رضي الله عنه في نفسه، وفي الخلفاء قبله، ولم يقل أنه أحق منهم بالخلافة، لأنها نص من الله، ولم يكفرهم، لأنهم تقدّموا عليه بالخلافة؛ بل كثر ثناؤه وترحمه عليهم رضي الله عنهم.

5- إن الإمامة التي يزعمون هي دعوى غير حقيقية؛ حيث لم يتول الإمامة من أئمتهم سوى علي رضي الله عنه بعد ثلاثة خلفاء، ثم الحسن بن علي لمدة ستة أشهر، ثم تنازل عنها، أمّا من عداهم فلم يتول أحد منهم شيئاً من أمور الدنيا، فضلاً عن الإمامة الكبرى، فتكون دعواهم في الإمامة من باب الكذب. [4]

6- إن الناظر في سبب تفرّق الشيعة إلى فرق عديدة حملت أسماء بعض آل البيت يتأكد له كذبهم في أن الإمامة منصب إلهي نصّ عليه القرآن؛ لأنه لو وجد نصٌّ لاجتمعوا على إمام معلوم

---

(1) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، 42/10.

(2) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، موقع المكتبة الشاملة، ط:1420هـ-1421هـ، 2/ 87.

(3) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، (3671)، 7/5.

(4) انظر:أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة سعود بن عبد العزيز الخلف، 89/2.

بالنص بعد موت كل إمام، ولما اجتمعت كل جماعة على رجل بعد موت الإمام، ولما كانت فرق الشيعة التي يكفر بعضها بعضاً موجودةً أصلًا.

7- إن الأدلة الدالة على أحقية أبي بكر للخلافة بعد رسول الله ﷺ واضحة ومنها استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر للإمامة في الصلاة في مرضه الذي مات فيه، وهي دلالة واضحة، لأن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، ولو كان عليّ كما يزعمون هو الإمام لاختاره النبيﷺ بدل أبي بكر، فلما لم يجعله كذلك، دلّ على كذب الشيعة في دعواهم الإمامة، وأنّ المستحق للخلافة هو أبو بكر رضي الله عنه.

8- إن كل ما يدعيه الاثنا عشرية من الأدلة في استحقاق علي للإمامة هي أدلة عامة ليس لهم فيها دليل مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: 55، قال الطبرسي: "وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل". [1] بل زعموا أن أهل السنة يوافقوهم في أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه في الصلاة؛ ولكن أهل العلم أجمعوا بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن عليًا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأن هذه القصة مكذوبة. [2] والصحيح أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين. [3] وهذا الدليل يضر الشيعة أكثر مما يضر أهل السنة لأن؛ إنما تفيد الحصر فتحصر الولاية والإمامة لعليرضي الله عنه وتسلبها من الأئمة من بعده، وهذا لا يريدوه، فبطل استدلالهم. [4]

9- إن الولاية المقصودة في الآية التي جعلوها أعظم وأول دليل على ولايتهم، لا تعني الإمارة والحكم من ناحية اللغة وسياق الآية، وإنما تعنى الولاية التي هي ضد العداوة. [5] ومثلها ما ورد في السنة واحتجوا به فهو فضيلة لعلي رضي الله عنه، وليس فيه دلالة على الخلافة، وذلك مثل قول النبي ﷺ:

---

(1) مجمع البيان، 128/2.
(2) منهاج السنة، 4./4
(3) السابق، 4./5
(4) انظر: تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ، 334/3.
(5) انظر: السابق، 335/3.

"من كنت مولاه فعلي مولاه". (1) فالولاية هي المحبة والنصرة التي هي حق لكل مؤمن، فلم يُرد به قطعاً الخلافة بعده؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغاً مبيناً. (2) وأما حديث: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". (3) فهذا فيه بيان أن يكون علي بمنزلة هارون لمّا استخلفه موسى على أهله وبني إسرائيل، فعلي كذلك؛ لأنّ هذا القول قاله النبي ﷺ لمّا استخلف علياً على المدينة في غزوة تبوك، ولم يكن في المدينة إلا النساء والصبيان، فخرج علي يبكي قال: تخلفني على النساء والصبيان! فطيب خاطره النبي ﷺبذلك، فهذه فضيلة له وليس فيها دلالة على الإمامة المزعومة، كما أن التشبيه لا يقتضي المساواة، وقد ثبت قوله ﷺ مثل ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وشبههما بإبراهيم ونوح عليهما السلام. (4)

10- لقد تبيّن أن القرآن الكريم ليس في ظاهره ما يدل على ما يذهبون إليه من النص على عليّ، أو بقية الاثني عشر، وأن كل ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما يريدون، بمقتضى روايات موضوعة، وتأويلات باطلة. (5)

11- أما زعمهم أن منكر الولاية هو مشرك وكافر، لا يُقبل منه عمل، ولو جاء بأعمال عظيمة، و يستحق الخلود في النار، فيه افتراء على الله تعالى وعلى رسولهﷺ ؛ لأنّ نصوص عقوبة الشرك جاءت واضحة جلية، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ المائدة:72، ولم تشر إلى أن الشرك هو إنكار ولاية الأئمة، ثم ما هو حكم الموحدين العابدين الذين لم يبلغهم تفسير الشيعة للشرك بهذا العدوان على الله!؟

12- إن تكفير منكر الإمامة فيه تكفير للأمة من أولها إلى آخرها، سوى شرذمة قليلة من الروافض، وهذا مؤد إلى إبطال الدين كله وما أدى إلى إبطال الدين فهو باطل. (6)

---

(1) قال ابن حزم: "وأما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلاً" (الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، 224/4)، وكثير من العلماء الذين حسنوه قالوا: فيه زيادات مكذوبة.

(2) انظر:منهاج السنة، 7 /321.

(3) سنن ابن ماجه، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (115)، 42/1، قال الألباني: صحي(صحيح الجامع الصغير، 311/1).

(4) انظر: منهاج السنة، 330/7.

(5) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري، 684/2. وقد فصل –جزاه الله خيراً –كثيرا في إبطال اعتقادهم المزعوم في الولاية.

(6) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، 91/2.

13- إن تكفير منكر الإمامة فيه تكفير لمن أقر لمعاوية ﷺ بالإمامة، فيدخل فيه الحسن ﷺ الذي تنازل عنها لمعاوية ﷺ، والحسين ﷺ الذي أقر لمعاوية ﷺ بها بعد تنازل أخيه، وسائر آل البيت ﷺ، ومن كان مع علي ﷺ في العراق، لأنهم اصطلحوا على إمامة معاوية وبايعوه؛ فمن زعم كفر من أنكر الإمامة فقد كفر جميع هؤلاء ومنهم أئمة آل البيت وتكفيرهم كفر، فمن كفّرهم فلا شك في كفره عند الروافض، فهذا دليل ظاهر على بطلان دعوى الروافض في منكر الإمامة. [1]

خلاصة المبحث:

بعد هذا العرض لعقيدة عقيدة آل البيت في توحيد الألوهية عند الاثنا عشرية، التي استدلوا عليها بهذه الروايات التي طفحت كفراً، وشركاً منسوباً لآل البيت –كذباً وزوراً – في مصادر الشيعة المعتمدة، كي يثبتوا هذا الشرك، والغلو الذي يسمونه توحيداً، وبالمقارنة بما ذكرناه عن آل البيت ﷺ مما ورد في كتب السنة صحيحة الإسناد، ومعلومة الرواة، فإنه يتبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن: هذه العقيدة في توحيد الألوهية ليست عقيدة آل البيت ﷺ ؛ وإنما نسجها كتّاب العقيدة الشيعة من عقولهم المنحرفة، ومن عقائد الملل الضالة التي اختلطوا بها دون أن يحصّنوا توحيدهم.

(1) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، 91/2.

المبحث الثالث
مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الألوهية وآثارها على المخالفين لهم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تأليه الأئمة والغلو فيهم.

المطلب الثاني: التوسل والتبرك غير المشروع، وتعظيم القبور والمزارات والصور.

المطلب الثالث: الشرك في الدعاء والحلف والإقسام بغير الله.

المطلب الرابع: السحر والكهانة.

المطلب الخامس: آثار توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية في مواقفهم من المخالفين لهم.

تمهيد:

بعد أن تعرفنا على العقيدة الخاصة بتوحيد الألوهية التي نسبتها الاثنا عشرية في كتبها المعتمدة لآل البيت، نذكر في هذه المبحث مناقشة لعقيدة الاثنا عشرية التي استقر عليها المذهب كدين له، والردّ عليها من مصادرهم المعتمدة وغيرها، في هذه المطالب التالية:

المطلب الأول: تأليه الأئمة والغلو فيهم.

ذكرنا في الفصل المتعلق باعتقاد الشيعة في الربوبية أنهم: خصّوا الإمام علي ﷺ، وغيره، باسم الرب وبصفات الربوبية كلها؛ فجعلوا للأئمة خلافة تكوينية، فهم يدبّرون الكون في كل أموره، من رعد ومطر وغير ذلك، وجعلوا للأئمة ملك الدنيا والآخرة، فعليهم تُعرض أعمال العباد، وهم الذين يحيون الموتى، ويتولون الحساب والجزاء، فيُدخلون أتباعهم الجنة، ويسوقون مخالفيهم إلى النار، وقد ذكرنا أدلتهم المزعومة، وقمنا بالرد عليها [1].

وكما هو معلوم فإن خصائص وصفات الرب هي خصائص وصفات للإله؛ لأن الربوبية مستلزمة للألوهية، والألوهية متضمنة للربوبية. وفي هذا المطلب نخصّ ما أسندوه للأئمة من خصائص الألوهية والتي أشرنا لها سابقاً.

المناقشة والرد:

أولاً: لقد ورد في كتب الشيعة المعتمدة عدة روايات عن أئمتهم المعتبرين، تهدم هذا الغلو والتأليه للأئمة ومنها:

1- ما يفيد بأن الأئمة أقرّوا بعبوديتهم لله تعالى: في مناجاتهم لله ودعائهم له، فأمير المؤمنين علي ﷺ كان يقول: "إلهي أفكر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك، فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه! فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته". [2] فهو يقرّ هنا بأنه عبد لله تعالى، لا تنفعه عشيرته، ولا يحصى أعماله، بل ينسى ما فعله.

2- ما فسّر به الأئمة قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التوبة:31، بأنّ عبادة الأحبار والرهبان، هي منحهم الحق في التحليل والتحريم، فقد جاء في أصول الكافي حيث قال أبو عبد الله جعفر الصادق: "أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما

---

(1) انظر: المبحث الثالث من الفصل الأول.

(2) بحار الأنوار، 41 / 12.

أجابوهم؛ ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً من حيث لا يشعرون" (1)، وهو موافق تماماً لما ورد من تفسير لهذه الآية الكريمة عند أهل السنة (2) فكيف يعطي الشيعة لأئمتهم الحق في التشريع؟

3- ما يدلّ على إنكار الأئمة على من وصفهم بالعصمة: قيل للرّضا – وهو الإمام الثّامن الذي تدّعي الشيعة عصمته –: "إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبيّ ﷺ لم يقع عليه السّهو في صلاته، فقال: كذبوا – لعنهم الله – إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو". (3)، وعن أبي عبد الله كان يقول: "ربّما أقعدت الخادم خلفي يحفظ عليّ صلاتي". (4) وفيها إقرار منه بسهوه في الصلاة؛ ولذلك يجعل خادمه يتابع صلاته ليحفظها عليه.

4- ما يدلّ على وصية الأئمة لأتباعهم بلزوم التوحيد، والبعد عن الشرك: عن أبي عبد الله جعفر الصادق: " أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أوصني، فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن عُذّبْتَ وإن حُرّقتَ". (5)، وفيها النهي عن الشرك بالله على إطلاقه سواء، كان إشراك للأئمة، أو الأيام، أو الطير، أو غيره.

5- ما دلّ على أنهم لا يملكون قضاء الحاجات، وإنما يقصدون الله بدعائهم: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يصلي عامة ليلته في شهر رمضان، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء: إلهي...من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك، ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك، لا الذي أحسن استغني عن عونك ورحمتك... والحمد لله الذي أسأله فيعطيني، والحمد لله الذي اناديه كلما شئت لحاجتي، وأخلو به حيث شئت لسري، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي، والحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي لا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي...وقد قصدت إليك بطلبتي، وتوجهت إليك بحاجتي وجعلت بك استغاثتي، وبدعائك توسلي، من غير استحقاق لاستماعك مني، ولا استيجاب لعفوك عني، بل لثقتي بكرمك، ولجائي إلى الإيمان بتوحيدك، وثقتي بمعرفتك مني: أن لا رب لي غيرك، ولا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. اللهم أنت القائل وقولك حقّ، ووعدك صدق: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ

(1) أصول الكافي، 53/1، مجمع البيان للطبرسي، 48/3-49، وتفسير الصافي، 336/2.

(2) انظر: تفسير الطبري، 210/14، تفسير البغوي، 340/2.

(3) بحار الأنوار، 350/25، وانظر: عيون أخبار الرّضا لابن بابويه، :ص: 326.

(4) بحار الأنوار، 351/25.

(5) الكافي، 126/2، بحار الأنوار، 34/71. حكم الدكتور عبد الرحمن دمشقية عليه بالجهالة والضعف. انظر: (نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، 6/1).

كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ النساء: 32". [1] فأين الشيعة من هذا التوحيد والخضوع لله؟ فها هو علي بن الحسين يدعو الله بلا واسطة، ويتوسل إليه بالإيمان به، وما من إمام إلا قد رووا عنه الكثير من أمثال هذا الدعاء [2] ؛ ولكنّ الشيعة يتوسلون بقبورهم، ويسألونهم قضاء حوائجهم!

ثانياً: إنّ كلَّ ما نسبته الشيعة للأئمة من خصائص الألوهية، يتصادم مع صريح القرآن الكريم الذي كثر عن الأئمة وصية شيعتهم بألا يأخذوا ما خالفه، فعن أبي الحسن الرضا:" فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدّثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنّة، إنّا عن الله وعن رسوله نحدّث، ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدِّثكم بخلاف ذلك فردّوه عليه". [3]

ولكن الشيعة لم يستجيبوا لله تعالى ولا للأئمة، فالله تعالى يقول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ محمد:19، والشيعة تقول: الإله هو الإمام. والله تعالى يقول: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة:255، والشيعة تنفي عن الأئمة السهو والغفلة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾ النحل:116، والشيعة تقول إن الأئمة يحلون ويحرمون كما يشاءون. والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى:11، والشيعة تقول: الأئمة عين الله، ووجه الله ونوره. والله يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة:186، والشيعة تقول الأئمة هم بابه، وسبيله، والواسطة إليه. والله تعالى يقول:﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يونس:106، والشيعة تقول إن الحاجات لا تُقضى إلا بهم، والدعاء لا يُرفع إلا بأسمائهم. والله تعالى يقول:﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾الكهف:17، والشيعة تقول: لا هداية إلا بالأئمة.

ثالثاً: إن الاعتقاد بحلول الإله، أو جزء منه في الأئمة، هي عقيدة أخذها الباطنية الصوفية من النصارى، وقد حكم الله على النصارى بالكفر بهذا القول، فقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة:17، فكيف تقولون إن الله هو الإمام، وتفسرون على ذلك كلام الله؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في حديثه عن مشابهة الباطنية والاسماعيلية للنصارى:" وإنما

---

(1) بحار الأنوار، 95/ 82.

(2) انظر: بحار الأنوار، 12/41.

(3) وفي وسائل الشّيعة، 119/27.

التوحيد في كلامنا هذا: "يعني أن القرآن يفرّق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم أن الرب هو العبد". (1)

رابعاً: إن القول بعصمة الأئمة هي فكرة دخيلة ليس لها أصول في الإسلام، حيث كان عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول من قال بعصمة علي ﷺ. (2)

وهي مردودة بصريح القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ النساء: 59، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول ﷺلأمرهم بالرد إليه؛ فدلّ القرآن أن لا معصوم إلا الرسولﷺ. (3)

كذلك فقد أثبت القرآن الكريم وقوع النسيان، وصغائر الذنوب من الأنبياء الذين هم أفضل البشر، لكنّ الله قد غفرها لهم، حيث إنهم قد سارعوا للتوبة منها، فقال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه:120، 121، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه:115، وقال النبي ﷺ: "...فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته". (4) فصار النسيان، والخطأ من طبيعة ذرية آدم ﵇ (5). والأئمة من بني آدم بلا شكّ، ويردّ دعوى عصمة الأئمة: اتفاق العلماء من أهل السنة على أنّ كلَّ شخص يُؤخذ من قوله، ويُردّ إلا رسول الله ﷺ، فإنّه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع سبحانه على لسان نبيه ﷺ فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم، فيقال لأحدهم: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: هو عبد الله ورسوله، ولو ذكر بدل الرسولﷺ غيره من الصحابة، أو الأئمة، أو التابعين، أو العلماء لم ينفعه ذلك. (6)

---

(1) مجموع الفتاوى، 127/2.

(2) انظر مجموع الفتاوى، 518/4.

(3) منهاج السنة، 318/3.

(4) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، دون اسم للباب، (3368)، 453/5، قال الألباني: صحيح. انظر: (مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1985م، 1321/3).

(5) انظر: تفسير السعدي، 514/1.

(6) انظر: منهاج السنة، 190/6-191.

خامساً: إن التحليل والتحريم هو حق الله تعالى، فهو الذي له الحاكمية التي هي من أخص صفات الألوهية، وقد أنكر الله تعالى في كتابه الكريم على الذين أشركوا معه مشرِّعاً آخر، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ النحل:116، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الشورى:21. وعليه فإن الشيعة الذين جعلوا حاكمية التشريع لأئمتهم، يدخلون تحت الوعيد الذي ذكره الله في هاتين الآيتين.

وقد ذكر آية الله البرقعي [1] في كتابه كسر الصنم تعقيباً على الرواية المنسوبة لجعفر الصادق في الكافي، فقال: " فأجاب الصادق: "أما والله ما دَعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دَعَوْهُم ما أجابوهم؛ ولكن أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فَعَبَدوهم من حيث لا يشعرون". يعني أن قبول أحكامهم هو عبادتهم. ولنا أن نقول الآن: إذا كان الشيعة قد قبلوا هذه الرواية، فلماذا يتوجهون إلى أكابرهم (يعني إلى أئمتهم) وقت العبادة، ويعتقدون بحضورهم معهم، واطلاعهم على نواياهم ودخائلهم؟ ولماذا يعتبرونهم ملاذاً لقضاء حاجاتهم؟ وإذا كانوا يقبلون ما أمر الله والإمام الصادق فلماذا يجعلون أنفسهم مشركين كأهل الكتاب ؟! إذن هذا الحديث مع ضعف سنده فإننا نقبله لأنه يوافق القرآن في الآية 13 من سورة التوبة؛ ولكن الشيعة لم يقبلوه بل عادوه وقلّدوا أكابرهم، فحرّموا الحلال، وأحلّوا الحرام مخالفين بذلك أمر الله تعالى، وقول الإمام الصادق" [2].

سادساً: إن القول بأن الأئمة هم الواسطة بين الله وبين عباده، وجعلِهم شفعاء يستجاب بهم الدعاء، وتطلب بهم الحاجات، هو الشرك الذي كفّر الله به عبّاد الأصنام، قال ابن تيمية ﵀:" وإن أثبتهم

---

(1) البرقعي: آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب ﵄، كان من أقران الخميني وأعلى مرجعية منه في المذهب الشيعي الاثنا عشري، خرج من التشيع وأعلن اعتناقه =مذهب السنة في عهد الشاه بعد دخوله معركة البحث عن الحقيقة بسلاحين اثنين، هما كتاب الله القرآن الكريم، وسلاح العقل الفطري اليقيني. تلّقى علمه في الحوزة العلمية في قم في إيران، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثنا عشري، وله مئات التصانيف، والمؤلفات، والبحوث، والرسائل، وكان جدّه الأعلى موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقي بن على بن موسى الرضا ولهذا يسمى البرقعي، وقد وفد إلى قم وقبره الآن مشهور فيها. من أشهر مؤلفاته: تحطيم الصنم أو: كسر الصنم (عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول)، وهو في الرد على أصول الكافي للكليني الشيعي ويقع في 411 صفحة بالفارسية، و360 صفحة بالعربية وهو دراسة حديثيه =لكتاب الكافي حيث يقارنه بالقرآن والعقل، ثم يفنده وينقض من خلاله عقيدة القوم بشكل غير مسبوق. مات ﵀ مقتولا، وقيل مسموما، وأوصى بدفنه في مقابر أهل السنة. انظر: مقال بعنوان: من هو آية الله البرقعي، شبكة الدفاع عن السنة، http://dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=149985، الثلاثاء، 2015/11/3.

(2) كسر الصنم، 37/1.

وسائط بين الله وبين خلقه – كالحجاب الذين بين الملك ورعيته – بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه؛ فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم؛ فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله؛... فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه: فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل". (1)

سابعاً: إن هداية التوفيق للإيمان لا يقدر عليها إلا الله وحده، وقد نفاها سبحانه عن نبيه ﷺ، وشهد التاريخ أنه لم يقدر على هداية عمه أبي طالب فقال الله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ القصص:56". (2) فكيف تقولون إن الهداية ومعرفة الله لا تكون إلا بالأئمة؟

ثامناً: إن الشيعة جعلت للأئمة ولاية التشريع، كما جعلت لهم ولاية تدبير الكون–التكوينية–، مع أن هؤلاء الأئمة كما ذكرت كتب الشيعة عاشوا خائفين مستضعفين؛ بل عاشوا على هبات وهدايا من وصفوهم بأعدائهم، وخاصة معاوية وابنه يزيد ﷺ، حيث ذكرت كتبهم : "ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف درهم، وابنه أول من ضاعف ذلك؛ فإنه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي في كل عام، لكل واحد منهما بألف ألف درهم، وكذلك كان يجيز عبد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، فلما مات وقام يزيد، وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له: إن أمير المؤمنين معاوية كان يصل رحمي في كل سنة بألف ألف درهم، قال: فلك ألف ألف درهم فقال: بأبي أنت وأمي، أما إني ما قلتها لابن أنثى قبلك قال: فلك أربعة آلاف ألف درهم". (3) وبهذا يتبيّن أنهم عاشوا محرومين من التصرف القدري، والتصرف الشرعي، فأيُّ فائدة من هذه الدعوى؟ (4).

---

(1) مجموع الفتاوى، 126/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ القصص: 56، (4772)، 6 /112.

(3) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، طبعة:1378هـ/1959م، 251/1.

(4) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات: د. أحمد بن سعد الغامدي، ص: 124.

المطلب الثاني: التوسل والتبرك غير المشروع، وتعظيم القبور والمزارات والصور.

كانت الشيعة أول من أدخل على الأمة الإسلامية شركيات القبور [1]، حيث بنوا الأضرحة والمزارات والمشاهد، وغالوا في تعظيم بنائها وزخرفتها، حتى فاقت المساجد في الاهتمام بها، ثم صرفوا لها كثيراً من العبادات التي هي حق الله وحده، قال النبي ﷺ:" فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً". [2] فكانوا أول من أحيا مظاهر الشرك بعدما هدمها النبي ﷺ في فتح مكة. وصنفوا كتباً في فضائلها، سمّوها: "مناسك المشاهد" أو "مناسك الزيارات" [3]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم، الذين يعطلون المساجد ويعظّمون المشاهد، التي يُشرك فيها، ويُكذب فيها، ويُبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطاناً، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد". [4] أما السبب لإنشائهم هذه المشاهد فهو: جهلهم بحقيقة الإسلام ومفهوم العبادة الحقيقي، إضافة إلى غلوهم الفاحش في أئمة آل البيت الذي لا يستند إلى كتاب الله، ولا إلى السنة الصحيحة عن نبيهﷺ وآل بيته الأطهار. [5]

إن من أحسن ما كُتب في هذا الموضوع رسالة [6] للباحثة عبير قبلان جزاها الله خيراً، بعنوان عبادة القبور عند الشيعة، تحدَّثتْ فيها عن شركيات القبور بتفاصيلها مع الردّ عليها.

في هذا المطلب أذكر باختصار أهم الشركيات، التي أحدثتها الشيعة والمتعلقة بالقبور وأهلها غالباً.

---

(1) انظر: أصول مذهب الإمامية للقفاري، 1189/3.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (4296)، 1435/2، قال الألباني: صحيح. (الجامع الصغير وزياداته، 1319/2).

(3) ومنها: كتاب المزار للمفيد، وكامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه.

(4) الرد على الأخنائي قاضي المالكية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط1، 1423هـ، 40/1.

(5) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف– الرياض، السعودية، 193/1.

(6)عبادة القبور عند الشيعة عرض ونقد: عبير عبد المالك قبلان، إشراف: د. صالح الرقب، الجامعة الإسلامية– غزة، 1435هـ/2013م.

أولاً: التوسل والتبرك غير المشروع.

أما التوسل فله في الاصطلاح تعريفان:

تعريف عام: وهو التقرب إلى الله تعالى بفعل المأمورات وترك المحرمات، وتعريف خاص بباب الدعاء: وهو أن يذكر الداعي في دعائه ما يرجو أن يكون سبباً في قبول دعائه، أو أن يطلب من عبد صالح أن يدعو له [1].

وينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل بدعي غير مشروع [2]، وهو الذي وقعت فيه الشيعة. أما التوسل المشروع فهو كل ما ندبنا الله تعالى إليه في كتابه وحثنا عليه ووضحه لنا رسوله الأمين ﷺ أي ما كان موافقاً لما شرع الله من التقرب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها ولا يحب ولا يرضى إلا الذي أمر به.

أنواع التوسل المشروع:

1- توسل المؤمن إلى الله تعالى: بذاته العلية، وبأسمائه الحسنى، وبصفاته العلا.

2- توسل المؤمن إلى الله تعالى بأعماله الصالحة، ويدخل فيها التوسل إلى الله بالإيمان به، وبالإقرار بالذل والخضوع والافتقار له، وبالأعمال الصالحة الخاصة كالصدقة وبر الوالدين وغيرها.

3- توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن الحي له [3].

أما التوسل البدعي: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1- التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى، والغائبين، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر المخرِج من الملة.

---

(1) انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، مكتبة الرشد، ط2، 1424هـ، 133/1.

(2) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط1، ، 1422هـ / 2001م، 123/1.

(3) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف- الرياض، ط1421، 2001/1/1م، 29/1، رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، ، 1422هـ / 2001م، 293/1، التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت، ط3، ، 1399 هـ / 1979 م، 22/1.

2- التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3- التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة [(1)].

التبرك هو: هو طلب البركة، والتبرّك بالشيء: طلب البركة بواسطته [(2)]. ومنه المشروع والممنوع[(3)]، فالتبرك المشروع هو: وهو أن يفعل المسلم العبادات المشروعة طلباً للثواب المترتب عليها.

والتبرّك المشروع يكون بأمور، منها ما يأتي:

1- التبرّك بذكر الله، وتلاوة القرآن الكريم، وهو طلب البركة من الله تعالى بذكره بالقلب، واللسان، والعمل بالقرآن والسنة على الوجه المشروع؛ لأن من بركات ذلك اطمئنان القلب، والقوة على الطاعة، والشفاء من الآفات، لقوله ﷻ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص:29، ولا يُتبرّك بالمصحف بوضعه في البيت أو في السيارة، وإنما التبرّك يكون بالتلاوة، والعمل به.

2- التبرّك المشروع بذات النبي ﷺ في حياته وبآثاره؛ لأن النبي ﷺ مبارك في ذاته، وما اتصل بذاته؛ ولهذا تبرك الصحابة ﷺ به ﷺ، ومن ذلك، ما ثبت عن أبي جحيفة ﷺقال: " خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه، فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده، فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك". [(4)]، وكان الصحابة يتبركون بثياب النبي ﷺ ومواضع أصابعه،

---

(1) انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، 42/1، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، ط1، 1421هـ، 50/1-51.

(2) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ /1979م، 120/1.

(3) انظر: نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير– الرياض، ص: 72-78، تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن جبرين، 287/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبيﷺ، (3553)، 188/4.

وبماء وضوئه، وبفضل شربه [1]، ويتبركون بالأشياء المنفصلة منه: كالشعر، والأشياء التي استعملها وبقيت بعده: كالثياب، والآنية، والنعل، وغير ذلك مما اتصل بجسده) ﷺ[2]. وقد رُوي عن أم سلمة ﵂: عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدح من ماء – وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة – فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه، فاطلعت في الجلجل، فرأيت شعرات حمراً". [3] وفي مسند الإمام إسحاق شيخ البخاري زيادة:" وكان إذا اشتكى أحد وأصابته عين، جاء بإناء فخصحصت له فشرب منه". [4] والمعنى أن أم سلمة ﵂: كانت تحتفظ بإناء فيه بقايا من شعر النبي ﷺ المخضّب بالحمرة، وكان الناس يعرفون ذلك، فإذا اشتكى أحدهم من عين أو مرض، أرسل إليها بإناء فتجعل فيه تلك الشعرات، وتغسلها فيه وتعيدها، فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاء بها، فتحصل له بركة تلك الشعرات الطاهرة. [5]

3- التبرّك بشرب ماء زمزم؛ لأنه أفضل مياه الأرض، ويُستشفى بشربه مع النية الصالحة من الأسقام؛ لأنه لما شُرِب له؛ بدليل قوله ﷺفي ماء زمزم: "إنها مباركة، إنها طعام طُعم". [6]

4- التبرّك بماء المطر، لقوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ ق: 9، وعن أنس ﵁ قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر. قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: "لأنه حديثُ عهدٍ بربه". [7]

أما التبرّك الممنوع فهو [8] :

أ- أن يعتقد المتبرِّك أن المتبرَّك به يهب البركة بنفسه، فيطلبها منه وهذا شرك أكبر.

---

(1) انظر: التبرك، أنواعه وأحكامه: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، مكتبة الرشد–الرياض، أصل الكتاب رسالة دكتوراه للمؤلف –جامعة الإمام محمد بن سعود، 1411هـ، ، ص: 248 – 250.

(2) السابق: ص 252 – 260.

(3) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، (5896)، 160/7.

(4) مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المعروف بـ ابن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان –المدينة المنورة، ط1، 1412هـ/ 1991م، باب ما يروى عن أهل الكوفة، الشعبي، 141/4.

(5)انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، 9/ 150، فتح الباري، 353/10.

(6) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر﵁، (1473)، 1919/4.

(7) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدعاء في الاستسقاء، (898)، 615/2.

(8) انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية، 303/1

ب- وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به، معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به؛ لكن على غير الوجه الوارد في الشرع، وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها.

أنواع التبرك الممنوع:

1 - التبرّك بالنبي ﷺ بعد وفاته ممنوع إلا في أمرين:

الأمر الأول: الإيمان به، وطاعته واتباعه، فهذا ما أمر الله به وللطاعة بركات لا تُعد.

الأمر الثاني: التبرك بما بقي من أشياء منفصلة عنه ﷺ : كثيابه، أو شعره، أو آنيته.

وما عدا ذلك من التبرك فلا يُشرع، فلا يُتبرّك بقبره، ولا تشد الرحال لزيارة قبره، وإنما تُشدّ الرحال لزيارة أحد المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، وإنما تُستحب الزيارة لقبره لمن كان في المدينة، أو زار المسجد ثم زار قبره، وصفة الزيارة: إذا دخل المسجد صلى تحية المسجد، ثم يذهب إلى القبر ويقف بأدبٍ مستقبلاً الحجرة، فيقول بأدب وخفض صوت: "السلام عليك يا رسول الله"، "وإن زاد: السلام عليك يا رسول الله، يا خيرة الله من خلقه، أشهد أنك رسول الله حقاً، وأنك قد بلّغت الرسالة، وأدّيت الأمانة، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت الأمة"، فلا بأس بذلك لأن ذلك من صفاته" [1]، ولا يدعو عند القبر؛ لظنه أن الدعاء عنده مُستجاب، ولا يطلب منه الشفاعة، ولا يتمسح بالقبر، ولا يقبّله، ولا شيء من جدرانه، ولا يتبرّك بالمواضع التي جلس فيها أو صلى فيها، إلا ما حثّ عليها كالروضة بالمسجد النبوي، ولا بالطرق التي سار عليها، ولا بالمكان الذي أنزل عليه فيه الوحي، ولا بمكان ولادته، ولا بليلة مولده، ولا بالليلة التي أُسري به فيها، ولا بذكرى الهجرة، ولا غير ذلك مما لم يشرعه الله، ولا رسوله ﷺ[2].

2- التبرك بالصالحين، فلا يُتبرّك بذواتهم، ولا آثارهم، ولا مواضع عباداتهم، ولا بقبورهم، ولا تُشدّ الرحال إلى زيارتها، ولا يُصلّى عندها، ولا تُطلب الحوائج عند قبورهم، ولا يُتمسح بها، وغير ذلك ومن فعل شيئاً من ذلك تقرباً إليهم فقد أشرك بالله شركاً أكبر، إذا اعتقد أنهم يضرون أو ينفعون، فإن ترجي منهم البركة فقد ابتدع في دين الله ما ليس منه.

3- التبرك بالجبال والمواضع؛ لأن ذلك يخالف ما كان عليه النبي ﷺ، ولا يجوز القياس على تقبيل الحجر الأسود، أو الطواف بالبيت؛ فإن ذلك عبادة توقيفية، ولا يمسح غير الحجر الأسود

---

(1) مجموع فتاوى ابن باز في الحج والعمرة، 5/ 289.

(2) انظر: مجموع الفتاوى، 223/27، التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص: 315 - 380.

والركن اليماني من الكعبة؛ لأن النبي ﷺ لم يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين باتفاق العلماء[1]، قال الإمام ابن القيم ﵀: "ليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني". [2] [3]

إذن فالتوسل والتبرك غير المشروعين هما: التقرب إلى الله تعالى بغير ما شرع في كتابه، و بغير ما صحّ عن نبيه ﷺ، وطلب البركة بما لم يرد في الشرع أنه مبارك.

أما اعتقاد الشيعة فيهما:

إننا من خلال النظر في روايات الشيعة في كتبهم المعتمدة تبيَّن لنا أنّ كل تبرك أو توسل ممنوع في الشرع أباحوه، وجعلوا فيه جملة من الفضائل والبركات ومن ذلك: توسلهم واستغاثتهم بالأئمة المقبورين من آل البيت إما: بأسمائهم، أو بقبورهم، أو بتربتهم، أو منزلتهم ومكانتهم عند الله. لقضاء حوائجهم، وشفاء مرضاهم، وغير ذلك من أحوالهم معتقدين أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى، قال أحد علمائهم [4] :" وصفوة القول أنّ التوسل، والخضوع، والتواضع، أمام العتبات المقدسة التي يضم ثراها نبياً، أو معصوماً، أو ولياً من الصالحين، هو في حقيقته توسل وخضوع وتواضع للخالق تبارك وتعالى". [5]

وأما الخميني فقد قال: "فإن طلب الشفاعة من الإمام، والنبي الذي يصبح بعد الموت كقطعة خشب، أو حجر، أو أي جماد آخر، لن يُعدّ شركا". [6]

ولقد استدلّ علماء الشيعة على معتقدهم هذا بروايات منسوبة لآل البيت ﵃، منها:

1- عقد صاحب بحار الأنوار باباً بعنوان:" الاستشفاع بمحمد وآل محمد في الدعاء، وأدعية التوجه إليهم، والصلوات عليهم، والتوسل بهم صلوات الله عليهم" وذكر تحته روايات كثيرة في التوسل بالنبي ﷺ والأئمة من آل بيته. [7] ومما جاء تحت هذا الباب:

---

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، 799/2.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، 48/1.

(3) انظر في أنواع التبرك الممنوع: نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، 76/1.

(4) محمد بن مكي العاملي الجزيني. عند الشيعة هو من أعلام القرن الثامن الهجري 734 – 786 هـ.

(5) المزار: محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير بـ الشهيد الأول، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ﵇– قم، ط1، 1410هـ، ص:3.

(6) كشف الأسرار، ص: 94.

(7) بحار الأنوار، 1/91.

"إذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الائمة، إن شئت، أو فشدها واختمها، واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهر جار أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى السيد ﵇ وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه، والله بكرمه لا تخيب أملك، تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله ﷻ ثم بك من أمر قد دهمني، وأشغل قلبي وأطال فكري،...". (1)

2- عن الحسن بن علي العسكري في تفسيره عن آبائه، عن النبي ﷺ قال: "إن الله سبحانه يقول: عبادي، من كانت له إليكم حاجة فسألكم بمن تحبّون أجبتم دعاءه، ألا فاعلموا أن أحب عبادي اليّ وأكرمهم لديّ محمد وعلي حبيبي ووليي، فمن كانت له حاجة اليّ فليتوسل إليّ بهما، فإني لا أردّ سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما، فمن سألني بهم فإني لا أرد دعاءه، وكيف أردّ دعاء من سألني بحبيبي، وصفوتي، ووليي، وحجتي، وروحي، ونوري، وآيتي، وبابي ورحمتي، ووجهي، ونعمتي ؟ ألا وإني خلقتهم من نور عظمتي، وجعلتهم أهل كرامتي وولايتي، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم أوجبت له منّي الإجابة، وكان ذلك حقا عليّ. (2)

3- فسر علماء الشيعة الوسيلة في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة: 35، بقولهم: "تقربوا إليه بالإمام﵇ مستدلين برواية مكذوبة على النبي ﷺالأئمة من ولد الحسين :"من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله". (3)

4- ذكر المجلسي في التبرك والتوسل بالمقبورين: " ثم تَنْكّب على القبر، وتقبله، وتعفر خديك عليه، وتدعو بما تريد، ثم تتحول إلى الرأس تقول: السلام عليك يا مولاي يا موسى بن جعفر ورحمة الله وبركاته..." (4)

5- شرّعوا تبركهم بالتربة الحسينية واستشفاؤهم بها حتى حنّكوا بها مواليدهم تبركاً: معتقدين أن تربة كربلاء التي ضمت أجساد بعض الأئمة أطهر بقعة على وجه الأرض فهي: "البقعة

(1) بحار الأنوار، 91 /29.
(2) وسائل الشيعة، 103/7.
(3) التفسير الصافي، 33/2، تفسير القمي، 168/1.
(4) بحار الأنوار، 16/99.

المباركة".[1] في قوله تعالى: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ القصص: 30، مستدلين بروايات مكذوبة كثيرة عن آل البيت ﷺ منها:

أ- روى محمد بن مسلم عن الإمامين الباقر، والصادق عليهما السلام أن للإمام الحسين عليه السلام ثلاث فضائل مميزات ينفرد بها عن غيره من جميع الخلق مع ما له من الفضائل الأُخرى والتي يصعب عدّها، قالا: "إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام مِنْ قتله: " أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره... ". [2]

ب- رووا عن أبي عبد الله الصادق، أنه قال: "إن الله جعل تربة جدي الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه، وليمرها على سائر جسده". [3]

ج- روى الكليني عن علي بن محمد النوفلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " إني أفطرتُ يوم الفطر على طين القبر وتمر، فقال: جمعتَ بين بركةٍ وسُنة ". [4]

المناقشة والرد:

1- لقد خالفت الشيعة الكتاب والسنة الصحيحة، فيما ذهبت إليه من جواز التوسل والتبرك بالمقبورين من الأئمة والصالحين، وليس لهم قدوة في فعلهم إلا مشركي العرب الذين عبدوا الأصنام قرباناً لله تعالى حسب زعمهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِزُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر: 3.

2- ورد عن آل البيت في كتب الشيعة المعتمدة ما يدل على توسلهم المشروع، ومن ذلك ما روي عن جعفر الصادق أنه كان يدعو:" اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً، ولا حياةً ولا موتاً، ولا نشوراً قد ذل مصرعي، واستكان مضجعي، وظهر ضري، وانقطع عذري، وقل ناصري، وانقطع الرجاء إلا من جهتك، وأخلفت العُدّات إلا عدتك. اللهم وإن مناهل الرجاء لك

(1) مستدرك سفينة البحار، 1/9.
(2) بحار الأنوار، 69/98، تفسير نور الثقلين، 140/5.
(3) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص: 318.
(4) الكافي، 170/4. حكم الدكتور عبد الرحمن دمشقية بضعفه، انظر: (كتاب الكافي هدية الدمشقية، 427/9).

مترعة، وأبواب الدعاء لمن دعاك مفتحة، والاستغاثة لمن استغاث بك مباحة، وأنت لداعيك بموضع إجابة...". [1]

4- عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام :" أفضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصيام شهر رمضان فانه جنة من عذاب الله، وحج البيت فإنه ميقات للدين، ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة للمال، ومنسأة للأجل، والصدقة في السر فإنها تذهب الخطيئة، وتطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف، فإنها تدفع ميتة السوء، وتقي مصارع الهوان". [2] فهذا هو إمامهم المعظم يشرح التوسل كأننا نقرأه من كتب علماء السنة، لكنَّ التقية أعمت أبصار قلوبهم عن اتباع هذا الحق.

5- إن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ النجم: 39، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفاً في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم. [3]

6- كذلك وردت روايات تنقض اعتقادهم في أكل الطين والتبرك به مثل: ما روي عن الرضا عليه السلام قال:" أكل الطين حرامٌ، مثل أكل الميتة ولحم الخنزير". [4]

7- عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل الطين فهو ملعون ". [5]

8- ما دامت هذه الروايات موجودة في كتبهم فلماذا يتركوها إلى ما خالف الكتاب والسنة وقد كثر عن آل البيت وصيتهم للشيعة ألا يقبلوا عليهم إلا ما وافق الكتاب والسنة.

9- إن بسطاء العقول من المسلمين يرون في الحاكم الذي يضع وسطاء بينه وبين رعيته أنه جعل حاجزاً بينه وبينهم، ويكون حبهم وطاعتهم له أعظم إذا كان يستقبلهم دون وسطاء ولا حُجّاب، فكيف تقبلون على الله تعالى أنه يريد من عباده وهو القريب منهم الرحيم بهم، أن يجعلوا بينه وبينهم وسطاء وشفعاء من ضعاف خلقه بل ممن صاروا تراباً وعظاماً بالية؟ إن هذا جوراً عظيماً.

10- في تبركهم بتربة الحسين نسألهم: لماذا لا يوجد تربة محمدية كما عندكم تربة حسينية؟

---

(1) بحار الأنوار، 83 / 317.

(2) بحار الأنوار، 74 / 398.

(3) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، 51/1.

(4) بحار الأنوار، 57 / 151.

(5) وسائل الشيعة، 225/2.

ولماذا لم يستشفِ آل البيت أو يتبركوا بتربة النبي ﷺ أو علي﷜ ؟ لماذا ساويتم بين الأئمة في الإمامة والعصمة ولم تساووا بينهم في التربة؟

11- إن الروايات التي وضعتها الشيعة في فضائل تربة قبور الأئمة هي روايات ضعيفة، ومجهولة الرواة كما حكم عليها علماء الحديث عندهم. (1)

12- إنه لم يؤثر عن النبي ﷺ أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة ﷺ أو غيرهم، ولم ينقل أن الصحابة ﷺ فعلوا ذلك مع غيره لا في حياته ولا بعد مماته، ولم يفعلوه مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخلفاء الراشدين المهديين، ولا مع العشرة المشهود لهم بالجنة، قال الإمام الشاطبي ﵀: "الصحابة ﷺبعد موته عليه الصلاة والسلام، لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق﷜، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر ﷜، وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة ﷺ الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريقٍ صحيح معروف أن متبرّكاً تبرّك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها". (2)، بل الذي ورد عنهم أنهم أغلقوا الباب على كل وسيلة قد تؤدي إلى بدعة التبرك، ومن ذلك ما فعله الفاروق عمر بن الخطاب ﷜ من قطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ، خشية أن يفتن الناس بها. (3) ونهيه عن تتبع أماكن صلاة النبي ﷺ التي لم يخصّها بفضل، فعن المعرور بن سويد قال: "خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب، فعرض لنا في بعض الطريق مسجد، فابتدره الناس يصلون فيه، فقال عمر: ما شأنهم؟ فقالوا: هذا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال عمر: "أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا، حتى أحدثوها بِيَعا، فمن عرضتْ له فيه صلاة فليصل، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض". (4)

ثانياً: تعظيم القبور والمزارات والصور:

يعتقد الشيعة أن ما يقيمونه من مناسك وشعائر عند قبور الأئمة، هو نوع من التقرب لله تعالى، وهذا ما قرره كبار علمائهم، ومن ذلك:" أما زيارة القبور، وإقامة المآتم فليست هي من نوع

---

(1) انظر: كتاب الكافي هدية الدمشقية، 427/9.

(2) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان- السعودية، ط1، 1412هـ / 1992م، 2/ 8- 9.

(3) انظر: البدع والنهي عنها: أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة، ط 1، 1416 هـ، 88/2.

(4) البدع لابن وضاح، 87/2.

التقرب إلى غير الله تعالى في العبادة، كما توهمه بعض من يريد الطعن في طريقة الإمامية،...بل هي من نوع التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة كالتقرب إليه بعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وزيارة الإخوان في الدين، ومواساة الفقير، فإن عيادة المريض – مثلا – في نفسها عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله تعالى. وليس هو تقرباً إلى المريض يوجب أن يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى أو الشرك في عبادته. وكذلك باقي أمثال هذه الأعمال الصالحة التي منها: زيارة القبور، وإقامة المآتم، وتشييع الجنائز، أما كون زيارة القبور، وإقامة المآتم من الأعمال الصالحة الشرعية، فذلك يثبت في علم الفقه، وليس هنا موضع إثباته، والغرض أن إقامة هذه الأعمال ليست من نوع الشرك في العبادة كما يتوهمه البعض. وليس المقصود منها عبادة الأئمة، وإنما المقصود منها إحياء أمرهم، وتجديد ذكرهم، وتعظيم شعائر الله فيهم ﴿ **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ الحج: 32، فكل هذه أعمال صالحة ثبت من الشرع استحبابها، فإذا جاء الانسان متقرباً بها إلى الله تعالى، طالباً مرضاته، استحق الثواب منه ونال جزاءه". (1)

وقد تنوعت مظاهر التعظيم للقبور عند الشيعة فمنها:

1- تعظيم بنائها. أي رفعها عن مستوى الأرض والمغالاة في تشييدها وزخرفتها، وقد عدّه علماء السنة سبباً للاعتقاد الشركي في قدرات الموتى، "لا شك ولا ريب أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقاد في الأموات هو ما زيّنه الشيطان للناس من رفع القبور، ووضع الستور عليها، وتجصيصها وتزيينها بأبلغ زينة، وتحسينها بأكمل تحسين. فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبر من القبور قد بنيت عليه قبة فدخلها، ونظر على القبور الستور الرائعة والسرج المتلألئة، وقد سطعت حوله مجامر الطيب، فلا شك ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة، ويدخله من الروعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية التي هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين، وأشد وسائله إلى ضلال العباد ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى. (2)

ولمّا كذبت الشيعة ووضعت فضائل للأئمة، وقبورهم، وتربتهم تسابق أبناء الشيعة في تعظيم بناء القبور والمشاهد، منفقين في ذلك الأموال الطائلة عن طيب خاطر منهم، فصارت القبور كالقصور تضفي الإجلال والقداسة على المقبورين فيها، وقد امتلأت كتبهم بالاعتراض والرد على أهل السنة الذين يسمونهم الوهابية وخاصة الإمام ابن تيمية ﷺ لما قالوا به من تحريم بناء

(1) عقائد الامامية: محمّد رضا المظفر، سلسلة الكتب العقائدية (133)، مركز الأبحاث العقائدية، 1/29-30.
(2) شرح الصدور بتحريم رفع القبور: محمد بن علي الشوكاني، ص30-32.

القبور ورفعها والتبرك بها ومن ذلك: "قالت الوهابية: لا يجوز بناء القبور، وتشييدها، وجعل الضرائح عليها، وأن ذلك شرك وفاعله مشرك. وقالت الإمامية: يجوز بناء القبور للأنبياء والأولياء، وتشييدها، وحفظها عن الإندراس والانطماس، وإن ذلك تعظيم للدين". (1) ويقولون:" وقد كان النبي صلى الله عليه وآله، والزهراء، وعلي، وكل أهل البيت عليهم السلام، يزورون القبور، ويبنونها، ويصلون عندها...". (2)

2- وضع فضائل لزيارتها: لا تجد كتاباً عند الشيعة يخلو من فضائل زيارة قبور ومشاهد الأئمة، حتى جعلوها تفوق زيارة الكعبة المشرفة، فزيارتها تدفع البلاء وتجلب الرزق، وعندها يستجاب الدعاء، ويشفى من المرض، وزيارتها تحضرها الملائكة، وتعدل الحج والعمرة عشرات المرات (3) ومن أمثلة ما نسبوا لآل البيت في فضل زيارتها: عن أبي جعفر قال: "مُروا شيعتنا بزيارة الحسين عليه السلام فإنّ زيارته تدفع الهدم، والغرق، والحرق، وأكل السبع، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين بالإمامة من الله". (4)، وعن الصادق عليه السلام قال: "إن أبواب السماء لتفتح عند دخول الزائر لأمير المؤمنين عليه السلام ". (5) وما رواه بشير الدهان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : "ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: أحسنت يا بشير، أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل، أو إمام عدل ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة، ومائة عمرة، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل". (6)

3- وضع فضائل لتربة القبور، حيث يعتقدون أن في تربة قبور الأئمة شفاءً من المرض، وأماناً من الخوف، ووصل بهم تقديسها إلى تحنيك مواليدهم بها، ووضعها مع موتاهم في أكفانهم، مستدلين بما كذبوه على آل البيت ومن ذلك: ما ورد عن الإمام الصادق أنه قال: "إذا خفت سلطاناً أو غير سلطان، فلا تخرجنّ من منزلك إلاّ ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام فتقول : اللهمّ، إنّي

---

(1) البراهين الجليّة في رفع تشكيكات الوهابيّة: محمد حسن القزويني الحائري، سلسلة الكتب المؤلفة في الرد على ابن تيمية والوهابية (5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص: 52.
(2) الانتصار للعاملي، 493/6.
(3) انظر كتاب بحار الأنوار للمجلسي فهو طافح بالروايات في فضائل الزيارة.
(4) مستدرك سفينة البحار، 352/4، ونسبة لأمالي الصدوق.
(5) بحار الأنوار، 97/ 262.
(6) الكافي، 580/4. حكم الدكتور عبد الرحمن دمشقية بضعفه، انظر: (كتاب الكافي هدية الدمشقية، 87/11).

اتّخذته من قبر وليّك وابن وليّك، فاجعله لي أمناً وحرزاً لما أخاف وما لا أخاف". [1] وعن الحسين بن العلاء قال: سمعت أبا عبد الله يقول: " حَنِكوا أولادكم بتربة الحسين، فإنه أمان يوضع طين قبر الحسين مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه". [2] و كذلك يضعون لها آداباً لا يتسع المقام لذكرها.

4- وضع مناسك خاصة بالقبور ومنها:

أ- الصلاة إليها واتخاذها مساجد:

اتخذت الشيعة قبور الأئمة مساجد، واستقبلوها في صلواتهم؛ ليوافقوا أسيادهم اليهود والنصارى الذين لعنهم رسول الله ﷺ وروى لعنه لهم آل بيته. ولذلك كثرت رواياتهم في زيادة ثواب الصلاة عند قبور الأئمة رواية بعد أخرى، ويسمّون الصلاة عند القبر بصلاة الزيارة، ويشترط لصحتها استقبال القبر وإن خالف القبلة. ومن أدلتهم المزعومة: عن أبي جعفر قال: "تأتي قبر الحسين صلوات الله عليه فتصلي عنده أربع ركعات، ثم تسأل حاجتك، فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة، والصلاة النافلة تعدل عمرة". [3] وفي وصف زيارة قبر النبي ﷺ وعلي ﵁ يقولون:" وأنت منكس الرأس مطرق البصر، حتى تقف بالباب الذي هو محاذي الرأس، واسجد إذا لاحظته إعظاما لله تعالى وحده ولوليه، ثم ارفع رأسك والتفت يسرة القبلة إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقل: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وأقبل إلى الامام بوجهك، وقل: السلام عليك يا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم تنكب على القبر وتقبله وتلوذ به و تسأل الله تعالى ما أحببت، وتصلي عند الرأس ست ركعات ركعتين لآدم وركعتين لنوح، وركعتين لأمير المؤمنين عليهم السلام، وتدعو لنفسك ولوالديك وللمؤمنين تُجب إن شاء الله تعالى. [4] وفيه تصريح بصرف الصلاة التي هي أم العبادات للأئمة؛ ولذلك قال المجلسي محرّفاً لكلام الله:" إنَّ استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة، استشهد بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ البقرة: 115، أي نسبته تعالى إلى جميع الأماكن على السواء، واستقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة، والاستشهاد بالآية بناء على أن المراد بوجه الله هم الأئمة عليهم السلام، ولا يبعد أن يكون القبلة تصحيف القبر والأظهر هو الوجه الأول، وحكموا باستقبال القبر مطلقاً وهو الموافق للأخبار". [5] فتجرأ بكفره ثلاث

---

(1) الأمالي للطوسي، ص: 318، بحار الأنوار، 98 / 118.

(2) وسائل الشيعة، 29/11، بحار الأنوار، 79 / 34.

(3) بحار الأنوار، 98 / 82.

(4) بحار الأنوار، 97 / 334.

(5) بحار الأنوار، 98 / 369.

مرات في رواية واحدة فنفى الجهة وهي علو الله، وجعل وجه الله هو الأئمة، ثم قال القبلة تصحيف للقبر.

أما الخميني فقال: "وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصاً مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وحائر –اسم المكان الذي به قبر الحسين رضي الله عنه – أبي عبد الله الحسين عليه السلام ". (1)

ب- الطواف حولها: لم يشرع في الإسلام طواف إلا حول الكعبة وعلى هذا إجماع المسلمين (2)، إلا القبوريين من الشيعة وغيرهم الذين شرعوا لأتباعهم الطواف حول الأضرحة والقبور، كاذبين على آل البيت، ومن رواياتهم المكذوبة، عن محمد بن أبي العلاء، قال: "سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعد ما جهدت به، وناظرته، وحاورته، وواصلته، وسألته عن علوم آل محمد عليهم السلام، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فرأيت محمد بن علي الرضا عليهما السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي، فأخرجها لي". (3) ونصّت كتبهم في الاستدلال على جواز الطواف بالقبر :" ويدلُّ عليه مضافاً إلى ما تقدم ما ورد من طواف فاطمة الزهراء صلوات الله عليها حول قبر أبيها". (4) ولهذا أوردوا في كتب المزارات قولهم:" يا آل المصطفى إنّا لا نملك إلاّ أن نطوف حول مشاهدكم". (5)

ج- الانكباب عليها: وهو ملامسة الوجه للقبر ومسحه به، وتقبيله عند الزيارة، وهو في الحقيقة سجود للقبر، يرغب علماؤهم فيه ويجعلونه من آداب الزيارة للقبور، ومنها: السلام عليك يا أبا الحسن ورحمة الله وبركاته إنه حميد مجيد ثم تنكب على القبر فتقبله، وتضع خدك الأيمن عليه، وتقول اللهمَّ إليك صمدت من أرضي، و قطعت البلاد رجاء رحمتك، فلا تخيبني يا مولاي، ولا تردني بغير قضاء حاجة من حوائجي، وارحم تقلبي على قبر ابن رسولك صلى الله عليه وآله". (6) وكذلك في كتب المزارات ما نصه:" لعن الله من خالفك، ولعن من قتلك، ولعن من بلغه ذلك فرضي به، أنا الى الله منهم براء. ثم تنكب على القبر وتقبله، وتضع خدك الأيمن عليه، ثم

(1) تحرير الوسيلة، 152/1.
(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 521/4.
(3) بحار الأنوار، 50 / 68.
(4) مستدرك سفينة البحار، 1/6.
(5) بحار الأنوار، 99 / 167، المزار: الشيخ محمد بن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي- طهران، ط1، 1419هـ، ص: 299.
(6) المزار للمفيد، ص: 198.

الايسر، ثم تتحول الى عند الرأس، تقف عليه وتقول: السلام عليك يا وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء، ". [1] ويضيفون للسجود طلب الحاجات، ولعن أهل السنة علانية.

د- النياحة واللطم: يعد الشيعة إقامة المآتم في ذكرى استشهاد الحسينﷺ في العاشر من كل محرم من العبادات الواجبة على شيعته، وما تقوم عليه هذه المجالس من لبس السواد، ولطم الخدود والبكاء والنحيب، وضرب الأكتاف بالسلاسل، وشج الرؤوس كلها من القربات لله تعالى. [2] وينسبون لآل البيت: عن خالد بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شقّ ثوبه على أبيه، فقال: لا بأس بشقِّ الجيوب، قد شقَّ موسى بن عمران على أخيه هارون... ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثله تُلطم الخدود، وتُشقُّ الجيوب". [3] وإن فيما نراه في يوم عاشوراء من بدع المآتم التي تبثها القنوات الشيعية، أصدق دليل على إحيائهم لهذه العقائد الفاسدة الدخيلة على الإسلام من أعدائه.

هـ- طلب قضاء الحاجات من أصحابها: تجاهل الشيعة أن الأموات لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فضلاً عن أن يمنحوا غيرهم النفع ويكشفوا عنه الضر، فهذا لا يقدر عليه إلا الله؛ ولجهلهم وقفوا بقبور الأئمة يطلبون حاجاتهم بذل وخضوع يتوسلون بهم ويستغيثون، يطلبون منهم الرزق والشفاء وكل حوائجهم إما بألسنتهم أو بكتابتها في رقاع ووضعها على قبورهم، مستدلين بما افتروه على آل البيت من روايات كثيرة موضوعة ومنها: عن الصادق قال:" من كانت له حاجة مهمة فليغتسل يوم الخميس وليصل ركعتين يأخذ المصحف فيرفعه فوق رأسه ثم يقول: بحق من أرسلته به إلى خلقك، يا سيدي بالله عشر مرات، بحق محمد عشر مرات، بحق على عشراً، وبحق فاطمة عشراً ثم تعد كل إمام عشر مرات حتى تنتهي إلى إمام زمانك، اصنع بي كذا وكذا تقضى حاجتك إن شاء الله. [4]

المناقشة والرد:

1- لقد وردت كثير من الروايات عن أئمة آل البيت وفي كتب الشيعة الموثوقة تهدم كل هذا الغلو والتقديس للقبور، وتناقض المذهب، وهذا علامة بطلانه، ومن هذه الروايات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

---

(1) المزار للمشهدي، ص:262.

(2) انظر: روايات كثيرة في كتاب كامل الزيارات ص: 208 وما بعدها.

(3) وسائل الشيعة، 402/22.

(4) بحار الأنوار، 87 / 315.

أ- قول أبي جعفر محمد الباقر: " إن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإن الله ﷻ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ". (1)

ب- عن حنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة ؟ قال، فقال:" ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله؛ ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة ". (2) وكعادة مشايخ الشيعة ردوا هذا الأمر إلى التقية عند تأويل كلام أبي عبد الله ! فها هو المجلسي يقول: "لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة، والأظهر أنه محمول على التقية ". (3)

2- إنني لا أجد فرقاً بين اعتقاد الشيعة في أن القبور وتربتها وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، وبين اعتقاد كفار قريش في أصنام الجاهلية الذين بعث عليهم رسول الله ﷺ سيدَ آل البيت عند الشيعة يهدم كل مظاهر شركهم، حيث رُوى عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ "أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته". (4)

3- إن تعظيمهم للقبور في بنائها وعمارتها بالزيارة والمناسك فاق كثيراً إعمار المساجد في بنائها وعمارتها بالصلوات والجماعات، فخالفوا صريح القرآن الذي قال الله تعالى فيه:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِوَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾التوبة: 18، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ البقرة: 114. وعليه فإن القرآن يشهد لهم بنقيض الإيمان وبالظلم لأنهم أهملوا المساجد وخربوها.

4- اتفق المسلمون على أن الله لم يشرع لعباده طوافاً إلا حول البيت العتيق، وقال ابن القيم رحمه الله عند كلامه على خصائص مكة: " ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها". (5) ؛ ولهذا تحرج الصحابة من الطواف بين الصفا والمروة خوفاً من إحياء مناسك كانت في الجاهلية فنزل قول الله تعالى:﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ

---

(1) علل الشرائع لابن بابويه، ص: 358، وبحار الأنوار، 128/100.
(2) بحار الأنوار، 35/101.
(3) بحار الأنوار، 35/101.
(4) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، (969)، 666/2.
(5) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1415هـ /1994م، 49/1.

حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾البقرة: 158 [1]، فكيف تشرعون الطواف حول القبور؟، إن هذا افتراء على الله ومنازعة له في حاكميته وشرعه ؛ ولذا فهو من كبائر البدع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حكم الطواف بغير الكعبة: "وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة، ومن اتخذه ديناً يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل" [2].

5- إن في تشريع الطواف حول القبور، هو مضاهاة لشرع الله، وافتراءً على الله تعالى، الذي لم يشرّع طوافاً في كتابه، إلا حول الكعبة، كما قال تعالى:﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج:92.

6- إن الانكباب على القبور هو سجود لغير الله، وقد نهى الله تعالى عنه في قوله سبحانه: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لله الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ فصلت: 37، فالشيعة حقاً لا يعبدون الله، ولا يتبعون سنة آل البيت رضي الله عنهم، فقد ورد في كتبهم المعتبرة عدم جواز السجود على القبر، وذكره المجلسي منسوباً للقائم المزعوم:" القائم عليه السلام يسأله عن الرجل يزور قبور الائمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام؟ فأجاب عليه السلام أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة، ولا فريضة، ولا زيارة ". [3]

إن هذا الدين الذي لا تتبعون فيه كتاب ولا سنة لا يرقي لأن تحترمه العقول الساذجة فكيف تطبقوه بلا كلل ولا ملل؟

7- إن تشريع علماء الشيعة للنياحة واللطم وما يقع في مآتمهم هو إحياء للجاهلية الأولى، ومخالف لأمر الله بالصبر والاحتساب عند المصيبة، وفيه من السخط على قدر الله المناقض لأركان الإيمان، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: 153، كما ورد في كتبهم الموثوقة نهي النبي ﷺ عن النياحة ومنه:" أن أبا جعفر يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ الممتحنة: 12، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا متُّ فلا تخمشي عليَّ وجهاً، و لا ترخي عليَّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليَّ نائحةً، ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله عز وجل في كتابه". [4] فمن تتبعون في هذه النياحة، إذا كان النبي ﷺ نهى عنه كما في كتبكم المعتبرة عندكم؟!

(1) فتح الباري، 499/3.
(2) مجموع فتاوى ابن تيمية، 26/ 121.
(3) بحار الأنوار، 315/80
(4) بحار الأنوار، 460/22.

8- إن طلبهم للحاجات من المقبورين هو ناقض لتوحيد الله في ربوبيته؛ فمن أخص صفاته سبحانه أنه الذي يقدر على نفع عباده ودفع الضر عنهم وإلا فماذا أبقيتم له من صفات ربوبيته؟ وكذلك صرْفكم لهذه العبادات القولية والعملية للقبور والموتى، شرك واضح في توحيد الألوهية الذي اتفقت معاجم العربية أن معنى الإله هو المعبود، وإلا فماذا بقي له سبحانه من توحيد؟

9- لقد أثبت القرآن الكريم الذي آمن به آل البيت حق الإيمان أن كل ما تطلبوه من الموتى لا يقدر عليه إلا الله وحده في كثير من الآيات، ومنها قول الله تعالى:﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ النمل: 62-63. وقوله سبحانه:﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل: 64.

وخلاصة القول: لقد فاق الشيعةُ الإمامية عبّادَ الأصنام، ومشركي العرب الأوائل في عبادتهم للقبور، وتأليههم للمقبورين فيها.

المطلب الثالث: الشرك في الدعاء والحلف والقسم بغير الله.

غالت الشيعة في الأئمة غلواً فاحشاً حتى أوصلوهم إلى الإلهية، ولم يكتفوا بذلك بل صرفوا لهم العبادة بأنواعها الظاهرة والباطنة، والقولية والفعلية، وأخصّ في هذا المطلب بالدراسة والرد: الشرك في الدعاء، والحلف والقسم بغير الله، هذه العبادات القولية التي لا يستطيع المسلم أن يتركها في اليوم والليلة، ولا في الحِلِّ والترحال.

أولاً: الشرك في الدعاء:

قال الطيبي ﷺ في تعريف الدعاء: "الدعاء هو إظهار غاية التذلل، والافتقار إلى الله والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري، وإظهار الافتقار إليه". [1] والدعاء من أخص العبادات؛ بل هو العبادة لقول النبي ﷺ:" إن الدعاء هو العبادة" ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: 60". [2] ولهذا فحقيقة العبادة غاية الذل في غاية الخضوع، وهي تشمل جميع القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى. [3]

ويدخل في الدعاء الاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة لاشتراكها في معنى الطلب والسؤال.[4] والدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة. [5]

أ- دعاء المسألة: هو طلب الحاجات وسؤال الرب ﷻ، وهو عبادة إذا كان من العبد لربه، لأنه يتضمن الافتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه. ويجوز إذا صدر من العبد لمثله من المخلوقين الأحياء إذا كان المدعو يعقل الدعاء، ويقدر على الإجابة يا فلان اطعمني أو اسقني.

ب- دعاء العبادة أي: يتعبّد به للمدعو طلباً لثوابه، وخوفاً من عقابه، وهذا لا يصح لغير الله تعالى، وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر مخرج من الملة، وعليه يقع الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ سورة غافر: 60.

---

(1) فتح الباري، 79/11.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، (3828)، 1258/2، حكم الألباني :صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 328/8).

(3) انظر: الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، دار الفتح – الشارقة، ط1، 1415هـ / 1994 م، 6/1.

(4) انظر: رسالة الشرك ومظاهره، 272/1.

(5) انظر: شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا، ط4، 1424هـ/ 2004م، 56/1.

وقد صرفت الشيعة الدعاء، وما يدخل تحته من استعانة، واستغاثة، وتوسل، لغير الله تعالى، وجعلت هذا الشرك توحيداً؛ بل نسبته لآل البيت زوراً وبهتاناً.

وفيما يلي توضيح اعتقادهم في الدعاء مع أدلتهم من كتبهم الموثوقة.

1- إنه لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة:

حيث جاء في أخبارهم عن الأئمة: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك".[1]، وكذبوا على النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله سبحانه يقول: عبادي، من كانت له إليكم حاجة فسألكم بمن تحبون أجبتم دعاءه، ألا فاعلموا أن أحبَّ عبادي اليّ وأكرمهم لديّ محمد وعلي حبيبي ووليي،...فإني لا أرد سؤال سائل يسألني بهما وبالطيبين من عترتهما، فمن سألني بهم فإني لا أردّ دعاءه، وكيف أردّ دعاء من سألني بحبيبي وصفوتي...، فمن سألني بهم عارفاً بحقهم ومقامهم أوجبت له منّي الاجابة، وكان ذلك حقاً عليّ". [2]

2- ذكر المجلسي باباً في كتابه بحار الأنوار، بعنوان: "إنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتّوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين". [3] وأورد تحته عدة روايات، منها:

أ- قال الله تعالى:" يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي، ووصيه، وهذه فاطمة ابنة نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي، وولدا نبيي، ثم قال: يا آدم هم ولدك ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، لما غفرت لي فغفر الله له بهذا، فهذا الذي قال الله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾". [4]

ب- عن الرضا قال: " لمّا أشرف نوح عليه السلام على الغرق، دعا الله بحقّنا فدفع الله عنه الغرق، ولمّا رُمِي إبراهيم عليه السلام في النّار، دعا الله بحقّنا فجعل الله النّار عليه بردًا وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لمّا ضرب طريقًا في البحر، دعا الله بحقّنا فجعله يبساً، وإنّ عيسى عليه السلام لمّا أراد اليهود قتله، دعا الله بحقّنا فنجّي من القتل فرفعه الله". [5]

3- شرّعت الشيعة لأبنائها دعاء المقبورين: ففي آداب زيارة القبور يوردون مالا يُحصى من الأدعية الشركية، التي تقال عند الوصول للقبر، وعند الوداع للمقبور ومنها: ما ذكره المجلسي:"

---

(1) بحار الأنوار، 103/23، وسائل الشّيعة، 1142/4.
(2) وسائل الشيعة، 102/7.
(3) وهذا أحد أبواب بحار الأنوار، 319/26.
(4) اليقين: سيد على بن موسى بن طاووس، مؤسسه دار الكتاب- قم، 1413هـ، 66/1.
(5) بحار الأنوار، 325/26، وسائل الشّيعة، 1143/4.

أتيتك يا ابن رسول الله زائراً عارفاً بحقك، عائذاً بقبرك،...موالياً لمن واليت، معادياً لمن عاديت، وبضلالة من خالفك، مستشفعاً بك إلى الله ليغفر بك ذنوبي، ويتجاوز عن سيئاتي، فاشفع لي عند ربك. ثم تنكب على القبر وتقبله وتدعو بما تريد". [1] وذكر أيضاً:" يا موسى بن جعفر ويا محمد بن علي، اجعلاني في همكما، وصيراني في حزبكما، وأدخلاني في شفاعتكما، واذكراني عند ربكما صلى الله عليكما وعلى أهلكما، ثم تدعو بما تحب ثم تخرج ولا تجعل ظهرك إلى الضريح". [2] وفيها أنهم يقدمون أسماء الأئمة المقبورين بين يدي الدعاء بدل أسماء الله وصفاته، التي شرع الله الدعاء بها؛ بل ويسألون المقبورين صراحة كما يقول: اجعلاني، أدخلاني...إلخ.

المناقشة والرد:

أولاً: لقد فاق شركُ الشيعة في الدعاء شركَ مشركي العرب الأوائل، حيث إن المشركين في وقت الشدة يخلصون الدعاء لله تعالى، قال الله عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾العنكبوت:، 65 أمّا الشيعة فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، بل يزعمون أن الشدة لا تُرفع إلا بالدعاء بأسماء الأئمة. [3]

ثانياً: إن نسبتهم تشريع الدعاء بأسماء الأئمة وكذبهم على الأئمة مردود من جهتين:

الأولى: معارضته لصريح القرآن الكريم الذي آمن به آل البيت، وأوصوا أتباعهم ألا يقبلوا عنهم ما يخالف القرآن، حيث قال الله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: 180، ولم يقل سبحانه: فادعوه بأسماء الأئمة أو مقامات الأئمة أو مشاهدهم، وقال جل شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر:60، ولم يقل ادعوني بالأئمة وأضرحتهم.

كما أن دعوى أن الأنبياء سألوا الله بأسماء الأئمة فأنجاهم الله مردودة بصريح القرآن الكريم: فآدمعليه السلام الذي كذبوا عليه أنه تاب إلى الله بدعائه بحق آل البيت، قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23. فدلالة القرآن واضحة، أن آدم عليه السلام اعترف بخطئه واستغفر ربه، ولم يقلْ كما يزعمون: بحق نبي، ولا إمام. ونبي الله نوح عليه السلام الذي زعموا أنه نجا من الغرق بحقهم، قال الله عنه: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ الشعراء:119، فأوضح الله أنه نجاه بالسفينة التي أوحى إليه بصنعها، وليس بالدعاء

---

(1) بحار الأنوار، 23/99-24.

(2) السابق، 24/99.

(3) أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري، 446/2.

الشركي المزعوم، بحق الأئمة، ونبي الله موسى عليه السلام الذي كذبوا أنه فلق البحر بحقهم، قال الله تبارك وتعالى عنه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ الشعراء:63، فانفلق البحر بالعصا التي جعلها الله معجزة لموسى عليه السلام، ونبي الله يونس الذي زعموا أنه خرج من بطن الحوت لمّا سأل الله بأئمتهم، قال الله عنه: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنبياء: 87. فما خرج إلا بالاستغفار لله وحده، ونبي الله إبراهيم الذي نجا من النار لما دعا بحقهم ومقامهم، قال الله سبحانه عنه: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء:69. فالنار انقادت لأمر الله فصارت عليه برداً وسلاماً.

ثم سؤال بسيط نطرحه على الشيعة، هل كان الأئمة في الأزمنة التي عاش فيها هؤلاء الأنبياء؟ فمن المعلوم أنهم ولدوا، وعاشوا، وماتوا في غير أزمان الأنبياء عليهم السلام.

الثانية: إن الأدعية العامرة بالتوحيد التي وردت في كتبهم على لسان الأئمة، ما قصدوا فيها إلا الله وحده لا شريك له، ومنها: قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما: "واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والارض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك". [1] ومنها: كان علي بن الحسين يدعو في وقت السحر فيقول:" الحمد لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي لا أرجو غيره، ولو رجوت غيره لأخلف رجائي". [2]

ثالثاً: إن دعاء الموتى، وطلب قضاء الحاجات منهم، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، هو أصل شرك العالم [3]، لذا حذّر من فعله الصحابة والتابعون رضي الله عنهم من أصحاب القرون المفضلة الذين ما تركوا خيراً إلا وفعلوه، ولا شراً إلا تركوه، وحذّروا منه.

رابعاً: إذا كانت للأئمة هذه القدرات على إجابة الدعاء، وقضاء الحاجات فلماذا عاشوا مستضعفين فقراء، ولم يدفعوا الظلم الذي زعمته الشيعة عن أنفسهم وعن شيعتهم؟

خامساً: اتفق علماء المسلمين أن كل من دعا ميتاً، أو غائباً: من الأنبياء، والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه. [4] ومن سأل الله

(1) بحار الأنوار، 301/90.

(2) بحار الأنوار، 83/95.

(3) انظر: مدارج السالكين، 353/1.

(4) انظر: مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور: عبد العزيز بن فيصل الراجحي، مكتبة الرشد، – السعودية، ط1، 1425 هـ / 2004 م، 337/1.

بالموتى وحقهم فهذا من البدع المحدثة في الإسلام وإن لم يصل إلى الشرك الأكبر [1]، ومن ظنَّ أن الدعاء عند القبر مستجاب، وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فهذا وقع في البدع المنكرة بالإجماع. [2]

ثانياً: الحلف والقسم:

وهما من العبادات القولية التي لا يجوز أن تُصرف لغير الله كسائر أنواع العبادة.

فالحلف هو: تأكيد شيء بذكر معظَّم بأحد حروف القسم، التي هي: الواو والباء والتّاء. [3]
والحلف هو القسم كما عند الأزهري [4]، وسُمِّي الحلف باليمين لأنهم يتقابضون بالأيمان، وسمي القسم لأنهم يتقاسمون الأيمان بينهم. [5]

والحلف فيه تعظيم للمحلوف به والتعظيم: حق لله تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بأسمائه وصفاته، فلا يجوز القسم بمخلوق لحديث النبي ﷺ: "من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت". [6] وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره. [7]

---

(1) انظر: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة : د. سعيد القحطاني، 561/1.

(2) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، 6/ 165 – 174.

(3) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، 270/2.

(4) انظر: تهذيب اللغة، 43/5.

(5) انظر: فوائد من شرح كتاب التوحيد: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار المسلم للنشر والتوزيع، 128/1.

(6) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، (2679)، 180/2.

(7) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر – لبنان، 1415 هـ/ 1995 مـ، 1/ 423، التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، ط4، 1423هـ، ص92.

حكم الحلف بغير الله [1] :

يدور الحكم على الحلف حسب نية الحالف، وفي ذلك ثلاثة أحكام هي:

1- أن يكون الحالف معظِّماً بقصده وقلبه للمحلوف به، فالتعظيم عبادة لله تعالى، وبهذا فقد وقع الحالف في الشرك الأكبر المخرج من الملة.

2- أن يكون الحالف لا يقصد تعظيم المحلوف به، وهذا شرك أصغر لا يُخرج من الملة، لما رُوى أن رسول الله ﷺ قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". [2]

3- أن يسبق إليه لسانه بلا قصد، وهذا لا يُعدّ يميناً، بل لغو يمين ولا يُوصف بالكراهة، ويستحب لكل من تكلم بقبيح أن يستغفر الله تعالى.

أما الشيعة فإنها تعتقد بجواز الحلف بغير الله تعالى من الأئمة والمقبورين، ويستدلون على ذلك ب:

أ- إن الله تعالى أقسم في القرآن بكثير من مخلوقاته، قال جعفر السبحاني -من علمائهم-:" إنّه سبحانه تبارك وتعالى حلف بذوات مقدسة، بما يربو على الأَربعين مرة". [3]

ب- أنه ورد على لسان النبي ﷺ:"أما وأبيك لتنبأنه أن تصدّق وأنت صحيح شحيح...". [4] فحلف بوالد الرجل الذي سأله أيَّ الصدقة أعظم؟

ولهذا يفتي علماؤهم بجواز الحلف والقسم بغير الله ومنهم:

1- آية الله السيستاني -من مراجع الشيعة المعتمدين في العراق-، قال: "الظاهر جواز اليمين بغير الله تعالى من الذوات المقدسة، والأشياء المحترمة فيما إذا كان الحالف صادقاً فيما يخبر عنه، ولكن لا يترتب عليها أثر أصلاً، ولا تكون قسماً فاصلاً في الدعاوى والمرافعات". [5] وقال

---

(1) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط3، 1412هـ / 1991م، 6/11-7، شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام الشوكاني: محمد حسن عبد الغفار، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، الدرس 10ص9.

(2) سنن الترمذي، كتاب أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (1535)، 110/4، قال الألباني: صحيح. (السلسلة الصحيحة، 177/1).

(3) الأقسام في القرآن، جعفر السبحاني، دون دار نشر، ط1، 1420هـ، ص: 20.

(4) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، (1032)، 716/2.

(5) منهاج الصالحين: فتاوى علي الحسيني السيستاني، المعاملات، دار المؤرخ العربي- بيروت، ط14، مسألة685، ، 222/3.

كذلك: يجوز الحلف بالنبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام، وسائر النفوس المقدسة، وبالقرآن الشريف، والكعبة المعظمة، وسائر الامكنة المحترمة؛ ولكن لا تنعقد اليمين بالحلف بها ولا يترتب على مخالفتها إثم ولا كفارة. [(1)]

2- آية الله الخوئي-المرجع السابق في العراق- قال حين سُئل: ما حكم الحلف بغير الله، كالحلف بالرسول أو الأئمة؟ أجاب: لا يترتب على الحلف بغير الله آثار اليمين من الحنث والكفارة". ولم يقل تجوز أولاً، ثم لا يترتب عليه كفارة، فدلّ على أنه يجيزها. [(2)]

3- آية الله الخميني فقد أكثر في مصنفاته من ذكر إقسامه وحلفه بغير الله تعالى، ومن ذلك: قال:" "أقسم بالله وبالضمير..." [(3)]، وقال:" قسماً بحقيقة العرفان والعشق". [(4)] وكذلك عند حديثه عن علي بن الحسين قال:" أقسم به صلوات الله وسلامه عليه، وإنه لقسم عظيم" [(5)]. ولا نحتاج بعد أقواله هذه لدليل على جواز الحلف بغير الله عند الشيعة.

ولقد ورد في كتب الشيعة المعتمدة ما يردُّ هذه الأقوال، ومنها:

1- ما رواه الصادق عن آبائه عن النبي ﷺ:" من حلف بغير الله فليس من الله في شيء، ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله، وقال: من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها يمين". [(6)]

2- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تحلفوا إلا بالله ومن حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن حلف له بالله فلم يرض فليس من الله ﷻ. [(7)]

---

(1) منهاج الصالحين، مسألة 691، 224/3.

(2) شبكة السراج في الطريق إلى الله، فتاوى السيد الخوئي، http://www.alseraj.net/ar/fikh/1/?T7N5hVdPNw1074534825&31&60&2، الأحد، 2015/10/18 م.

(3) كشف الأسرار، ص: 216.

(4) الأربعون حديثاً، ص: 459.

(5) الأربعون حديثاً، ص: 55.

(6) بحار الأنوار، 331/73.

(7) الكافي، 621/7.

3- قال بعض علمائهم بتحريم الحلف بغير الله مثل: قول شيخهم المفيد:" ولا يمين عند آل محمد إلا بالله ﷻ وبأسمائه الحسنى، ومن حلف بغير اسم من أسماء الله تعالى، فقد خالف السنة، ويمينه باطلة لا توجب حنثاً ولا كفارة". (1)

4- أما استدلالهم بأن الله تعالى أقسم في كتابه بكثير من مخلوقاته فهذا مردود عليهم لأن الله تعالى هو الخالق وله أن يقسم بما يشاء من خلقه، ولا يقاس المخلوق على الخالق، كما أن الله تعالى أقسم بهذه المخلوقات ليلفت أذهاننا إلى قدرته في خلقه (2) ؛ فيكون القسم بها الدال على تعظيمها ورفع شأنها؛ متضمنا للثناء على الله ﷻ، بما تقتضيه من الدلالة على عظمته. (3) وشبهة استدلال بإقسام الله بمخلوقاته مردودة عليهم من كتبهم فعن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله ﷻ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ الليل:1، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ النجم:1 وما أشبه، فقال: إن لله ﷻ أن يقسم من خلقه بما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلا به". (4) وأجاب العلماء على هذه شبهة بقول النبي ﷺ:" أما وأبيك" وقوله: "أفلح وأبيه إن صدق". (5) بعدة أجوبة رجّح منها الإمام ابن حجر في الفتح، وهو ما تطمئن إليه الباحثة: إن الأحاديث التي ورد فيها الحلف بالآباء أحاديث منسوخة جاءت قبل النهي عن الحلف بغير الله؛ لأن الحلف بغير الله كان شائعاً في الجاهلية وصدر الإسلام، فلما نهى النبي ﷺ أصبحت منسوخة بنهيه. (6)

(1) المقنعة: الشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط2، 1413 هـ، ص: 554.
(2) انظر: قاعدة جليلة، ص: 235-236.
(3) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي- السعودية، ط2، 1424هـ، 214/2.
(4) الكافي، 499/7، بحار الأنوار، 101 / 286.
(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (11)، 40/1.
(6)انظر: فتح الباري، 108/1، القول المفيد على كتاب التوحيد 215/2.

المطلب الرابع: السحر والكهانة.

ذهب أهل السنة، وجمهور علماء الأمة إلى إثبات السِّحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة. [1]

والسحر في الاصطلاح، لا يمكن حدّه بحدٍّ جامع، مانع، لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها، يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً. [2] ومن أجمع هذه التعريفات:

أ- السحر هو: عزائم ورقى، وعقد تؤثر بإذن الله في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه. [3]

ب- السحر هو: "كل أمر خفي سببه، وتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع". [4]

ج- السحر هو: أمر غريب يشبه الخارق، إذ يجري فيه التعلم، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولاً كالرُّقى التي فيها ألفاظ الشرك، ومدح الشيطان، وتسخيره، وعملاً كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، وسائر الفسوق، واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه، ومحبته إياه. [5]

ولو لم يكن للسحر حقيقة، لم يأمر الله تعالى بالاستعاذة منه، حيث قال الله سبحانه:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ*وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق:1-5، والنفاثات في العقد تعني: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن [6]، لكن بعضه لا حقيقة له فهو نوع من التخييل.

---

(1) انظر: شرح النووي على مسلم، 174/14.

(2) انظر: أضواء البيان للشنقيطي، 444/4.

(3) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ/ 1994 م، 64/4.

(4) تفسير الطبري، 1 /463، أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/1994م، 51/1.

(5) انظر: روح المعاني، 338/1.

(6) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي، 65/4.

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد". [1]، فالارتباط وثيق بين التنجيم والسحر، فعلم التنجيم من السحر. [2]

حكم السحر:

1- عدّ النبي ﷺ السحر من السبع الموبقات فقال:" قال: "اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر،...". [3] أي: المهلكات: وسميت الكبائر موبقات، لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب. [4] فهو داخل في الشرك من ناحيتين: الناحية الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه، ليقوموا بخدمة الساحر. فالسحر من تعليم الشياطين، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة: 102، الناحية الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك. وهذا كفر وضلال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ البقرة: 102، أي نصيب وإذا كان كذلك فلا شك أنه كفر وشرك يناقض العقيدة. [5]

2- يكفر المرء بتعلم السحر والعمل به؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ البقرة: 102. فدلّ هذا على أنه يكفر بتعلمه. [6] وقال ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾: "فإذا أتاهما الآتي يريد السحر نهياه أشد النهي، وقالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر، وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر". [7] وقال بكفر الساحر: مالك، وأحمد، وأبو حنيفة رحمهم الله [8]، أما الشافعي ﷺ فقد فصّل

(1) سنن أبي داوود، كتاب الطب، باب النظر في النجوم، (3905)، 51/6، قال الألباني: صحيح. (صحيح الجامع الصغير1049/2).

(2) انظر: معارج القبول، 543/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، (6857)، 175/8.

(4) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، 328/1.

(5) انظر: التوحيد للفوزان، ص: 45.

(6) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد، 65/4.

(7) تفسير ابن كثير، 362/1، تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية، ط 3، ، 1419 هـ، (1010) 192/1.

(8) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424 هـ /2003 م، 405/5.

في المسألة، فقال: قلنا له: صِف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر. (1)

3- فقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب قتل الساحر. (2)

4- وأما استتابة الساحر فيها قولان: الأول: لا يستتاب؛ لأن الصحابة ﷺ لم يستتيبوهم؛ ولأن علم السحر لا يزول بالتوبة. وبه قال الإمام أبو حنيفة، والمشهور عن الإمام أحمد رحمهما الله، وقال مالك ﷺ: إذا ظهر عليه توبته لأنه كالزنديق، فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائباً قبلناه. القول الثاني: أن الساحر يُستتاب. فإن تاب، قبلت توبته، وخُلِّيَ سبيله؛ لأن دينه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب، وتقبل توبته، فكذا الساحر، وعلمه بالسحر لا يمنع توبته، بدليل ساحر أهل الكتاب إذا أسلم، ولذلك صحّ إيمان سحرة فرعون وتوبتهم. وبه قال الإمام الشافعي ورواية عن الإمام أحمد. (3)

ثانياً: الكهانة

الكهانة والعرافة: وهما ادعاء الغيب ومعرفة الأمور الغائبة، كالإخبار بما سيقع في الأرض، وما سيحصل، والإخبار مكان الشيء المفقود. (4) وكان ذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء. قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ الشعراء: 221 – 223، وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة، فيلقيها في أذن الكاهن، ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة، فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء. فعن عائشة ﷺ؛ قالت: "سأل رسول الله ﷺناس عن الكهان، فقال: "ليسوا بشيء". فقالوا يا رسول الله! إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا! فقال رسول الله: "تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقرها (5) في أذن وليه، فيخلطون

(1) انظر: الأم للشافعي، 293/1.

(2)انظر: شرح العقيدة الطحاوية، 764/2.

(3)انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد، 65/4، مختصر معارج القبول: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض، ط5، 1418هـ، 148/1.

(4)انظر: النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف– الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، ص: 13، التوحيد للفوزان، ص:46.

(5) من القر، وهو ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهم. انظر: (تهذيب اللغة، 224/8).

معها مائة كذبة". [1]، وهذا النوع انتهى بالبعثة النبوية كما قال العلماء لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ الجن:9. [2]

ومن العلماء مَنْ فرّق بين الكاهن والعراف، فقال: الكاهن: هو الذي يدّعي علم الغيب، ويخبر الناس عن المستقبل، والعراف: الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك. [3] ومنهم من الكاهن والعراف والمنجم على السواء. [4]

حكم الكهانة:

ذهب العلماء إلى أن الكهانة هي نوع من أنواع الكفر؛ وذلك لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ". [5] فإذا كان النبيﷺ قد أطلق الكفر على من يأتي الكاهن ويصدِّقه، فالكاهن نفسه إذا كان معتقداً بها أولى بهذا الحكم. [6] وبما أنّ دعوى علم الغيب هي كفر مخرج من الملة [7]. فتكون بهذا الكهانة مخرجة من الملة.

وقد اختلف الفقهاء في الكاهن، والعراف، على قولين: فمنهم من ألحق الكاهن والعراف بالساحر في كفره، فقالوا بقتله، ومنهم من قال: لا يقتل لأنه لا يكفر بل يعزر. [8]

موقف الشيعة من السحر والكهانة:

بعد النظر في كتب الشيعة المعتمدة والموثوقة عندهم، رأيت فيها من الرموز والطلاسم المنسوبة لأئمة آل البيت –حاشاهم الله–، وبمقارنتها مع ما يستخدمه السحرة والمشعوذون من

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الكهانة، (5762)، 136/7.

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 223/14، وانظر: نيل الأوطار للشوكاني، 368/7.

(3) انظر: معالم السنن، 229/4، شرح السنة 182/12.

(4) انظر: مجموع الفتاوى:137/35.

(5) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض، (639)، 209/1. قال الألباني: صحيح. (السلسلة الصحيحة، 1031/2).

(6)انظر: الروضة الندية الروضة الندية شرح الدرر البهية: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن البخاري القِنَّوجي، دار المعرفة، 293/2، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ص :430

(7) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، 5/2.

(8) انظر في حكم الكاهن: المغني، 35/9 – 37، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، دون رقم وتاريخ طبعة، 259/4، تفسير القرطبي 28/19، حاشية ابن عابدين،298/3.

رموز، فإنه تبيّن لنا أن الشيعة يجيزون تعلم السحر والعمل به؛ بل ويجعلونه ديناً منسوباً للأئمة، بل جعلوا علم الغيب هو من خصائص الأئمة (1)، وقد ذكرنا أن علماء الإسلام اتفقوا على أن السحر كفر لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة: 102، وبالنظر في أصول معتقدات الشيعة، يتأكد للمرء أن الشيعة يجيزون السحر اتباعاً لأسلافهم اليهود الذين ذمهم القرآن بتركهم ما جاء به الرسل وانصرافهم إلى السحر في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة:101-102، وكذلك فالشيعة لديهم كثير من الكتب في تعليم السحر، والشعوذة وبعضها نسبوها الى الأئمة، ومنها (2) :

1- المداخل في علم الجفر والطلاسم للإمام جعفر الصادق.

2- الكواكب اللماعة في استحضار ملوك الجن بالوقت والساعة للشيخ علي أبو حي الله المرزوقي.

3- مدينة الطلاسم والأشكال المكرمة النافعة لمحمد حسن صادق آل طعمة.

ومن الأدلة على اشتغالهم بالسحر، ما يلي:

أولاً من كتبهم:

1- ما ورد في كتاب بحار الأنوار للمجلسي:

أ- حرز لأمير المؤمنين صلوات الله عليه للمسحور، والتوابع، والمصروع، والسُّم، والسلطان، والشيطان، وجميع ما يخافه الانسان، ومن علّق عليه هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق ولا شيئاً من السباع والحيات والعقارب، وكل شيء يؤذي الناس، وهذه كتابته: بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش ارشش عطنيطنيطح يا ميططرون فريالسنون ما وما ساما سويا طيطشالوش خيطوش مشفقيش مشاصعوش أو طيعينوش ليطفيتكش اخرج بقدرة الله منها أيها اللعين بعزة رب العالمين". (3)

(1) سأفرد له حديثاً مستقلاً في الفصل القادم بإذن الله.

(2) مقال بعنوان : السحر والشعوذة عند الشيعة، شبكة الدفاع عن السنة، س3:30م 2015/5/12.
http://www.dd- sunnah.net/forum/showthread.php?t=92903

(3) بحار الأنوار، 91 / 193.

ب- من جملة دعاء الصباح والمساء حرز مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يكتب ويشد على العضد الأيمن، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش اره شش عطيطسفيخ يا مطيطرون قريالسيون ما وما سا ما سو ما طيسطالوس حنطوس مسفقلس مساصعوس اقرطيعوس لطفيكس ". (1)

ج- حرز الإمام الباقر: بسم الله الرحمن الرحيم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون. يا حي يا قوم يا ديان يا ديان، يا أهيا شراهيا آذونا اصباؤثآل شداى، أسألك بحق هذه الاسماء الطاهرة المطهرة، أن تدفع عن صاحب هذا الكتاب جميع البلايا، وتقضي حوائجه، إنك أنت أرحم الراحمين، وصلوات الله على محمد وآله الطاهرين، اللهم كهكهيج هسط مجها مسلع، دوره مهفتام وبعونك إلا ما أخذت لسان جميع بني آدم وبنات حواء على فلان بن فلان إلا بالخير يا أرحم الراحمين فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين". (2) مَنْ هذه الأسماء المقصودة بالطاهرة؟ إنها أسماء الشياطين حتماً، وإلا لماذا تخفي بالرموز، ثم إنّ وضع الآيات القرآنية هو للتلبيس على الناس، وقد يستدعى بها الشيطان في الأماكن القذرة.

د- من كتاب الأمان من أخطار الاسفار والأزمان، وصفة لعلاج الحمّى:" تكتب وأنت تكرر هذه الكلمات، قد علمنا ماتنقص الأرض منهم سبع مرات، وبعدها اهيا شراهيا ادونا الصباوث ال شداى ثلاث مرات". (3)

هـ- من كتاب مكارم الأخلاق:" لمن بال في النوم": يكتب على الرق، ويعلق عليه: "هف هف هد هد هف هف هات هات أنا له كف كف هف هفف هفف هفف معهم مسعر لم قل هو الله أحد الغالب من حيث يستحسر العدو إبليس... شددت شددت بسورة سورة صفه صفه ختمت بخاتم سليمان بن داود لله رب العالمين". (4)

ثانياً: إنّ السيستاني -مرجعهم المعتمد في العراق- يحلّل لبس الحرز والتعويذة (5)، وهذه من أعمال السحرة والمشعوذين، ولها دليل في كتبهم حيث نسبوا لأبي عبد الله الصادق: " الخاتم العقيق حرز

---

(1) بحار الأنوار، 228/91.

(2) بحار الأنوار، 267/91.

(3)الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، السيد علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المكتبة الشاملة الشيعية ، ص: 162.

(4) مكارم الاخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، ط6، ، 1392هـ/1972 م، ص408.

(5) موقع قناة السرداب، https://www.youtube.com/watch?v=jeEVQ-LS8FQ الثلاثاء س 3:10م 2015/5/12م.

في السفر". [1] كما ينسبون لجعفر الصادق طلاسم لتحضير الأرواح، ودفع الأمراض وطلاسم لقضاء الحوائج، وهي مرسومة في كتبهم تماماً كطلاسم السحرة، ويوصي باستخدام تربة الحسين ﷺ مع هذه الطلاسم. [2]

ثالثاً: إقرار أحد التائبين من السحرة أن الطلاسم التي كان يستعملها موجودة في كتب الشيعة مثل: ضياء الصالحين لصالح الجوهرجي، وأنها طلاسم ورموز السحرة التي يستدعون بها الجن والشياطين، وقد خصصت كتبهم لكل يوم طلسماً خاصاً. [3]

المناقشة والرد:

1- إن اتفاق أهل العلم على أن أصول الشيعة هي أصول يهودية يؤكد لنا أن إباحتهم للعمل بالسحر، وتعلمه ليست من الإسلام ولا من سنة آل البيت.

2- ما ورد في كتبهم من ذمّ السحرة والكهنة على ألسنة آل البيت يهدم اعتقادهم بأن العمل بالسحر من سنة آل البيت لأن التناقض علامة البطلان، ومن هذه الأقوال:

أ- عن الهيثم قال: " قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن عندنا بالجزيرة رجلا ربما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق، أو شبه ذلك، أفنسأله؟ قال: فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مشى إلى ساحر، أو كاهن، أو كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب". [4] فهو هنا يتفق مع ما ورد في كتب السنة عن النبي ﷺ في كفر من صدّق السحرة والكهنة، حيث قال ﷺ: " من أتى كاهناً، أو عرّافاً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ". [5]

ب- ما روي عن الصادق عليه السلام: "نحن ورثة الانبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن، بل ندعو الله فيجيب". [6]

(1) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ص: 52.

(2)انظر: زاد المعاد، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مؤسسة الأعلى-بيروت، ص: 570، 583.

(3) انظر: موقع قناة السرداب، https://www.youtube.com/watch?v=jeEVQ-LS8FQ الثلاثاء س 3:10م 2015/5/12م

(4) مستطرفات السرائر: ابن إدريس الحلي، المكتبة الشاملة الشيعية، ص: 593، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، ط1، 1418هـ، قم، 238/3.

(5) مسند الإمام أحمد، (9536)، 331/15. قال الألباني: إسناده صحيح. (السلسلة الصحيحة، 1009/6).

(6) بحار الأنوار، 110/47.

3- تبيّن لنا من حكم العلماء المستند إلى الكتاب والسنة أن السحر كفر بالله، وأن الساحر كافر بالله يستحق القتل وحتى بالاختلاف البسيط بين أقوال العلماء فلم يقل أحد أنه معصية بسيطة؛ لما فيه من التعامل مع الشياطين والتقرب إليهم من دون الله، وادعاء علم الغيب الذي هو من خصائص الرب سبحانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ النمل:65.

4- إنّ تعلم السحر هو من العلم المحرم [(1)] لما فيه من ضياع الوقت في غير المفيد، ولا يعود على صاحبه إلا بالضرر في دينه ودنياه، والأولى بالمسلم أن يتعلم ما ينفع المسلمين ونفسه من العلوم.

5- لقد علّمنا النبيﷺ من الرقى والأدعية لعلاج المرضى، ودفع أعين الإنس والجن الشيء الكثير الذي نستغني به عن اللجوء إلى تعاويذ وطلاسم السحرة.

6- إنّ السحر باب مفسدة على المسلم في عقيدته، قد تجرّه به الشياطين إلى فعل كبائر المعاصي، بل قد توقعه في الكفر والعياذ بالله، قال الهيثمي ﷺ:" والصواب أن التقرب إلى الروحانية وخدمة ملوك الجانّ من السحر، وهو الذي أضلَّ الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادّعى الألوهية، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال". [(2)]

(1) تفسير ابن كثير، 371/1.
(2) الفتاوى الحديثية: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، دون تاريخ طبعة، 88/1.

المطلب الخامس: آثار توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية في مواقفهم من المخالفين لهم.

إن الشيعة لا تتخلى في أي زمان أو مكان عن نظرتها لأبناء المذهب الشيعي نظرة العلو والكبرياء، حتى لو كانوا مستضعفين، فهم يواسون أنفسهم بما قرَّر لهم أسلافهم وعلماؤهم من منزلة ومكانة خاصة؛ فسمّوا أنفسهم الخاصة، والفرقة الناجية، وغير ذلك من التسميات الموحية بالتعالي عن باقي المذاهب، وقد كان لاعتقادهم في توحيد الألوهية أثرٌ واضحٌ على موقفهم ممن خالفوهم في هذا الاعتقاد المزعوم، وبعد دراستنا لرواياتهم في هذا الموضوع فإنه يتضّح لنا أن اعتقادهم الخاص بهم في توحيد الألوهية هو الذي صبغ كل علاقاتهم مع المخالفين لهم، وهو الذي يحدَّد كل تصرف لأبناء الشيعة حكام ومحكومين، في معاملاتهم الحياتية مع المخالفين، ونستطيع أن نلخص هذا الأثر لتوحيدهم في الألوهية على مخالفيهم في النقاط التالية:

1- روجوا الشرك ومظاهره في الأمة الإسلامية، بل وعطّلوا المساجد:

لقد قررت طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك، وعبادة القبور في الأمة الإسلامية. (1) فبنوا الأضرحة، والمشاهد، والمزارات، وزينوها بشتى فنون العمارة والزخارف المعمارية، وأنفقوا في ذلك الأموال الطائلة عن طيب خاطر، حتى تبدو كالقصور الفارهة. بل وجاهروا بوجوب السفر إليها، والطواف حولها، والتمسح بها، ودعاء المقبورين فيها، وغير ذلك من الشركيات، أما المساجد فقد جعلوها أماكن ثانوية تفضلها المشاهد والمزارات، التي جعلوها تفوق حتى مكانة المسجد الحرام الذي قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: 96، كما فضّلوا كربلاء على مكة، وجعلوا الصلاة فيها أفضل بكثير من الصلاة في غيرها بما في ذلك مكة. (2) مستدلين على ذلك بما افتروه على الأئمة، ومنه ما رووه عن الباقر أنه قال: "خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها، وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك وجعلها الله أفضل الأرض في الجنة". (3)، وقال علي بن الحسن – كما يزعمون-: "اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً

(1) انظر: أصول مذهب الإمامية، 1189/3.
(2) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 172.
(3) تهذيب الأحكام، 6/ 72.

مباركاً، قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً... وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياءه في الجنّة". (1)

2- سخّروا إعلامهم المعاصر من فضائيات، ومواقع إلكترونية لنشر عقيدتهم الفاسدة، وبثّ الشبهات والشكوك في عقول وقلوب أهل السنة، فيعرض إعلامهم ممارساتهم الشركية في المزارات والمشاهد، في كل مناسباتهم السنوية؛ لتصبح صورة الشرك والغلو مقبولة في العالم الإسلامي، فلا ينكرها البسطاء؛ لأن الإعلام يعطيها طابع القداسة، كما يعرضون قصائدهم الشركية، وأناشيدهم الكفرية، التي تُسهّل تقبل الآذان لعبارات الشرك والإلحاد، ولا يُغفلون الأطفال من مخططاتهم عبر الصور المتحركة، وأناشيد الطفولة، المليئة بالدعوة لحب التشيع والولاء للأئمة. (2)

3- ممارسة الظلم والاستبداد الديني والفكري ضد أهل السنة، خاصة في البلاد التي توجد بها أعداد من الشيعة كالعراق ولبنان، ومن أمثلة ذلك: توزيع الشيعة لكتبهم الداعية لعقائدهم في لبنان بالآلاف مجاناً، بينما يُمنع أهل السنة من طباعة الكتب العلمية التي ترد على تلك الفرق. واعتقال من يرد عليهم من أهل السنة، ومصادرة الكتب التي تشير إلى خرافات الرافضة وكفرياتهم، ومثل ذلك ما وقع على المطبعة التي طبعت كتاب "صبّ العذاب على من سب الأصحاب" للإمام الألوسي، حيث هُدّد أصحابها بحرق المطبعة إن أعادوا طباعته. ((3)وقد صّرح المهْتَدِي الشيخ حسين الموسوي في كتابه الشهير: لله ثم للتاريخ ببعض ما يدور بين قادة الشيعة، في جلسات التآمر على أهل السنة فقال: "وفي جلسة خاصة مع الإمام- يقصد الخميني- قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب، ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة، وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!" (4)

4- سخَّروا أموالهم، وطلابهم في الحوزات العلمية لنشر مذهبهم في العالم الإسلامي بالوسائل المتنوعة، فدعاة التشيع في العصر يشكلون خلايا سرية نشطة، تسرح في العالم الإسلامي لنشر

(1) بحار الأنوار، 101/107.

(2) انظر: رسالة الإمامة من خلال القنوات الشيعية للباحثة: عبير راضي أبو زرقة، إشراف: د. يحيى الدجني الجامعة الإسلامية غزة، 2014م.

(3) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 170.

(4) لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهارِ: حسين الموسوي، دار الأمل، ط 4، ص:92.

الرفض، بموجب خطة مدروسة، وتموين مالي من الحوزات العلمية التي تستمد رصيدها المالي أبناء الشيعة الذين خدرت أفكارهم، وشحنت عواطفهم بتلك الدعوى الجميلة الخادعة "حب آل البيت"، والتي ليس لشيوخ الشيعة نصيب منها إلا الاسم والدعوى، فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم خمس الإمام، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهي تارة ترفع شعار "التقريب بين المذاهب الإسلامية"، وأخرى باسم "جمعية أهل البيت". ([1])وهدفها تسويق فكرة التقارب بين السنة والشيعة، لأجل زيادة سواد وقوة الشيعة في العالم. وإذا كانت أموال الخمس قد نجحت في شراء بعض الذمم من العلمانيين والماركسيين، فإننا على يقين من أنها لن تستطيع شراء ذمم المسلمين من أهل السنة الذين يحبون رسول الله ﷺ ويحبون أصحابه. [2]

5- تكفير الأمة الإسلامية كلها عدا أبناء الشيعة، فيعتقدون أن ما عداهم من المسلمين كفار مرتدون ليس لهم في الإسلام نصيب، لأنهم لم يأتوا بالولاية التي يعتقد الشيعة أنها ركن من أركان الإسلام. ولمّا كانت جميع الفرق الإسلامية لا توافق الشيعة على هذه العقيدة الفاسدة؛ حكم الشيعة بكفر جميع هذه الفرق وأخرجوهم من الإسلام واستباحوا دماءهم وأموالهم، وعلى رأسهم بالطبع أهل السنة والجماعة، الذين تسميهم الشيعة تارة بالنواصب، وتارة بالعامة، وتارة بالسواد، وتارة بالوهابية.[3] وقد استدلوا على تكفير غيرهم من المسلمين بروايات كثيرة مكذوبة على آل البيت في كتبهم المعتمدة منها: ما زعمه شيخهم البحراني والذي يلقبونه بالمحقق: "والتحقيق المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام، كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب "الشهاب الثاقب" أن جميع المخالفين العارفين بالإمامة والمنكرين القول بها، كلهم نُصّاب، وكفار، ومشركون ليس لهم في الإسلام، ولا في أحكامه حظّ ولا نصيب". [4]

ثم إن الشيعة لمّا كفّروا المسلمين عاملوهم معاملة الكفار والمشركين، فهم لا يأكلون ذبائح المسلمين، لاعتقاد أنهم مشركون، زاعمين أن جعفر الصادق قال: في ذبيحة الناصبي واليهودي: " لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله". [5]

6- استحلوا دماء وأموال مخالفيهم من أهل السنة، وهذا أثر مترتِّب على الحكم بكفرهم، يقول محققهم البحراني: "إنه لما استفاضت الأخبار عنهم عليهم السلام، بكفر الناصب وشركه ونجاسته

(1) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية، 1199/3.

(2) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 178.

(3) انظر: موسوعة الفرق من موقع الدرر السنية، إشراف د. علوي بن عبد القادر السقاف.

(4) الحدائق الناضرة، 159/14.

(5) تفسير العياشي، 1/ 375.

وحل ماله ودمه، كتب إليه يسأله عن معنى الناصب ومظهر النصب بما يعرف، حتى تترتب عليه الأحكام المذكورة، وأنه هل يحتاج إلى شيء زائد على مجرد تقديم الجبت والطاغوت، واعتقاده إمامتهما؟ فرجع الجواب أن مظهر النصب والعداوة لأهل البيت عليهم السلام، هو مجرد التقديم والقول بإمامة الأولين". (1) ومن هذه الأخبار ما روي عن ابن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام... ما تقول في قتل الناصبي؟ قال: " حلال الدم أتّقي عليك " أي أخاف عليك " فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، " قلت فما ترى في ماله؟ قال: " توّه ما قدرت عليه ". (2)

وشيعة اليوم هم على هذه العقيدة، حيث يقول إمامهم المعاصر الخميني عند حديثه عن الخمس: " و الأقوى إلحاق الناصبي – يعني السني – بأهل الحرب، في إباحة ما غنمتم منهم، وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد، وبأي نحو كان، و وجوب إخراج خمسه"(3). كذلك فإن علماء الشيعة يجوزون أخذ الربا من مخالفيهم، وهم يوافقون بذلك أسيادهم اليهود، مستدلين بما نسبوه إلى الرسول ﷺكذباً وزوراً أنه قال: " ليس بيننا وبين أهل حربنا ربا نأخذ منهم ألف درهم بدرهم ونأخذ منهم ولا نعطيهم ". (4) وزعموا أن جعفر الصادق قال :" ليس بين المسلم وبين الذمي ربا... ولا بين المرأة وبين زوجها ربا ". (5)

7- طعنوا في أعراض مخالفيهم وحكموا بنجاستهم: فقذفوا كل المسلمين بالزنا، حيث روى الكليني: "أنّ كل الناس أولاد بغايا ما خلا شيعتنا". (6) وقالوا بنجاستهم ويؤيد هذا ما ذكره صاحب كتاب "الأنوار النعمانية" حيث قال ما نصّه: " وأما الناصبي –يعني السني– وأحواله وأحكامه فهو مما يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه شر من اليهودي، والنصراني، والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم". (7)

8- طعنوا في المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة وأصحابها الأعلام، ونصوا في كتبهم: "والذي يهمنا في هذا البحث أن نبين بالأدلة الواضحة !! بأن المذاهب الأربعة لأهل السنة

(1) الحدائق الناضرة، 361/10.
(2) بحار الأنوار، 231/27.
(3) تحرير الوسيلة، 1/ 318.
(4) الكافي، 146/5، وسائل الشيعة:135/18.
(5) من لا يحضره الفقيه، 3/ 180.
(6) الكافي، 285/8.
(7) الأنوار النعمانية، 2/ 306.

والجماعة هي مذاهب ابتدعتها السياسة..." [1]، وكذلك: "فهذا أبو حنيفة نجده قد ابتدع مذهباً يقوم على القياس والعمل بالرأي مقابل النصوص الصريحة...وهذا مالك...نجده قد ابتدع مذهباً في الإسلام...وهذا الشافعي...وهذا أحمد بن حنبل..." [2] استهزاء وطعناً منهم في أئمة الفقه حاشاهم الله.

9- حكموا بحرمة الزواج من أهل السنة؛ فلا يجيزون مناكحة أهل السنة، مستدلين بما رُوي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن نكاح الناصب يعني السني؟ " قال: لا والله ما يحل " [3]. وعن أبي جعفر قال ذكر الناصب – يعني السني – فقال: " لا تناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم " [4]، وكما كان سلفهم على ذلك فإن الخلف منهم يحيون هذه العقائد الفاسدة؛ ولذا صرّح الخميني بتحريم نكاح أهل السنة فقال: " لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب – يعني السني–، المعلن بعداوة أهل البيت ﷺ "... إلى أن قال: " وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية " يعني المرأة السنية. " وكذا لا يجوز للمؤمن – أي الشيعي – أي ينكح الناصبية والغالبة لأنهما بحكم الكفار، وإن انتحلا دين الاسلام " [5].

10- حرّموا الصلاة خلف أهل السنة، وحرّموا صلاتهم على موتى أهل السنة، وتغسيل موتاهم؛ فيرون الصلاة خلف أهل السنة باطلة، إلا إذا كانت للمداراة والتقية، مستندين بما روي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر الباقر ﷺ عن مناكحة الناصب، والصلاة خلفه؟ فقال: "لا تناكحه... ولا تصلي خلفه " [6].

أما صلاتهم على الميت السني فهي غير جائزة عندهم، ففي كتاب الحدائق الناضرة ما نصّه:" لا خلاف في وجوب الصلاة على المؤمن، وهو المسلم المعتقد لإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام كما أنه لا خلاف ولا إشكال في عدم الوجوب؛ بل عدم الجواز إلا للتقية على

---

(1) الشيعة هم اهل السنّة: الدكتور محمد التيجاني السماوي، سلسلة الرحلة الى الثقلين، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص: 109.
(2) السابق ص: 88.
(3) الكافي، 5/ 350.
(4)الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية–طهران، ط4، 1390هـ، 3/ 184.
(5) تحرير الوسيلة، 2/ 260.
(6) المحاسن، ص: 161.

الخوارج، والنواصب، والغلاة، والزيدية، ونحوها ممن يعتقد خلاف ما علم من الدين ضرورة". [1] ومنعهم للصلاة على موتى أهل السنة مرتبط بنظرتهم للمصير الأخروي لأهل السنة، فإن الشيعة يعتقدون أن أهل السنة، وكلَّ من خالفهم من طوائف المسلمين أنهم خالدون مخلدون في النار، وأنهم مهما تعبدوا واجتهدوا فإن ذلك لا ينجيهم من عذاب الله يوم القيامة، فقد رووا عن جعفر الصادق–كذباً– أنه قال: " إن الناصب لنا أهل البيت لا يبالي صام، أم صلى، زنا، أم سرق إنه في النار، إنه في النار". [2] ؛ ولهذا يقرر علماؤهم هذا المعنى والمصير للناصب فيقولون: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك، والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين، والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضل عليهم غيرهم، يدل على أنهم كفار مخلدون في النار". [3]

11- تحالفوا مع أعداء الإسلام ضد أهل السنة: حيث يدبّرون المكائد، ويحيكون المؤامرات؛ لإذلال أهل السنة، وإلحاق الضرر بعقيدتهم، وأرواحهم، وأموالهم، وقد وقعت بسببهم وبأيديهم مجازر ضد أهل السنة على مدار التاريخ [4]، يقول صاحب كتاب "الشيعة في الميزان": "إن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومة الإمام الخميني ضد أمة السنة والجماعة فإنها ليست غريبة عليهم، حيث إن التاريخ يشهد بأن الشيعة كانوا وراء تلك النكسات، والنكبات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية على مر التاريخ". [5] وهذا التآمر إنما بنوه على عقيدة افتروها على آل البيت، ومن ذلك ما قالوه على لسان جعفر الصادق –حاشاه –: "أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة". [6] فعند الشيعة يعد أهل الشام المسلمون شر من أهل الروم الكفار، ولعلّ هذا هو سبب موالاة الشيعة الآن للأمريكان، وقتالهم معهم ضد المسلمين في العراق، وأفغانستان. [7] كما كانوا من قبل سبباً في سقوط بغداد على يد هولاكو وتعاونهم معه ضد المسلمين. [8] وحتى ما يصوِّره الإعلام من عداء بين إيران ولبنان والكيان

---

(1) الحدائق الناضرة للبحراني، 359/10.

(2) بحار الأنوار، 235/27.

(3) بحار الأنوار، 33/29.

(4) مستفاد من كتاب أصول مذهب الإمامية للقفاري، 1187/3 وما بعدها.

(5) الشيعة في الميزان، د. محمد يوسف النجرامي، ص:7.

(6) الكافي: 2/ 409.

(7) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، 174/1.

(8) انظر: منهاج السنة، 374/6.

الصهيوني، ومقاومة مسلحة في لبنان فإنها لا تقوم على حماية مقدسات الأمة الإسلامية، ولا لتحرير بيت المقدس؛ وإنما لتحقيق مصالح خاصة بالمشروع الشيعي. [1]

أما أسلافهم فكانوا وراء نشأة الفرق الباطنية والملحدة على مدار التاريخ: فقاموا برعاية الفرق الضالة وتشجيع أتباعها وذلك لتحقيق أهدافهم بإفساد عقيدة المسلمين وتفريقهم. قال ابن تيمية ﷺ: " ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد" [2]، وقال: "فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله، وآيات كتابه المبين، كما قرر ذلك رؤوس الملاحدة من القرامطة، والباطنية، وغيرهم من المنافقين". [3] ولهذا أوصى أعداء الإسلام بعضهم بولوج باب التشيع للدخول على المسلمين لكونه أيسر طريق لأهدافهم، قال شيخ الإسلام: "والشيعة استتبعوا أعداء الملة من الملاحدة والباطنية وغيرهم ولهذا أوصت الملاحدة مثل القرامطة الذين كانوا في البحرين وهم من أكفر الخلق، ومثل قرامطة المغرب ومصر وهم كانوا يستترون بالتشيع أوصوا بأن يُدخل على المسلمين من باب التشيع فإنهم يفتحون الباب لكل عدو للإسلام من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وهم من أبعد الناس عن القرآن والحديث كما قد بُسط هذا في مواضع ". [4]

الخلاصة:

إن عقيدة آل البيت المكذوبة عليهم في مصادر الاثنا عشرية لا يقبلها عاقل مُحبٌّ لآل بيت رسول الله ﷺ؛ لأنها دخيلة عليهم، جاءتهم من الفرق الضالة التي اختلطوا بها ممن زعموا حب آل البيت؛ ليكون حبهم سلماً يصعدون عليه لتحقيق أهداف أعداء الإسلام فحسب.

---

(1) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 170.
(2) منهاج السنة، 3/4.
(3) منهاج السنة، 3/1.
(4) مجموع الفتاوى، 210/1.

الفصل الثالث

عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات بين أهل السنة والشيعة الاثنا عشرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة.

المبحث الثاني: عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثالث: مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات وآثارها على المخالفين لهم.

المبحث الأول

عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة.

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة آل البيت في أسماء الله تعالى عند أهل السنة.

المطلب الثاني: عقيدة آل البيت في صفات الله الذاتية عند أهل السنة.

المطلب الثالث: عقيدة آل البيت في صفات الله الفعلية عند أهل السنة.

تمهيد:

يُعدُّ توحيد الأسماء والصفات هو النوع الثالث من أنواع التوحيد عند أهل السنة والجماعة، بعد توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية. هذا التوحيد الذي بيّنه الأنبياء والمرسلون لأقوامهم كما بيّنوا توحيد الألوهية، وعلّمه النبي ﷺ لصحابته الكرام، وآل بيته ﷺ كما علّمهم توحيد الألوهية.

"ذلك لأن الله ﷻ خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه. والطريق إلى معرفة الله يكون بمعرفة أسمائه وصفاته، والتعبد بها، وقد عرّف رسول الله ﷺ أمته به. والله تبارك وتعالى وصف لنا نفسه سبحانه، ووصفه رسوله ﷺ، وليس لنا طريق لمعرفته إلا الكتاب والسنة" [1].

وبعد أن تعرفنا على عقيدة آل البيت ﷺ في النوع الأول والثاني من أنواع التوحيد، نتعرف في هذا الفصل على اعتقادهم في النوع الثالث من أنواع التوحيد، وذلك من خلال ما رُوي عنهم في كتب السنة الصحيحة.

أولاً: تعريف أهل السنة لتوحيد الأسماء والصفات:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تبارك وتعالى هو المتفرد بالكمال المطلق، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفيٍ لشيءٍ منها، ولا تعطيل [2]، ولا تحريف [3]، ولا تمثيل [1]، ولا تكييف [2]. ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ

---

(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان– الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ/1999م، 1/ 235.

(2) التعطيل: هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه.

(3) التحريف: هو تغيير النص لفظاً، أو معنى. والتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى، وقد لا يتغير، فهذه ثلاثة أقسام: الأول: تحريف لفظي يتغير معه المعنى؛ كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾النساء: 164، إلى نَصْب لفظ الجلالة؛ ليكون التكليم من موسى عليه السلام.

الثاني: تحريف لفظي لا يتغير معه المعنى؛ كفتح الدال من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: 2، وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل إذ ليس فيه غرض مقصود لفاعله غالباً.

الثالث: تحريف معنوي وهو: صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل؛ كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله تعالى إلى القوة والنعمة، ونحو ذلك. انظر: (شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط3، 1415 هـ، 66/1).=

من الأسماء والصفات التي تتضمن العيب والنقص. (3)

ثانياً: أقسام الصفات عند أهل السنة (4) :

أ- يقسّم علماء السنة صفات الله تعالى من حيث تعلقها بذاته ﷻ إلى قسمين هما:

الأول: صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله تعالى متصفاً بها، كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين... ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته ﷻ.

الثاني: صفات فعلية: وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك، والخلق، والإماتة، والرزق، والعطاء، والمنع، ونحو ذلك، وتُسمى الصفات الاختيارية أو الأفعال الاختيارية، وهذا النوع من صفات الله آحاده

=(1) التمثيل والتشبيه: هو إثبات مشابه له. فالتمثيل يقتضي المماثلة، وهي المساواة من كل وجه، والتشبيه يقتضي المشابهة، وهي المساواة في أكثر الصفات، وقد يطلق أحدهما على الآخر. التشبيه الذي ضل به من ضل من الناس، على نوعين:

أحدهما: تشبيه المخلوق بالخالق. ومعناه: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الأفعال، والحقوق، والصفات. كفعل من أشرك في الربوبية ممن زعم أن مع الله خالقاً.

والثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق. كفعل المشركين بأصنامهم، حيث زعموا أن لها حقًّا في الألوهية، فعبدوها مع الله، وكقول القائل: إن يدي الله مثل أيدي المخلوقين. انظر: (فتح رب البرية بتلخيص الحموية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، 20/1).

(2) التكييف: هو حكاية كيفية الصفة؛ كقول القائل: كيفية يد الله، أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا. انظر: (مذكرة على العقيدة الواسطية، 6/1-7، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، 19/1).

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 3/3، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين – دمشق، ط2، 1402 هـ / 1982 م، 129/1، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير- الرياض، ص: 11، تقريب التدمرية محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، 1419هـ، 116/1.

(4) انظر: مجموع الفتاوى، 217/6، 233، شرح العقيدة الطحاوية، 80/1، شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر- الرياض، ط1، 1426هـ، 155/1، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م، 189/1.

حادثة [1]، أي: تحدث شيئاً فشيئاً، وأما جنس الفعل فإنه أزلي أبدي، فجنس كون الله فعالاً أزلياً، لم يأت وقت من الأوقات كان الله تعالى فيه معطّلاً عن الفعل، فإن الله لم يزل ولا يزال فعالاً لما يريد ﷻ. وهناك صفات ذاتية باعتبار وفعلية باعتبار آخر، ومن أمثلة ذلك: صفة الكلام.

ب- أما من حيث طريق ثبوتها فهي كذلك على نوعين، هما:

الأول: صفات خبرية: هي التي لا سبيل لإثباتها إلا بالخبر الصادر عن الله ﷻ، أو عن رسوله ﷺ، فليست من المعاني المعقولة، بل هي من الأمور المدركة بالسمع فقط. ولهذا تسمى السمعية النقلية، ودور العقل فقط التصديق بها بعد ثبوتها، ومنها العين، واليد، والوجه، والأصابع، والاستواء، والنزول، والضحك.

الثاني: صفات خبرية عقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الخبري السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة، وهي أكثر صفات الله ﷻ، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان الخبري والعقلي.

(1) حادثة ليس بمعنى مخلوقة، وإنما يعني أنها تتكرر وتتجدد كل وقت، فالله تعالى يضحك من فعل العبد حين يشاء الله أن يضحك، ويغضب من فعل عبد آخر حين يشاء سبحانه بإرادته تبارك وتعالى واختياره، وهكذا يخلق شيئاً، ويحي آخر، ويميت آخر، ويعطي فلان، ويمنع آخر...إلخ؛ لكن أصل هذه الصفات قائمة بذات الله تعالى، ولم يتصف بها بعد وقوع شيء منها، بل هو متصف بها أزلاً وأبداً. لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس:82، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: 68. انظر: (شرح العقيدة السفارينية، 156/1).

المطلب الأول: عقيدة آل البيت في أسماء الله تعالى عند أهل السنة.

بعد التأمل العميق والفهم الدقيق لما روى آل البيت عن رسول اللهﷺ من أحاديث، وما كتبه شرّاح هذه الأحاديث من علماء السنة، فإنه تبين للباحثة أن اعتقاد آل البيت في أسماء الله تعالى كان على النحو التالي:

1- يعتقد آل البيت أن الله تعالى له الأسماء الحسنى التي تدل على كماله سبحانه، وتنزهه عن كل نقص، إيماناً بقوله سبحانه: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه:8، فعن عائشة ، قالت: كان النبي ﷺ إذا سلّم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام". [1] وفيه إثبات اسم الله السلام، وصفته الجلال والإكرام. وقال ابن عباس في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿الصَّمَدُ﴾ الإخلاص: 2، "السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله ﷻ هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفو وليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار".[2] وفيه إثبات اسم الله الصمد، وأن أسماء الله تدلّ على ذاته سبحانه، وتدلّ على صفات الكمال له جل جلاله.

2- آمن آل البيت بما سمّى الله به نفسه في كتابه الكريم، وبما سماه به نبيهﷺ من أسماء حق الإيمان. وذلك ب:

أ- إثبات ما أثبت الله لنفسه وما أثبته له نبيهﷺ من أسماء.

ب- نفي ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه نبيه ﷺ من أسماء.

وبذلك نقول: إنهم يعتقدون أن أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال فيها للاجتهاد العقلي؛ بل يتوقف آل البيت عند النصوص الشرعية الدالة على أسماء الله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية، وينأون بأنفسهم عن الإلحاد في أسماء الله ﷻ. ومن ذلك ما رواه ابن عباس : أن النبيَّ ﷺ كان

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (592)، 414/1.

(2) الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشد، مكتبة السوادي، جدة – ط1، 1413هـ / 1993م، (98)، 156/1، تفسير الطبري، 692/24. وهو أثر حسن. (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة: هشام الصيني).

إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: "سُبحان ربي الأعلى". (1) وفيه إثبات اسم الله الأعلى، وأن آل البيت يعتمدون النص دليلاً لأسماء الله وصفاته ولا يجتهدون بعقولهم فيها. وقال ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى:﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ مريم: 65، "يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً". (2)

وفيه دليل على أن آل البيت نأوا بأنفسهم عن الإلحاد في أسماء الله سواء بالتمثيل، أو التشبيه، أو غير ذلك من أنواع الإلحاد التي بيّن بعضها ابن عباس ومجاهد ﷺ بقولهما: "عدلوا بأسماء الله تعالى عمّا هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان" وروي عن ابن عباس: "يلحدون في أسمائه: يكذبون عليه". (3)

وترى الباحثة أن تفسير ابن عباس ﷺ لآيات الأسماء والصفات بهذه الدقة ؛ إنما هو ثمرة لدعاء النبي ﷺ له حيث قال ابن عباس: ضمني إليه النبي ﷺ، وقال: "اللهم علمه الكتاب". (4)

3- كان آل البيت هم أحرص الناس على كتاب الله الذي لا تخلو سورة منه من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، حرصاً منهم على العلم والعمل بكتاب الله تعالى، فكان أمير المؤمنين علي ﷺ من كُتّاب الوحي الكريم وكانت زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يشهدن نزول هذا الوحي فيسبقن الصحابة للإيمان به؛ لذلك كانوا أسبق وأصدق الناس إيماناً بقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ الأعراف: 180 فعلموا أنها تقتضي وجوب الإيمان بأسماء الله وعبادته بها، وتقتضي البعد عن الإلحاد (5) في أسماء الله تعالى، حيث إن

---

(1) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، (883)، 160/2، قال محققا الطبعة: شعيب الأرناؤوط، محمد بللي: صحيح موقوفاً، وهذا إسناد رجاله ثقات، قال الألباني: حديث صحيح. (صحيح أبي داوود، 38/1).

(2) تفسير الطبري، 585/15، تفسير ابن كثير، 221/5.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط4، 1417 هـ / 1997 م، 307/3، مدارج السالكين، 54/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بدون اسم باب، (7270)، 91/9.

(5) الإلحاد في أسماء الله هو: الميل بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها. وهو أنواع منها:
أ- أن يسمى الأصنام بأسماء الله كتسميتهم (اللات) من الإله، و (العزى) من العزيز، وتسميتهم الصنم إلها.
تسمية الله بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته، أو علة فاعلة، وغير ذلك.
ب- أن يعتقد أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تشبه صفات المخلوقين من النقائص؛ كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وإنه استراح يوم السبت، وقولهم: يد الله مغلولة.
ج- تعطيل الأسماء الحسنى عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول الجهمية وأتباعهم: أنها ألفاظ مجردة، لا تتضمن صفات ولا معاني؛ فيطلقون عليه اسم السميع البصير، ويقولون: لا سمع له ولا بصر؛ مثلاً، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً. (مذكرة على العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مدار الوطن للنشر – الرياض، 1426هـ، ص:11، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ص:361، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4، 1420هـ / 1999م، ص: 146).

الإلحاد يعرِّض العبد لغضب الله وعقابه، فأثبتوا أسماء الله تعالى كما هي على حقيقتها، ولم يجعلوها مجازاً لكونهم أهل التوحيد، والفصاحة والبلاغة، ونأوا بأنفسهم عن الإلحاد في أسماء الله تعالى.

4- لقد كان للإيمان بأسماء الله تعالى صبغة واضحة في حياة آل البيت بكل جوانبها، فلا يقومون بعبادة، أو عادة إلا ويبدؤوها باسم الله، وهم في ذلك يقتدون بالنبي ﷺالذي قال: " كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله ﷻ فهو أبْتَر أو قال أقْطَع". [1] أي لا بركة فيه، وعلمهم ﷺ حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته، وكان هذا الإيمان واقعاً عملياً في حياته. فكان ﷺ إذا دخل بيته قال: بسم الله، وإذا خرج قال: بسم الله، وإذا أكل أو شرب ذكر اسم الله تعالى، وإذا آوى إلى فراشه ذكر اسم الله، وإذا عاشر أهله ذكر الله تعالى، وإذا لبس ثوبه أو نعله ذكر اسم الله، وكذلك إذا ركب دابته ذكر اسم الله، وإذا رقى مريضاً رقاه باسم الله، وهكذا إذا ذبح لنسك أو صدقة ذكر اسم الله. [2] فتوحيد الله في أسمائه كان ملازماً له ﷺفي كل حركاته وسكناته، وعباداته وعاداته. وكان لهذا التوحيد أثرٌ واضحٌ في أهل بيته ﷺ، فهو قدوتهم الحسنة ومثلهم الأول ﷺ.

5- آمن آل البيت أن الله تعالى له من الأسماء ما لا يحصر بعدد، فهناك أسماء ذكرها في كتابه وعلمها لنبيه ﷺ، وهناك أسماء استأثر الله بعلمها، وأنّ لله اسماً أعظماً إذا سُئِل به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب. ومن ذلك ما رواه محمد بن شاذان الجرجراني، قال: سمعت محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: "كان أبي إذا حزبه أمر قام فتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال في دبر صلاته:...اللهم وأسألك بكل اسم هو لك سميته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك بالاسم الأعظم الذي إذا سئلت به كان حقاً عليك أن تجيب، أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وأن تقضي حاجتي، ويسأل حاجته". [3] وفيه ما يدل على اعتقاد آل البيت بأن أسماء الله غير محصورة في العدد المذكور في قول النبي ﷺ:" إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة" [4] فليس المراد منه حصر الأسماء، وإنما المراد الإخبار بأن من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة، وقد اختلف

(1) مسند الإمام أحمد، (8694)، 395/8. قال محقق النسخة الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، 119/9.

(3) الدعاء للطبراني، ص: 316.

(4) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب المكاتب وما لا يحل من الشروط التي تخالف كتاب الله، (2736)، 198/3.

العلماء في معنى الإحصاء، وأقرب الأقوال إلى الصواب أن المراد بالإحصاء: حِفظها مع اعتقاد ما دلّت عليه والعمل بذلك". (1)

كما أن هذه الرواية تدل على اعتقاد آل البيت أن لله تعالى اسماً أعظماً، لا يرد به سائل، ولا يخيّب به راجٍ. وقد روى آل البيت في اسم الله الأعظم روايات متفاوتة في صحة السند، أعلاها صحة:" سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"، فقال رسول الله ﷺ : "لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب". (2) وعن أنس بن مالك قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام"، فقال: "لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب". (3)

6- تعبّد آل البيت ربهم سبحانه بحسن الأدب مع أسمائه سبحانه، فلا يذكرون أسماءه المتلازمة إلا معاً، فقد وجدناهم يقولون: المقدم المؤخر، النافع، الضار، وهكذا لا يذكرون أحد هذه الأسماء منفرداً، أدباً مع الله سبحانه. ومن ذلك قولهم في افتتاح الصلاة ما علّمهم النبي ﷺ:" أنت المقدِّم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت". (4)

7- لم يُسمّوا الله تعالى بالماكر، ولا بالمخادع، ولا غير ذلك من أسماء تحتملها صفات وصف الله بها نفسه في باب المشاكلة كقوله سبحانه: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال:30. فقد جاء رجل إلى ابن عباس ﷺ، فقال: "إن عمه طلّق ثلاثاً، فندم. قال: أرأيت إن أنا تزوجتها عن غير علم منه، أترجع إليه؟ فقال: من يخادع الله ﷻ يخدعه الله". (5) وفيه أن آل البيت

---

(1) فتح الباري، 378/13.
(2) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، (3857)، 2/ 1267. قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 357/8).
(3) سنن ابن ماجه، نفس الكتاب والباب السابقين، (3858)، 2/ 1268. قال الألباني: حسن صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 358/8).
(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (771)، 534/1.
(5) سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، ط 1، 1403هـ –1982م، كتاب الطلاق، باب التعدي في الطلاق، (1065)، 300/1، وهو أثر صحيح، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة، هشام الصيني)، شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد =بن سلامة المعروف بالطحاوي، تحقيق وتقديم: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، ط1، 1414 هـ/ 1994 م، (4476)، 57/3.

لا يجعلون من كل صفات الله أسماء له، فهنا ابن عباس لم يسمّ الله ﷻ بالمخادع –حاشاه سبحانه–.

8- اعتقد آل البيت أن لتوحيد الله بوجه عام ثمرات طيبة على الموحد في الدنيا والآخرة، ومن ثمرات توحيد الأسماء والصفات: تفريج الكروب والهموم في الحياة الدنيا، وزوال الشك في الإيمان وحلول اليقين والطمأنينة في القلب، وحصول البركة في كل ما يذكر عليه اسم الله، وأنّ ذكر أسماء الله وصفاته وتقديمها بين يدي الدعاء يجعل الدعاء أرجى للاستجابة، والشفاء من الأمراض الحسية والنفسية من العين والحسد وغيرها. وثمرته في الآخرة التي ينتظرها كل موحد هي النجاة من النار، والفوز بالجنة، ونيل الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم. ومن الأدلة على ذلك:

أ- ما روته أم المؤمنين عائشة ﵂: أن النبي ﷺبعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم ب:﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص:1، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟"، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: "أخبروه أن الله يحبه" [(1)]. وفيه إثبات اسم الله الرحمن، واسمه الأحد والصمد، وصفاته المذكورة في سورة الإخلاص، وصفة المحبة لعباده الطائعين.

ب- حدّث أبو زميل- من التابعين-، قال: سألت ابن عباس، فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شكّ؟ قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله ﷻ الآية : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يونس:94 قال فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: 3". [(2)] وفيه من ثمرات هذا التوحيد زوال الشك في الإيمان، وحلول اليقين بالقلب. كما ذكرت هذه الآية الكريمة الأسماء المتلازمة فكانت دليلاً لآل البيت في اعتقادهم في ذكر هذه الأسماء متلازمةً أدباً مع الله تعالى.

ج- عن ابن عباس ﵄ قال: " حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم ﵇ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ" حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺأمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (7375)، 115/9. وفي مسلم، (813).

(2) سنن أبي داوود، كتاب أبواب النوم، باب في ردِّ الوسْوسة، (5110)، 434/7، قال محققا الطبعة: شعَيب الأرنؤوط –محَمد كامِل قره بللي: إسناده قوي. وحسنه الألباني. (صحيح وضعيف سنن أبي داوود، 2/1).

﴿الْوَكِيلُ﴾ آل عمران: 173". [1] وفيه إثبات اسم الله الوكيل، وفيه من ثمرات هذا التوحيد غرس الثقة بالله في قلب الموحد فلا يخاف عدوه بل يُقْدِم على جهاده.

9- كان آل البيت ﷺ من أكمل الناس توحيداً لله في أسمائه وصفاته، حيث كانوا لا يسألون الله إلا بأسمائه وصفاته، ولا يردون سائلاً سألهم بأسماء الله وصفاته، ولا يستخيرون في أمورهم ولا يسترقون من أمراضهم إلا بأسماء الله وصفاته، ومما صحّ عنهم في ذلك، ما يلي:

أ- عن عائشة ﵂، زوج النبي ﷺ، أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل، قال: "باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين".[2] وفيه من كمال توحيد الأسماء والصفات الرقية والاستشفاء بها.

ب- قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﵂: "ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت، وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين". [3] وفيه إثبات سؤال الله بأسمائه وصفاته، ويدخل في سؤال الله: الاستغاثة والاستعاذة والتوسل وغير ذلك مما يشترك في الطلب [4]، وفيه إثبات الحي والقيوم من أسماء الله تعالى.

ج- عن عبد الله بن جعفر، عن علي بن أبي طالب ﵁، قال: "علّمني رسول الله ﷺ إذا نزل بي كرب أن أقول: "لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله، وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين" [5]، وكان عبد الله بن جعفر يلقنها الميت، وينفث بها على الموعوك، ويعلمها المغتربة من بناته. [6]

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران: 173، (4563)، 39/6.

(2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، (2185)، 4/ 1718.

(3) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 هـ/ 1990م، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، (200)، 730/1، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، السنن الكبرى للنسائي، (10330) قال الألباني: سنده حسن. (السلسلة الصحيحة، 449/1)

(4) انظر: رسالة الشرك ومظاهره: 272/1.

(5) مسند الإمام أحمد، باب مسند علي بن أبي طالب، (701)، 109/2. وفي صحيح ابن حبان، (865)، قال الألباني: حسن صحيح. (الروض النضير، ص: 679).

(6) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م، من فضائل علي بن أبي طالب، (1124)، 659/2.

د- عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال: "من استعاذ بالله، فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله، فأعطوه" قال عبيد الله: "من سألكم بالله". [1] وهذا كمال إيمانهم بأسماء الله فهم يسألوه بها حاجاتهم في دعائهم، ومن سألهم بأسماء الله أو صفاته لا يردوه.

(1) سنن أبي داوود، كتاب أبواب النوم، باب في الرجل يستعيذ من الرجل، (5108)، 4/ 328، قال الألباني: حسن صحيح. (صحيح أبي داوود، 363/5).

المطلب الثاني: عقيدة آل البيت في صفات الله الذاتية عند أهل السنة:

تمهيد:

إنّ آل البيت ﷺ عُرفوا بصدق الإيمان بالكتاب والسنة علماً وعملاً، فأثمر هذا الإيمان نقاءً وصفاءً في توحيدهم لله تعالى في أسمائه وصفاته، حيث إنهم كما تعاملوا مع أسماء الله تعالى بما وافق الكتاب والسنة، تعاملوا مع صفات الله تعالى بما وافق الكتاب والسنة.

ومن خلال ما روي عن آل البيت ﷺ من آثار مرفوعة وموقوفة في كتب السنة، تبين للباحثة أنهم يعتقدون أن صفات الله تعالى على نوعين من حيث تعلقها بذاته ﷻ، وهما:

النوع الأول: الصفات الذاتية، والنوع الثاني: والصفات الفعلية.

ففي النوع الأول: يعتقد آل البيت أن الله تبارك وتعالى يتصف بصفات الجلال والكمال، التي لا يشبه فيها أحداً من خلقه، وإن اشترك اللفظ في وصف الخالق والمخلوق بصفة ما؛ لكن الله يتّصف بما يليق بجلاله وكماله، وبهذا الفهم جاء قول ابن عباس ﷺ – من آل البيت– في تفسير قوله تعالى:﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ مريمَ: 65، قال: "هل تعلم للرب مثلًا أو شبيهًا". [1]

كما يعتقدون أن لذات الله صفاتٍ ملازمةً لها لا تنفك عنها أزلاً وأبداً، والتي سماها أهل العلم ممن جاء بعد آل البيت، واقتدى بعقيدتهم فسمّوها: الصفات الذاتية، ومنها: العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والوجه، واليدين، والعينين، وغير ذلك من الصفات التي استدلوا عليها بالكتاب والسنة.

وأذكر هنا نماذج من صفات الله الذاتية التي رواها آل البيت ﷺ:

أولاً: في إثبات صفة العلم:

قالت عائشة ﷺ: "وايم الله، إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقُتِلتُ –تعني عثمان ﷺ– ولكن علم الله من فوق عرشه أني لم أحب قتله ". [2] وفيه إثبات صفتي العلم والفوقية من صفات الله الذاتية. وعن ابن عباس ﷺ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: "الله إذ خلقهم

---

(1) تفسير الطبري، 226/18، تفسير ابن كثير، 250/5، الأسماء والصفات للبيهقي، (610)، 40/2.

(2) الرد على الجهمية للدارمي، (83)، 57/1.

أعلم بما كانوا عاملين". [1] وقد ثبتت هذه الصفات في كتاب الله تبارك وتعالى، فقال ﷻ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ الحشر :22.

ثانياً: في إثبات صفة المشيئة:

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله، ثم شئت". [2] وفيه إثبات صفة المشيئة من الصفات الذاتية. وقد أثبت القرآن الكريم هذه الصفة في آيات عديدة، منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكوير :29.

ثالثاً: في إثبات صفة الإرادة:

روى الدارمي ﷺ: خطب علي بن أبي طالب ﷺ الناس الخطبة التي لم يخطب بعدها، فقال: "الحمد لله الذي دنا في علوه، ونـاء في دنوه، لا يبلغ شيء مكانه، ولا يمتنع عليه شيء أراده".[3] وفيه إثبات صفة العلو، والإرادة من صفات الله الذاتية. وهي صفة أثبتها الله لنفسه في كتابه الكريم فقال:﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ الأنعام:125.

رابعاً: في إثبات صفة الحياة:

روى ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم لك أسلمت،...أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون". [4] وفيه إثبات صفة الحياة من الصفات الذاتية. وهذه الصفة ثابتة لله تعالى بنص القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة:255.

خامساً: في إثبات صفتي السمع والبصر:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (1383)، 100/2.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، (2117)، 684/1، قال الألباني: حسن صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 117/5).

(3) الرد على الجهمية للدارمي، باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، (85)، 58/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، (2717)، 2086/4.

عن عائشة ﷺ قالت: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبيﷺ:

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة:1" [(1)]. وفيها إثبات اسمي السميع والبصير، و يتضمن إثبات صفتي السمع والبصر له ﷻ، وصفة العلو لقولها: "فأنزل الله" فالإنزال لا يكون إلا من علٍ، وهذه الصفات أثبتها القرآن الكريم فإن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ غافر:20، وقال سبحانه في صفة العلو والفوقية: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ الأنعام:18.

سادساً: في إثبات صفة الوجه:

عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ، قال: "من استعاذ بالله، فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله، فأعطوه". [(2)] وفيه إثبات صفة الوجه من صفات الله الذاتية، وفيه كمال إيمانهم بأسماء الله وصفاته، فهم يسألوه بها حاجاتهم في دعائهم، ومن سألهم بأسماء الله أو صفاته لا يردوه. وقد أثبت القرآن الكريم أن لله وجهاً يتصف بالجلال والإكرام، فقال سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن:27.

سابعاً: في إثبات صفة اليدين:

عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه قال: "أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة" وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الحج: 19، قال: "هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة، أو أبو عبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة". [(3)] وفيه أثبت ﷺ صفة اليدين لله تعالى، يدين على حقيقتها دون تأويل، بما يليق بجلاله سبحانه، ودون مشابهة لخلقه. وهذه الصفة أثبتها الله تعالى لنفسه فقال: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص:75.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الله سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: 134، بدون رقم للحديث، 117/9. سنن ابن ماجه، (188).

(2) سنن أبي داوود، كتاب أبواب النوم، باب في الرجل يستعيذ من الرجل، (5108)، 4/ 328، قال الألباني: حسن صحيح. (صحيح أبي داوود، 363/5).

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، (3965)، 75/5.

ثامناً: في إثبات العلو والفوقية:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات". [1] وفيه تثبت صفة علو الله وأنه فوق عباده ﷻ، كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ النحل:50.

تاسعاً: في إثبات صفة القدرة:

عن عبد الله بن عمر، وابن عباس ﷺ قالا: كنا نتعلم الاستخارة كما يتعلم أحدنا السورة من القرآن: "اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ما قضيت علي من قضاء فاجعل عاقبته إلى خير" [2] وفي هذا الدعاء إثبات صفتي: علم الله وقدرته وهما صفاته الذاتية، كما فيه دليل على جواز سؤال الله بصفاته العليا، وقد أثبت القرآن الكريم لله تعالى صفة القدرة، فقال تعالى: ﴿وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران:189، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ الأنعام:37.

أقوال آل البيت ﷺ في صفة الكلام (نموذج لصفة ذاتية فعلية) :

كلام الله صفة ذاتية لا تنفك عن ذاته، فهو لا يزال متكلماً سبحانه، وصفة فعلية متعلقة بمشيئته، فهو إن شاء سبحانه تكلم، وإن شاء سكت عن الكلام جل جلاله. [3]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود: 7، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة: 129، (7420)، 124/9.

(2) الدعاء للطبراني:ص389.أما عن غير آل البيت فدعاء الاستخارة في صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، (6382)، 81/8.

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 435/12، شرح الطحاوية للبراك، 56/1. جاء في موقف ابن تيمية من الأشاعرة: "وقد ذكر السلف – توضيحاً لمذهبهم، وتميزاً له عن مذهب الكلابية والأشعرية ومن اتبعهم – أن الله يوصف بالسكوت، وأنه إذ اشاء تكلم وإذا شاء سكت، وكان من أشهر ما وقع في ذلك قصة ابن خزيمة مع الكلابية" (موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1، 1415هـ/ 1995م، 1277/3).

قال ﷻ :﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء:164، فكلام الله ﷻ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات قديمة، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل حادثة. [1] [2].

وقد آمن آل البيت ﷺ بصفة الكلام لله تعالى بما يليق بجلاله وكماله، فكلامه تبارك وتعالى لا يشبه كلامه المخلوقين لا في لفظه، ولا في كيفيته، ومن الأدلة على هذا الاعتقاد في كلام الله من روايات آل البيت ﷺ :

1- عن عائشة ﵂ قالت: "ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى". [3] فأثبتت أن الوحي المنزَّل على رسول الله ﷺ هو كلام الله.

2- عن علي بن أبي طالب ﷺ أنهم قالوا له يوم صفين: حكّمت رجلين: فقال: "ما حكّمتُ مخلوقاً، ما حكّمتُ إلا القرآن ". [4]

3- عن عكرمة ﷺ قال: كان ابن عباس ﷺ في جنازة، فلما وضع الميت في لحده قال رجل: اللهم رب القرآن اغفر له. فوثب إليه ابن عباس فقال: مه؟! " القرآن منه" [5]، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ الزمر:28، قال: "غير مخلوق" [1]،

---

(1) انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية – دار الهجرة، ط3، 1426 هـ / 2006 م: ص33.

(2) معنى أن كلام الله قديم النوع أي: أن نوعه أو إن أصله غير مسبوق بعدم، وأن الله لم يزل متكلماً لا أنه كان معطلاً عن كلامه ثم اكتسب هذا الكلام، كما قال بعض أهل البدع. قال الإمام الابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: "وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة". (شرح الطحاوية، 129/1).

ومعنى حادث الآحاد أي: أنه سبحانه يتكلم بما شاء متى شاء، أي يتكلم بالشيء بعد إن لم يكن متكلماً به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس:82، لا كما قال المبتدعة بأن كلام كله أزلي، ويلزمهم أن الله كان يأمر وينهى، ولا مأمور ولا منهي، وأنه تكلم بالناسخ والمنسوخ معاً، قال الإمام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية: " إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء". (الرد على الجهمية، أحمد بن حنبل، 135/1)، وانظر للتفصيل في معنى العبارة : (شرح الطحاوية، 135/1، منهاج السنة، 156/1، مجموع الفتاوى، 28/8، وتقرير بعنوان: معنى قولهم: قديم النوع حادث الآحاد: عبد الله الخليفي، المجلس العلمي، موقع الألوكة على الشبكة الدولية للمعلومات).

(3) سبق تخريجه.

(4) الأسماء والصفات للبيهقي، (525)، 593/1، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، 253/2.

(5) الأسماء والصفات للبيهقي، (519)، 590/1، شرح السنة للبغوي، 186/1، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (376)، 276/2.

4- عن جعفر الصادق ﷺ، أنه سُئِل عن القرآن أخالق هو، أَوَ مخلوق؟ فقال: "ليس بخالق، ولا مخلوق، ولكنه كلام الله...". (2)

وبهذه الأقوال يتبيّن أن اعتقاد آل البيت ﷺ في صفات الله الذاتية، هو الاعتقاد السليم الذي سار على الكتاب والسنة، فأصبح منهجاً للأمة المسلمة من بعدهم، حيث اتفقت أقوال العلماء من أهل السنة مع ما رُوي عن آل البيت ﷺ، فقد ذكر اللالكائي أسماء جمع كبير من السلف رحمهم الله ممن قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال: "فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين، والأئمة المرضيين، سوى الصحابة على اختلاف الأعصار، ومُضِيِّ السنين، والأعوام وفيهم من نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم". (3)

(1) الأسماء والصفات للبيهقي، (518)، 590/1، شرح السنة للبغوي، 183/1، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (354)، 241/2.

(2) خلق أفعال العباد للبخاري، 44/1، شرح السنة للبغوي، 187/1، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (390)، 264/2.

(3) شرح أصول اعتقاد اهل السنة للالكائي، 344/2، مجموع الفتاوى، 504/12.

المطلب الثالث: عقيدة آل البيت في صفات الله الفعلية:

ذكرنا أن آل البيت ﷺ يعتقدون – من خلال ما ورد عنهم–أن صفات الله تعالى على نوعين: صفات ذاتية، وصفات فعلية، هي: صفات الله تعالى التي تتعلق بمشيئته وإرادته واختياره، فإن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، ومنها: صفة النزول، والمجيء، والإتيان، والاستواء، والرضا، والغضب، والسخط، والحب، والضحك، والستر، والعجب، والإحياء، والإماتة، والخلق، وغير ذلك مما دلّ عليه الكتاب والسنة.

وأفعال الله تبارك وتعالى نوعان: [1]

1- لازمة وهي التي تخص ذاته سبحانه: كالاستواء، والنُّزُول، والإتيان، والضحك... ونحو ذلك.

2- متعدية وهي التي تتعدى لمخلوقاته: كالخلق، والإماتة، والإعطاء، والمنع... ونحو ذلك.

وقد روت كتب السنة النبوية عن آل البيت ﷺ في هذه الصفات روايات كثيرة، دلّت على نقاء توحيدهم لله في أسمائه وصفاته، وأذكر نماذج منها:

أولاً: في إثبات صفة المحبة:

روت عائشة ﵂: قال رسول الله ﷺ: "مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[2] وفيه إثبات صفة المحبة من صفات الله الفعلية المتعدية، حيث يحب من عباده الرفق في الأمور كلها. وروت كذلك في حق الرجل الذي كان يكثر من قراءة سورة الإخلاص حباً منه لصفة الرحمن، فقال النبي ﷺ: "أخبروه أن الله يحبه" [3]. وقد ثبتت هذه الصفة في كتاب الله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾المائدة:54.

(1) انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف: ص32.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (6024)، 12/8، صحيح مسلم، (2165)، 1706/4.

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺأمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (7375)، 115/9. وفي مسلم، (813).

ثانياً: في إثبات صفة الستر:

عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: "لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستر عليه في الآخرة" (1) وفيه إثبات صفة الستر من أفعال الله المتعدية، فإن شاء ستر عباده، وإن شاء فضحهم كما فضح المنافقين في سورة التوبة.

ثالثاً: في إثبات صفة النزول:

عن أم سلمة ﵂ قالت: " نِعْم اليوم يوم ينزل الله فيه إلى سماء الدنيا، قيل: يا أم المؤمنين وأي يوم هو؟ قالت: يوم عرفة ". (2) وفيه إثبات صفة النزول لله تعالى، نزولاً يليق بجلاله وكماله، وهي صفة فعلية لازمة ثبتت في السنة النبوية الصحيحة. (3)، وقال ابن عباس ﵄ : "إن الله تعالى ليمهل في شهر رمضان كل ليلة، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول، هبط إلى السماء، ثم قال: هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟". (4)

رابعاً: في إثبات صفات العطاء والمنع، والرحمة:

ورد في حقّ إحدى بنات النبي ﷺ: عن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته، يدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي ﷺ : "ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب"،...ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء". (5) وفيه من صفاته العطاء والمنع، وهي صفات متلازمة لا تُذكر إلا مقترنة ببعضها، وصفة الرحمة، وكلها صفات فعلية متعدية، وفيه دليل على أنه يجب على الموحد أن يتحلى

---

(1) مسند الإمام أحمد، (25272)، 162/42، قال محققو الطبعة: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، وآخرون: حسن لغيره، مصنف ابن أبي شيبة، (26570)، 328/5، في مستدرك الحاكم (8161)، 425/4، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(2) الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط1، 1397م، (177)، 226/7، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، (768)، 499/3.

(3) وهي كثيرة ومنها: في صحيح البخاري (1145)، وفي صحيح مسلم (758).

(4) السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1، 1400هـ، (513)، 224/1، وقد حكم الألباني عليه بالصحة في هذا الكتاب.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ : "يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه" إذا كان النوح من سنته "، (1284)، 115/9.

بصفات الله التي توافق ما شرع لنا من العبادة كصفة الرحمة، وقد ثبتت هذه الصفات في كتاب الله تعالى، فقال في صفة العطاء:﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه:50، وقال سبحانه في صفة الرحمة : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ الأنعام:147.

خامساً: في إثبات صفة العجب:

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال رسول الله ﷺ: " إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك". (1) وفيه إثبات صفة العجب لله تعالى، وهي من صفاته الفعلية التي تليق بعظمته فلا تشابه تعجب المخلوقين، وقد ثبتت بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ الصافات: 12، حيث قُرِأت بضم التاء: "عجبتُ"، فتكون عائدة على الله تعالى. (2)

سادساً: في إثبات صفة التوبة:

قال ابن عباس ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول: "لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب". (3)، وفيه إثبات صفة التوبة،. وهي صفة فعلية فإن شاء الله تاب على العبد، وإن شاء لم يتب، يفعل كل أفعاله بحكمته وعدله سبحانه، وصفة متعدية لأنها تتعدى إلى العبد التائب، وقد أثبت القرآن الكريم هذه الصفة لله تعالى، فقال جل جلاله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ التوبة:117.

سابعاً: في إثبات صفة الإتيان:

عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ البقرة:210، قال :" حتى يجيء ربك في ظلل من الغمام والملائكة صفوفاً لا يتكلمون". (4) يُثبِت فيها ﷺ صفة مجيء الله تعالى، وهي صفة فعلية لازمة

---

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا ركب دابة، (3446)، 501/5.قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن الترمذي، 446/7).

(2) والضم قراءة حمزة والكسائي، انظر: فتح القدير، 445/4.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، (6436)، 92/8.

(4) الزهد: أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، تحقيق: أبو اسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1413هـ - 1993م، (52)، 43/1، وهو أثر صحيح، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة: هشام الصيني)، وجاء الأثر في تفسير الطبري، 261/19، وتفسير ابن كثير 105/6 بألفاظ قريبة.

تليق بجلاله وكماله، ولم يرد أن أحداً من السلف بما فيهم آل البيت ﷺ تحدَّث أو سأل عن كيفية مجيئه ﷻ.

ثامناً: في إثبات صفة الاستواء:

عن ابن عباس ﷺ قال: "إن الله ﷻ استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، وكان أول ما خلق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة". [1] وفيه يثبت لله صفة الاستواء على عرشه، وهي صفة ثابتة بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه:5، وقوله تبارك وتعالى:﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ الفرقان:59، وهي صفة فعلية لازمة.

وبعد عرض هذه الروايات يتبين للباحثة أن آل البيت ﷺ في توحيدهم لأسماء الله وصفاته موافقون تماماً لدلالة آيات القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ التي رواها غيرهم من الصحابة ﷺ.

وقد اقتدى أهل السنة على مر العصور بعقيدة آل البيت ﷺ في توحيد أسماء الله وصفاته، حيث احتوت كتب السنة على عدد لا أستطيع حصره في هذه الدراسة من أقوال العلماء من السلف والخلف التي جاءت مطابقة تماماً لعقيدة آل البيت في هذا التوحيد، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

1- قال الإمام أبو حنيفة ﷺ: " ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية: فالحياة، والقدرة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر، والإرادة، وأما الفعلية: فالتخليق، والترزيق، والإنشاء، والإبداع، والصنع، وغير ذلك من صفات الفعل، لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه ". [2]

(1) القدر أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية، ط1، 1418هـ / 1997م، 80/1، الشريعة للآجري، (444)، 867/2، وهو أثر صحيح، (انظر: رسالة أقوال الصحابة المسندة: هشام الصيني)

(2) الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط1، 1419هـ /1999م، 14/1، 16.

2- عن الإمام مالك إمام دار الهجرة – وهو من تابعي التابعين – سأله رجل فقال: يا أبا عبد الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه: 5، كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء –العَرَق– ثم قال: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً" ثم أمر به أن يخرج". (1)

وإنّ ما قاله الإمام مالك ﵀ هو ميزان عام لجميع الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، وفي بيان ذلك قال ابن القيم ﵀: "إن العقل قد يئس من تعرُّف كنه صفات الله وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف (بلا كيف)، أي: بلا كيف يعقله البشر، فإنه من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف كيفيتها مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا من معرفة كيفية الخالق، وصفاته أعظم وأعظم" (2)

3- قال الإمام الشافعي ﵀: "نثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى:11". (3)

4- نقل الحافظ الذهبي عن أبي القاسم الأصبهاني أنه قال: "مذهب مالك، والثوري، والأوزاعي، والشافعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأحمد، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن راهويه: أن صفات الله التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله من السمع، والبصر، والوجه، واليدين، وسائر أوصافه إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه، ولا تأويل". (4)

5- قال الإسماعيلي في اعتقاد أئمة أهل الحديث:" ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمّى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه ﷺ، خلق آدم بيده،

---

(1) الرد على الجهمية ص: 280، الصفات للبيهقي ص: 867، التمهيد لابن عبد البر، 151/7.

(2) مدارج السالكين، 359/3.

(3) فتح الباري، 407/13.

(4) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط1، 1416هـ /1995م، 263/1.

ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف، وأنه ﷻ، استوى على العرش، بلا كيف فإن الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه". (1)

6- ذكر أهل العلم أقوالاً لعلماء السلف في كل اسم وصفة لله تعالى لا يتسع المقام لذكرها؛ لكنها تتفق تماماً مع ما ورد عن آل البيت ﭫ. (2)

(1) اعتقاد أئمة أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي، مطبوع ضمن كتاب اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1، 1420هـ/1999م، 396/1.
(2) انظر: مصادر للتوسع: الرد على الجهمية، 95/1-168، الأسماء والصفات للبيهقي، 276/1-485، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: 1/19-9/30، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، 396/1 وما بعدها.

المبحث الثاني
عقيدة آل البيت في توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثنا عشرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة آل البيت في أسماء الله تعالى عند الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثاني: عقيدة آل البيت في صفات الله الذاتية عند الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثالث: عقيدة آل البيت في صفات الله الفعلية عند الشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الأول: عقيدة آل البيت في أسماء الله تعالى عند الشيعة الاثنا عشرية.

لقد افترت الاثنا عشرية على آل البيت ﵃ شركاً، وكفراً بواحاً في توحيدي الربوبية والألوهية، وسمّت ذلك توحيداً، وتابعت الشيعة هذا الافتراء ليشمل توحيد آل البيت في أسماء الله وصفاته. ومن خلال ما اطّلعت عليه الباحثة مما نسبته الشيعة لآل البيت زوراً وبهتاناً؛ تبين أن اعتقاد آل البيت ﵃ في أسماء الله على النحو التالي:

1- إنّ أسماء الله الحسني تعني الأئمة الاثني عشر من آل البيت، حيث نسبوا لأمير المؤمنين علي ﵁: "وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى" [1]. ولذا فكل آية ذكرت أسماء الله الحسنى فسروها بأسماء الأئمة، فنسبوا لجعفر الصادق في تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: 180، أنه قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا" [2]. وقد بيّنت في الفصلين السابقين أنهم سمّوا الأئمة بأخص أسماء الله تعالى، وهي: الربُّ، والإله، وذكرت فيما سبق أدلتهم والرد على زعمهم [3].

2- إن الدعاء الذي شرعه الله، وأمر أن يكون بأسمائه الحسني، هو عند الشيعة الدعاء بأسماء الأئمة؛ ولذلك نسبوا للإمام الباقر، قوله: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك". [4]

3- نسبت الشيعة لله تعالى أسماء لم ترد في الكتاب ولا في السنة، وجعلتها من أقوال الأئمة ظلماً وعدواناً؛ كرمضان، وآه، وبعض أسماء الأيام، والشهور الفارسية القديمة جعلتها أسماء لله تعالى. فقالوا: قال رسول الله ﷺ : "علي، والحسن، اسمان من أسماء الله تعالى" [5]، وجاء في بحار الأنوار للمجلسي: "قال رجل يهودي في مجلس رسول الله ﷺ : "ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ﵇ : أجبه وقال: اللهمّ وفّقه و سدّده، فقال علي بن أبي طالب ﵇ : ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله ﷻ" [6]، ونسبوا للإمام الباقر قوله: " لا

(1) مستدرك سفينة البحار، 1/5.

(2) أصول الكافي، 1/ 143 – 144، قال آية الله البرقعي: "سنده : مجهول كما قال المجلسي، وأمّا متنه، فقد نقل هؤلاء المجهولون نقلاً خلافاً للقرآن عن الإمام الصادق،... والكليني أصبح ناشراً لهذه الخرافات ومقلدوه يقلدونه بلا علم" (كسر الصنم، 146/1).

(3) انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول، والمبحث الثاني من الفصل الثاني.

(4) وسائل الشيعة، 103/12.

(5) العوالم، الإمام الحسين ﵇ : الشيخ عبدالله البحراني ، المكتبة الشاملة الشيعية، ص: 27.

(6) بحار الأنوار، 320/2.

تقولوا: هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان؛ فإنّ رمضان اسم من أسماء الله ﷻ" (1)، وافتروا على جعفر الصادق أنه كان يقول: "آه اسم من أسماء الله الحسنى، فمن قال آه: فقد استغاث بالله" (2). وجاء في مصادرهم المعتمدة: "فأول يوم من كل شهر "هرمزد روز" اسم من أسماء الله تعالى، خلق الله ﷻ فيه آدم عليه السلام. تقول الفرس: إنه يوم جيد صالح للشرب وللفرح، و يقول الصادق: إنه يوم سعيد مبارك، يوم سرور، تكلموا فيه الأمراء والكبراء، واطلبوا فيه الحوائج، فإنها تنجح بإذن الله" (3)، " ديبدين" اسم من أسماء الله تعالى، يوم جيد صالح للسفر، والنكاح، والفصد والحمام، وأخذ الشعر (4).

4- من المعلوم أنّ معاني أسماء الله تعالى هي صفات له؛ لأن أسماء الله تدلُّ على ذاته وتتضمن صفاته، ولمّا عطّلت الشيعة-كما سنعرف لا حقاً- صفات الله ؛ فإنها تكون قد عطّلت أسماء الله تعالى عن معانيها الحقيقية التي هي صفاته. فنسبوا لعلي رضي الله عنه : – قال: "وأنا الأول والآخر، والباطن والظاهر، وبكل شيء عليم، وعين الله، وجنب الله، وأمين الله على المرسلين، بنا عُبد الله، وأنا أُحيي وأُميت، وأنا حي لا أموت" (5).

5- زعمت الشيعة أن هناك أسماء لله تعالى لا يعلمها إلا الأئمة، وآل البيت رضي الله عنهم؛ ولذلك نسبت كتبهم قصة مكذوبة على الإمام أبو جعفر الباقر، جاء فيها: " فعمد أبو جعفر إلى نخلة يابسة فيها، فدنا منها وقال: أيتها النخلة أطعمينا مما خلق الله فيك " فلقد رأيت النخلة تنحني حتى جعلنا نتناول من ثمرها ونأكل، وإذا أعرابي يقول: ما رأيت ساحراً كاليوم، فقال أبو جعفر: يا أعرابي لا تكذبن علينا أهل البيت، فإنه ليس منا ساحر ولا كاهن، ولكنّا علمنا أسماء من أسماء الله تعالى نسأل بها فنُعطى، وندعو فنُجاب" (6). وفيه كذب عليهم أن الله علّمهم من أسمائه ما لم يعلّمه لغيرهم.

وإذا كان هذا ما حوته مصادر الشيعة القديمة المعتمدة؛ فإن أبشع ما زعمه المعاصرون منهم في أسماء الله ﷻ: ما قاله الشيخ الاثنا عشري المدعو حسين البهباني: إبليس اسم من أسماء

(1) الكافي، 4/ 69، من لا يحضره الفقيه، 172/2، وسائل الشيعة، 269/7.
(2) مستدرك الوسائل، 2/ 148.
(3) بحار الأنوار، 56/ 93.
(4) بحار الأنوار، 104/56.
(5) بحار الأنوار، 34/103.
(6) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي ، المطبعة العلمية – قم، ط1، 1409 هـ، 2 /116.

الله [1]. وهذا يصادم صريح القرآن، الذي صرّح أن إبليس هو: شيطان عصى الله فلعنه الله، فتعهد الملعون بإغواء عباد الله وإضلالهم، كما قال تعالى:﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ...قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ *... قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ الحجر:31، 34، 35، 39، 40.

كما زعم أحد مشايخهم المعاصرين أن اسم الله الأعظم هو: علي ﷺ، حيث ذكر قصة مكذوبة عليه ﷺ أنه سار على الماء فتجمد تحت قدميه، فسأله رجل خيبري عن السبب، فبيّن له أنه توسل إلى الله باسمه الأعظم، فقال: أسألك بوصيّ محمد ﷺ، وأنا وصيّ محمد ﷺ [2]. وبهذا يكون الشيعة المعاصرون خلفاً ضالين لسلفٍ ضالين.

إنّ الشيعة الاثنا عشرية في اعتقادها في أسماء الله الحسني، المنسوب كذباً لآل البيت ﷺ، قد وافقت الفرق الضالة المنتسبة للإسلام والتي منها:

أ- الجهمية [3] تلك الفرقة الكلامية التي عطّلت أسماء الله تعالى وصفاته، حين نفتها بالكلية[4]، ولمّا قالت الشيعة إن أسماء الله تعالى هي أسماء للأئمة؛ فإنها بذلك عطّلت هذه الأسماء عن حقيقتها الدالة على ذات الله وصفاته، فلم تختلف عن الجهمية.

ب- المعتزلة [5] [1] أولئك الذين عطّلوا أسماء الله تعالى عن معانيها الحقيقية، وجعلوها جوفاء مجردة عن المعنى والمضمون، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهكذا. وقد يكونوا بذلك

(1) شبكة الدفاع عن السنةhttp://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=93307، الأربعاء 2015/5/20، س 12م.

(2) https://www.youtube.com/watch?v=wUOeljFIZA4 الأربعاء، 2015/5/20، س12:30 م.

(3) الجهمية: فرقة تنتسب إلى الجهم بن صفوان الترمذي، انتشرت في أواخر دولة بني أمية، ومذهبهم في الإيمان أنه مجرد المعرفة بأن الله هو الرب الخالق لكل شيء، ومن أتى بتلك المعرفة، ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، ومذهبهم نفي الأسماء والصفات ؛ ولذا فهم معطلة، كما أنهم من غُلاة المرجئة والجبرية. (مقالات الإسلاميين للأشعري، 1/ 213-214، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص211).

(4) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جهم كان ينكر أسماء الله تعالى فلا يسميه شيئاً لا حياً ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز" (مجموع الفتاوى، 12/ 311).

(5) المعتزلة هم: فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وهم أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وقال بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، وهم عشرون فرقة، وهم جهمية في الصفات، وقالوا بأن أفعال العباد مخلوقة فهم قدرية (مقالات الإسلاميين، 155/1، الفرق بين الفرق، 93/1، الملل والنحل، 43/1)

فالمعتزلة تجمع على غاية واحدة وهي نفي إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها. ولكنهم سلكوا طريقين في موقفهم من الصفات.=

أخف جرماً من الشيعة لأنهم هربوا من التشبيه حسب ادّعائهم؛ لكنهم وقعوا في التعطيل، ولم يُذكر عنهم أنهم عبدوا غير الله بهذه الأسماء من الموتى، والقبور، والمشاهد. أمّا الشيعة فإنهم صرفوا أسماء الله تعالى لغيره قصداً منهم، وجعلوا ذلك ديناً عن الأئمة؛ فصرفوا أتباعهم عن الخالق الحق إلى عبادة المخلوقين من آل بيت نبيه ﷺ.

ومن جوانب موافقتهم للمعتزلة في توحيد الأسماء، أن المعتزلة جعلت أسماء الله غير توقيفية (2)، وأما الشيعة فقد أجازت تسمية الله بأسماء لم ترد في الكتاب ولا في السنة مثل: رمضان، آه، أسماء الشهور الفارسية، حروف الهجاء، إبليس.

لكنّ المعتزلة اشترطت أن يكون الله متصفاً بمعنى هذا الاسم، وألا يوهم هذا الاسم نقصاً في حقّ الله تعالى (3) ؛ لكنّ الشيعة أثبتت في حق الله أسماء توهم النقص.

=الطريق الأول: الذي عليه أغلبيتهم وهو نفيها صراحة فقالوا: إن الله عالم بذاته لا بعلم وهكذا في باقي الصفات. والطريق الثاني: الذي عليه بعضهم وهو إثباتها اسماً ونفيها فعلاً، فقالوا: إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته وهكذا بقية الصفات، فكان مجتمعاً مع الرأي الأول في الغاية وهي نفي الصفات. (مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، ص: 102)

(1) انظر: الصلة بين التشيع والاعتزال: محمد الجدعاني، 245/1.

(2) انظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة، 496/2.

(3) انظر: المصدر السابق، حاشية العطار، 496/2.

المطلب الثاني: عقيدة آل البيت في صفات الله الذاتية عند الشيعة الاثنا عشرية:

أولاً: عقيدة آل البيت في صفات الله عامةً وأقسامها عند الشيعة:

إنّه من مجموع ما نسبته مصادر الشيعة المعتمدة لآل البيت ﷺ في توحيد الأسماء والصفات، ومن خلال أقوال علماء الشيعة الموثوقين عندهم التي بنوها على أقوال كذبوها على آل البيت في هذا التوحيد؛ فإنه يتبين لنا أمران:

الأول: أن توحيد الصفات المزعوم على آل البيت ﷺ هو: نفي الصفات عن الله تعالى [1]، وجعلها هي عين ذاته ﷻ، ومنح صفات الله تعالى للأئمة من آل البيت. وعلى هذا جاءت أقوال علمائهم المعتمدين ومنها:

قال شيخهم المفيد: "إن الله ﷻ اسمه حي لنفسه لا بحياة، وأنه قادر لنفسه، و عالم لنفسه، لا بمعنى...، وهذا مذهب الإمامية كافة والمعتزلة". [2] وفي قوله يبيّن أن نفي الصفات محل إجماع الإمامية، وأنهم يقرّون بموافقة المعتزلة فيه، وقال علامة الشيعة الحلي: "أنه تعالى يستحيل أن يتصف بصفة زائدة على ذاته، سواء جعلناها معنىً، أو حالاً، أو صفة غيرهما؛ لأن وجوب الوجود يقتضي الاستغناء عن كل شيء، فلا يفتقر في كونه قادراً إلى صفة القدرة، ولا في كونه عالماً إلى صفة العلم، ولا غير ذلك من المعاني والأحوال، وإنما قيد الصفات بالزائدة عيناً؛ لأنه تعالى موصوف بصفات الكمال؛ لكن تلك الصفات نفس الذات في الحقيقة، وإن كانت مغايرة لها بالاعتبار [3].

وقد جاءت ألفاظهم وأدلتهم العقلية تماماً كالمعتزلة، فقد جاء في عقائد الإمامية: "الله تعالى منفي عنه المعاني والصفات الزائدة، بمعنى أنه ليس عالماً بالعلم، ولا قادراً بالقدرة...، بدليل أنه لو

---

(1) كان اعتقاد أوائل الشيعة في صفات الله يقوم على إثبات الصفات لله تعالى، وأنها من جنس ما عليه المخلوقين. (الفصل في الملل والنحل، 40/5) أما المتأخرون منهم الذين استقر على قولهم اعتقاد الشيعة إلى عصرنا هذا فقالوا بنفي الصفات، وهم الذين تبنوا اعتقاد المعتزلة في الصفات أوائل القرن الرابع الهجري إلى عصرنا هذا.

(2) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص: 52.

(3) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، سلسلة الكتب العقائدية (175)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ص 411.

كان كذلك لزم كونه محلاً للحوادث لو كانت حادثة، وتعدد القدماء لو كانت قديمة، وهما محالان، وأيضا لزم افتقار الواجب إلى صفاته المغايرة له، فيصير ممكناً، وهو ممتنع" (1).

أما المعاصرون من الشيعة فقد تبنّوا هذه العقيدة الفاسدة، فهذا إمامهم الخميني يوضّح اقتداؤه بطريقة المعتزلة في التعبير عن صفات الله، بقوله:" وعلى ضوء الحقيقة، والواقع فإن جميع الأوصاف تعود جميعاً إلى الذات المقدسة، وتكون عينه" (2)، وقوله: "وحيث أن الإرادة، والمشيئة، والقدرة عين ذاته المقدسة، كانت الفاعلية بالذات، عين الفاعلية بالإرادة والقدرة" (3). فلا نجد فرقاً بين ألفاظه وألفاظ المعتزلة الذين عطّلوا صفات الله تعالى، فقالوا في التعبير عن تعطيلهم للصفات:" لو أن الله تعالى كان عالماً بعلم، حياً بحياة، قادراً بقدرة، زائدةً على ذاته، قائمةً به سبحانه: لكان جسماً؛ لأن العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة تحتاج إلى محلٍّ مخصوص، والمحل المخصوص لابد أن يكون جسماً، والله سبحانه ليس بجسم، ولا يصح أن يكون جسماً، وإلا لكان محدثاً؛ لأن الحوادث لا تقوم إلا بحادث." (4)

لكنّ الشيعة الاثنا عشرية كما هي عادتهم، أخذوا فساد عقيدتهم من الفرق الضالة التي اختلطوا بها، ولم يكتفوا بذلك، بل ألصقوا هذا الفساد بآل البيت ﵈ ظلماً وعدواناً، وذلك عبر روايات كذبوها على ألسنة آل البيت ﵈، منها:

أ- ما يفيد أن كمال التوحيد هو نفي الصفات عن الخالق ﷻ، فنسبوا إلى علي بن أبي طالب ﵁: "أوّل الدّين معرفته، و كمال معرفته التّصديق به، و كمال التّصديق به توحيده، و كمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه؛ فمن وصفه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار اليه ومن أشار اليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه". (5)

ب- ما يفيد أن الصفة هي عين الموصوف، وأن إثبات الصفات يقتضي التشبيه، فنسبوا إلى أبي الحسن الرضا أنه كتب لمن سأله عن التوحيد: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المُلْهِم عباده

---

(1) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط1، 1421هـ، ص: 371.

(2) المصدر السابق، 181/2.

(3) السابق، 175/2.

(4) شرح الأصول الخمسة، ص:162، 440.

(5) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي، 170/1، منهاج البراعة: قطب الدين الراوندي، المكتبة الشاملة الشيعية ، 23/1، تفسير القمي، 27/1،

الحمد، وفاطرهم على معرفة ربوبيته، الممتنع من الصفات ذاته ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، و شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه، ومن عده فقد أبطل أزله، وهو فوق ما يصفه الواصفون". [1] وفيه يؤكد ما افتروه سابقاً على علي ﷺ.

الأمر الثاني: أن أقسام صفات الله تعالى عند آل البيت حسب ما زعمه علماء الشيعة، قسمان هما[2] :

أ- صفات الكمال وتسمى الثبوتية: ويعرّفها علامتهم محمد رضا المظفر بقوله: " صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال. كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة. هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينيّة في صفاته ووجودها، وهكذا الحال في سائر صفاته الكماليّة". [3] إذن هي ما دلّ عندهم على كمال الله؛ كالعلم، والقدرة، والمشيئة، والحياة، وهي عين الذات، وثبوتها هو نفي أضدادها لأن صفاته لا سبيل لإدراكها، فحياته عدم الموت، وعلمه عدم الجهل، وهكذا [4]. وهي عندهم على قسمين كذلك: ذاتية، وفعلية [5] أتحدث عنها إن شاء الله في المطلبين التاليين.

ب- صفات الجلال وتسمى السلبية: وقال المظفر في بيانها:" أمّا الصفات السلبية التي تسمّى بصفات الجلال، فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب الامكان عنه، فإنّ سلب الإمكان لازمه؛ بل معناه: سلب الجسمية، والصورة، والحركة، والسكون، والثقل، والخفّة، وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص". [6] إذن فهي عندهم الصفات التي يجب سلبها عن الذات، وتنزيهها مما فيه دلالة على النقص والعجز؛ لكونها تتنافى مع وجوب الوجود، وتسمى جلالية لأن الذات الإلهة تجلّ عن

---

(1) التوحيد: الصدوق، ص: 56-57.
(2) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، ص: 41، عقائد الإمامية للمظفر، ص: 33.
(3) عقائد الإمامية للمظفر، ص: 30-31.
(4) انظر: حق اليقين، عبد الله شبر، ص: 41.
(5) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، ص: 41، عقائد الإمامية للمظفر، ص: 38-39.
(6) عقائد الإمامية للمظفر، ص: 31.

الاتصاف بها" [1].بعد أن تبيّن لنا أن الشيعة يعتقدون بنفي صفات الله عامةً، نخصّ هنا صفات الله الذاتية، ببيان اعتقادهم فيها، يقول الشيخ المفيد- من كبار علماء الشيعة-: "صفات اللّه على ضربين، أحدهما منسوب إلى الذات، فيُقال عنها أنها صفات للذات. وثانيهما منسوب إلى الأفعال، فتكون صفة لها" [2]. وهذا التقسيم موجود ومعتمد في مصادر أهل السنة -كما ذكرت سابقاً- [3].

تعريف الصفات الذاتية عند الشيعة:

يعرّفها علماء الشيعة بقولهم: " ويراد بصفات الذات، تلك التي لا يتصف اللّه بأضدادها، ولا يجوز أن يخلو عنها، كالعلم، والقدرة، والحياة. فلا يوصف سبحانه بالجهل، أو العجز، أو الموت. كما لا يجوز أن يخلو عن هذه الصفات أبداً". [4] فهي عندهم الصفات الملازمة لذات الله من العلم، والقدرة، وغيرها، وهي في حقيقتها عين الذات، وإن اختلفت في معانيها [5].

وقد جاءت هذه العقيدة المزعومة في صفات الله مستندة إلى روايات مكذوبة-كما هي عادتهم- من الشيعة على آل البيت ﷺ ومنها: **(روايات توحي بالنفي والتعطيل وهو اعتقاد المتأخرين من الشيعة، وروايات توحي بالتشبيه والتجسيم وهو اعتقاد المتقدمين منهم).**

أولاً: ما يشير إلى أن الأئمة عطّلوا صفات الله الذاتية، وجسّموها وشبهوها، وادّعوها لأنفسهم، فقد نسبوا إلى أمير المؤمنين علي ﷺ :"أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله النّاطق، وعين الله النّاظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله". [6] وفي هذه الرواية من التشبيه والتجسيم لصفات الله تعالى بالمخلوق من عباده، كما فيها تعطيلها عنه سبحانه، ومنحها للأئمة من آل البيت كذباً على ألسنتهم-برّأهم الله- وفيها نسبة صفات لله لم ترد في الشرع مثل: القلب واللسان، وقد أثبت الشرع صفة الكلام لله تعالى ؛ لكنه لم يدلنا على الأداة التي تكلم بها سبحانه، فمن أين نسبوا لله قلباً ولساناً إلا من تشبيهه بالمخلوقين.

ثانياً: ما يشير إلى أن الأئمة جعلوا تعطيل الصفات هو التوحيد، وأن الصفات هي عين الذات، ومنه:

---

(1) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: جعفر السبحاني، ص: 65.
(2) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، ص: 41.
(3) انظر: المبحث الأول من هذا الفصل.
(4) دراسات في العقيدة الإسلامية: جعفر شمس الدين، ص: 177.
(5) انظر: تفسير الميزان، 29/7.
(6) أصول الكافي، 1/ 145، بحار الأنوار، 257/26.

أ- عن بشر بن بشار النيسابوري قال: كتبت إلى الرجل (علي بن الحسين) ﷺ: "إن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: هو جسم ومنهم من يقول: هو صورة، فكتب إلي: سبحان من لا يُحدّ، ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير". (1) وفيها تنزيه الله عن الصفات، حيث جعلوا التعطيل تنزيهاً له سبحانه.

ب- عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: "لم يزل الله ﷻ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور". (2) وفيه ما يؤكد أن الصفات الذاتية هي عين الذات، وفيه إشارة إلى أنه يكتسب الصفة بعد إحداث الأشياء-تعالى الله عن ظلمهم-.

ج- عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنه قال في صفة القِدَم: إنه واحد، أحد، صمد، أحدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة. قال: قلت: جُعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع. قال: فقال: كذبوا، وألحدوا، وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع. قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه. قال: فقال: تعالى الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك". (3) وفيه إثبات أن صفات الله الذاتية هي عين ذاته، فسمعه هو بصره، ووحدانيته هي قِدَمه، وفيها وصف الله بصفة لم ترد في الشرع: القدم وهي من صنع المتكلمين، بينما عبر عنها القرآن الكريم باسم الأول ﷻ كما في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾الحديد:3.، وعن الباقر أيضاً قال: "إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقاً لا كذب فيه، وعالماً لا جهل فيه، وحياً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبدا". (4) وفيه أن الصفات الثبوتية الذاتية عندهم ثابتة بنفي ضدها عن ذات الله حسب زعمهم.

ثالثاً: ما يشير إلى تعطيل الصفات الذاتية مع تأويلها إلى معاني أخرى، فعن أبى حمزة قال: "قلت لأبى جعفر ﷺ جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾ قال: يا فلان فهلك كل شيء، ويبقى وجه الله أعظم من أن يوصف؛ ولكن معناها: كل شيء هالك

---

(1) الكافي، 103/1.
(2) الكافي، 107/1، بحار الأنوار، 161/54.
(3) الكافي، 108/1.
(4) بحار الأنوار، 69/4.

إلا دينه. نحن الوجه الذى يؤتى الله منه لم نزل في عباد الله ما دام لله فيهم رويّة". (1) وفيه تعطيل لصفة الوجه، وصرفها للأئمة كذباً عليهم. عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال وهو يخاطب أحد الزنادقة لإقناعه بالإسلام! قال:"وأما قوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ العنكبوت:88، فإنما نزلت كل شيء هالك إلا دينه؛ لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجلّ وأعظم من ذلك". (2) وفيه تأويل صريح لصفة ذاتية لله تعالى إلى معنى لا تقتضيه اللغة، أو يدلّ عليه الشرع، فأوّلوا صفة الوجه بدين الله، وهذا واضح البطلان.

وهذا "قول الإمامية: عدم الأخذ بظواهر هذه الصفات، وإثباتها على نحو المجاز من غير تأويل. أي: حمل هذه الصفات على معانيها اللغوية من باب الكناية عن مفاهيم عالية لا من باب التأويل". (3)

رابعاً: ما يشير إلى أن الأئمة عطلوا صفات الله، خشية الشرك بالله، بدعوى أن إثبات الصفات، إثبات لآلهة مع الله تعالى، فرووا عن الحسين بن خالد قال سمعت الإمام الرضا يقول: "لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً، قادراً، حياً، قديماً، سميعاً، بصيراً، فقلت له: يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحياً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر فقال عليه السلام : من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عليماً، قادراً، حياً، قديماً، سميعاً، بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً". (4) وفيه تجريد أسماء الله عما تدل عليه من معاني الصفات، وأن جميع الصفات الذاتية بمعنى واحد وهي عين الذات، وأن من ولاية الأئمة الاعتقاد بهذا التعطيل.

بعد عرض هذه الروايات يتبين للباحثة أن: الروايات التي كذبتها الشيعة على آل البيت رضي الله عنهم تنوعت في دلالتها ففيها: ما دلّ على نفي الصفات وتعطيلها بشكل كامل، ومنها ما دلّ على تشبيه وتجسيم الصفة (5) وصرفها للأئمة، وفيها ما دلّ على أن الصفة هي عين الذات وليست زائدة عنها،

---

(1) بصائر الدرجات، 74/1.

(2) الاحتجاج: الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان–النجف،1386هـ/1966م ، بحار الأنوار، 121/90.

(3) التوحيد عند مذهب أهل البيت عليهم السلام: علاء الحسون، المكتبة الشيعية على شبكة المعلومات الدولية، ص: 349.

(4) التوحيد: الصدوق، ص:140.

(5) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب، فقدماؤهم غلو في التشبيه، التجسيم، ومتأخروهم غلو في النفي والتعطيل" (منهاج السنة، 103/2)

وفيها ما دلّ على تأويل الشيعة للصفة، وصرفها إلى معاني لا تحتملها. وبهذا فقد جمعت الشيعة في توحيد الصفات كل أساليب الفرق الضالة في توحيد الصفات، وزادت عليها بأن جعلت هذه الأساليب ديناً منسوباً لآل البيت برّأهم الله.

أقوال آل البيت عند الشيعة في صفة الكلام باعتبارها صفة ذاتية فعلية:

لمّا أقرت الشيعة على ألسنة كبار علمائها أنها تبنت عقيدة المعتزلة في الصفات؛ كان من لوازم ذلك أن تقول بقول المعتزلة في صفة كلام الله تبارك وتعالى، وتقول تبعاً لذلك بخلق القرآن الكريم؛ لكنّ الشيعة كعادتهم زادوا على كل الفرق الضالة في ضلالهم، فقالوا بتحريف القرآن، ونقصه، وأن فيه ما ليس منه [1]، وعمدوا إلى صرف معانيه عن دلالاتها الحقيقية التي توافق اللغة، ووقائع نزول الآيات إلى ما يخدم غلوهم في آل البيت ﷺ.

تعريف الشيعة لكلام الله تعالى: قالوا إنه ﷻ متكلم بمعنى أنه يخلق صوتاً يسمعه من أراد سماعه ممن يخاطبهم، وليس بمعنى أنّ صفة الكلام صفة قائمة بذاته ﷻ، وبهذا المعنى جاءت أقوال علمائهم، فقال الحلي: " قال أهل الحق: إنه متكلم بمعنى أنه فعل الكلام الذي هو الحروف والأصوات، وأن الكلام مُحدَث، ومجعول، ومخلوق، بمعنى أنه فاعل له". [2] وقال أيضاً: "إنه تعالى متكلم بالإجماع، والمراد بالكلام الحروف والأصوات المسموعة المنظمة، ومعنى أنه تعالى متكلم أنه يوجد الكلام في جسم من الأجسام." [3] وقال محمد جواد مغنية –من علمائهم–عن كلام الله تعالى: " وقالت الإمامية : بل هو حادث ومخلوق" [4].

---

(1) انظر: السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة) : نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي، اختصره وهذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله) الألوسي، تحقيق: د. مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 1429 هـ / 2008 م، ص:360.

(2) المسلك في أصول الدين: أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحليّ، تحقيق: رضا الأستاذي، مجمع البحوث الإسلامية– مشهد–إيران، ط1، ، 1414هـ، ص:72.

(3) النافع يوم الحشر، الحلي، دار الأضواء – بيروت، ط 1417هـ/ 1996م ص: 44.

(4) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، 2/13.

وعليه فإن الشيعة الاثنا عشرية تقول إن كلام الله مخلوق؛ ولذلك قالت بخلق القرآن تماماً كالمعتزلة [1]، حيث قال آية الشيعة محسن الأمين: "قالت الشّيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق". [2]

أما المعاصرون اليوم، فقد حملوا أفكار أسلافهم، فقالوا بقولهم في صفة الكلام، يقول الدكتور محمد التميمي:" وأفكار المعتزلة يحملها اليوم كل من: الرافضة الإمامية، والزيدية والإباضية، وكذلك من يُسمون بالعقلانيين". [3]

ولهذا جاء قول الخميني علامتهم في هذا العصر:" وهذا الكتاب الذي ظهر في كسوة العبارات، والألفاظ، هو صورة التجليات الذاتية، في مرتبة الذات، وعين التجلي الفعلي في مرتبة الفعل، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "إنما كلامه فعله". [4] ومعنى هذا أن الخميني يتبنى عقيدة الجهمية والمعتزلة في أن كلام الله هو: خلقه الكلام في غيره، فصفة الكلام عند الخميني محدثة مخلوقة.

وعلى عادتهم فقد نسبوا هذا الاعتقاد كذباً لآل البيتﷺ ، ومن ذلك:

ما نُسب إلى جعفر الصادق:

1- سأله أبو بصير: "فلم يزل الله متكلماً؟ فقال جعفر الصادق: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله ﷻ ولا متكلم". [5] وفيه جعل صفة الكلام محدثة مخلوقة.

2- عن أبي عبد الله أنه قال: " ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ النحل:92،ليس كلام الله، بل حُرِّف عن موضعه، والمُنزَّل: أئمة هي أزكى من أئمتكم". [6] وفيه نفي صريح لآية ثابتة في كتاب الله، مكذوب على لسان جعفر الصادق.

---

(1) بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، بقوله: "الجهمية والمعتزلة يقولون: إنه خلق كلاماً في غيره من غير أن يقوم به كلام؛ لأنه لو قام به كلام بمشيئته وقدرته لقامت به الحوادث قالوا: ولا تقوم به الحوادث. قالت الجهمية. والمعتزلة. لأن الحوادث هي من جملة الصفات التي يسمونها الأعراض. وعندهم لا يقوم به شيء من الصفات قالوا لأن الصفات أعراض والعرض لا يقوم إلا بجسم وليس هو بجسم؛ لأن الجسم لا يخلو من الحوادث وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث". (مجموع الفتاوى، 315/12.)

(2) أعيان الشيعة، محسن الأمين، 461/1.

(3) مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف- الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ/2002م، 88/1.

(4) الآداب المعنوية للصلاة: الخميني، نقله للعربية وعلّق عليه: أحمد الفهري، منشورات مؤسسة الأعظمي- بيروت،1406هـ/1986م ، ص:493.

(5) الكافي، 107/1، بحار الأنوار، 161/45.

(6) الكافي، 293/1، بحار الأنوار، 170/36.

وتبعاً لهذه الرواية، فقد زعمت الشيعة أن القرآن الحقيقي، كانت فيه سورة كاملة في فضل آل البيت وإمامتهم، أسقطها أعداء آل البيت تسمى، سورة الولاية [1].

ويكفينا في الرد عليهم أن نذكر:

1- الروايات التي ثبتت عن آل البيت ﷺ في كتب الشيعة المعتمدة، التي يقرّون فيها بأن القرآن هو كلام الله تعالى، ومنها:

أ- عن علي بن سالم، عن أبيه قال: سألت الصادق عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله، وتنزيله، وهو الكتاب العزيز". [2]

ب- قيل لأبي الحسن موسى ﷺ : "يا ابن رسول الله، ما تقول في القرآن؛ فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق؟ فقال ﷺ: أما إنّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنّي أقول: إنه كلام الله ﷻ ". [3] فالأئمة صرّحوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لكنّ مبدأ التقية يُبطل العمل بهذه الروايات؛ ليستقر المذهب على القول بخلق القرآن.

2- إن الله تبارك وتعالى أثبت في القرآن الكريم الذي آمن آل البيت ﷺ أنه منزل غير مخلوق، فأثبت ﷻ لنفسه صفة الكلام في مواضع عديدة، كقوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء: 164، جاء في فتح القدير:" وقراءة الجمهور برفع الاسم الشريف على أن الله هو الذي كلَّم موسى،... وفائدة التأكيد دفع توهُّم كون التكليم مجازاً"، ([4] فكلام الله صفة ثابتة له، لا يعلم كيفيتها إلا هو ﷻ، وقال الله تبارك وتعالى كذلك: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة:75. وقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ التوبة:6.

3- قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: 54، وهذه الآية الكريمة تدل على أمرين:

(1) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: حسين بن محمد النوري الطبرسي، طبعة إيران،1398هـ، ص: 180.
(2) بحار الأنوار، 89 / 117.
(3) التوحيد للقمي، 224/1.
(4) فتح القدير، 248/2.

الأول: أنه تعالى فرّق بين الخلق والأمر، وهما صفتان من صفاته، أضافهما إلى نفسه، أما الخلق ففعله، وأما الأمر فقوله، والأصل في المتعاطفين التغاير إلا إذا قامت القرينة على عدم إرادة ذلك، وهنا قد قامت القرائن على توكيد الفرق بينهما، ومنها الوجه التالي.

والثاني: أن الخلق إنما يكون بالأمر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس:82. فقوله تعالى: (كن) هو أمره فلو كان مخلوقاً، لاحتاج خلقه إلى أمر، والأمر إلى أمر، إلى ما لا نهاية، وهذا باطل. [1]

4- وقد احتج الإمام أحمد رحمه الله على الجهمية المعتزلة بهذه الآية، فقال: " قلت: قال الله تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ففرق بين الخلق والأمر" [2]، وقال لهم : " قال الله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ...﴾ النحل:1 فأمْرُه كلامُه واستطاعتُهُ ليس بمخلوق، فلا تضربوا كتاب الله بعضَه ببعضٍ". [3]

5- أثبت النبي ﷺ صفة الكلام لله تعالى في كثير من الأحاديث، حيث روت خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك". [4] فأثبت النبي ﷺ بما ذكرناه عنه شرعية الاستعاذة بكلمات الله فلو كانت كلماته مخلوقة لكانت الاستعاذة بها شركاً، لأنها استعاذة بمخلوق، ومن المعلوم أن الاستعاذة بغير الله تعالى وأسمائه وصفاته شرك، فكيف يصح أن يعلم النبي ﷺ أمته ما هو شرك ظاهر، وهو الذي جاءهم بالتوحيد الخالص! فدلّ هذا على أن كلمات الله تعالى غير مخلوقة [5]. وقال نعيم بن حماد رحمه الله – شيخ الإمام البخاري ومن أئمة السنة–: "لا يُستعاذ بالمخلوق، ولا بكلام العباد، والجن، والإنس، والملائكة، وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق، وأن سواه خلق". [6]

---

(1) انظر: بحث بعنوان: كلام الله تعالى بين أهل السنة والمعتزلة، موقع الألوكة المجلس العلمي، إشراف: د. سعد الحميد، د. خالد الجريسي.

(2) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط 1، 1410هـ / 1989م، 137/5.

(3) الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط 1، 40/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، (2708)، 2080/4.

(5) انظر: بحث بعنوان: كلام الله تعالى بين أهل السنة والمعتزلة، موقع الألوكة المجلس العلمي، إشراف: د. سعد الحميد، د. خالد الجريسي.

(6) خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، ص:96.

6- حكم علماء السنة بالكفر على من أنكر صفة الكلام لله تعالى، وعلى من قال إن القرآن مخلوق، وقد تواترت أقوالهم في ذلك، ومنها: قال الربيع بن سليمان – صاحب وتلميذ الشافعي – حاكياً المناظرة التي جرت بينه وبين حفصٍ الفرد في القرآن الكريم : فسأل الشافعي، فاحتج عليه الشافعي وطالت فيه المناظرة، فأقام الشافعي الحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكَفَّر حفص الفرد. قال الربيع : "فلقيت حفصاً الفرد في المجلس بَعْدُ، فقال : أراد الشافعي قتلي ". (1) قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: "من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، لأن القرآن من علم الله ﷻ، وفيه أسماء الله ﷻ ". (2)

7- حكم آية الله البرقعي في كتابه كسر الصنم، على الرواة الذين نسبوا للإمام الصادق أنه حرفّ الآية " ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ النحل:92، وقال إنها ليست من كلام الله، بأنهم غلاة ومجهولي الهوية، ثم قال:" إلا أن الرواة الكذابين لم ينتبهوا إلى أن هذه الآيات في سورة النحل وهي سورة مكية نزلت في مكة... وفي مكة لم يكن هناك نقض لعهد الإمامة والأئمة حتي تنزل هذه الآيات. ألا لعنة الله على الكذابين الوضاعين" (3)

(1) آداب الشافعي ومناقبه: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، قدّم له وحقق أصله وعلّق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، ، 1424هـ/ 2003 م، 149/1.

(2) السنة: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط 1، 1406 هـ - 1986 م، 102/1.

(3) كسر الصنم، 276/1. وقال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: مجلسي مجهول269/3 - بهبودي ضعيف. انظر: (كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، 34/2)

المطلب الثالث: عقيدة آل البيت في صفات الله الفعلية عند الشيعة الاثنا عشرية:

يُعرّف علماء الشيعة هذا النوع من الصفات وفق ما نسبوا لآل البيت من روايات مكذوبة فيقولون: صفات الله الفعلية هي: "الصفات التي تُوصف الذات الإلَهيّة بها بملاحظة صدور فعل مّا منه تعالى، كالخالقية، والرازقية وما شابَهَ ذلك من الصفات التي تنتزَعُ من مقام الفعل، ويوصَف بها الله تعالى بعد ملاحظة ما صدر منه من الأفعال". [1] وهذا يعني أن هذه الصفات يكتسبها الله حسب زعمهم من إيجاده للأفعال، فلا يوصف بها قبل وجود الفعل؛ ولهذا يقول المفيد:" أمّا صفات الأفعال فيوصف مستحقها بضدها، كما يصح خلوه عنها، فلا يوصف بالموت ولا بالعجز، ولا بالجهل، كما لا يوصف بخلوه عن الحياة والعلم والقدرة، لأن هذه الصفات ثابتة لذاته تعالى، ويصح أن يُقال فيه إنّه غير خالق اليوم، ولا رازق لزيد، ولا محيي للميت الفلاني، ولا مبدئ لشيء في هذه الحالة". [2] ويقول محمد رضا المظفر: "ولا نقول: إنّه ﷻ لم يزل خلاّقاً، فاعلاً، شائياً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، وهّاباً، متكلماً؛ لأنّ هذه صفات أفعاله، وهي محدثة لا يجوز أن يقال: لم يزل الله موصوفاً بها". [3]

وعليه فالصفات الفعلية عند الشيعة هي صفات حادثة لا تقوم بذات الله ﷻ، حيث يؤكدون:" إن صفات الأفعال – وقد يعبّر عنها بالصفات الإضافية – هي تلك التي لا تتصف الذات إلا بها من خلال الأفعال الصادرة عنها، فهي إذن على هذا حادثة، لأنها تابعة لما تتعلق به من الأفعال الحادثة، وعليه، يستحيل أن تتحد مع الذات الإلهية، لاستحالة اتحاد الحادث بالقديم، والممكن بالواجب". [4]

أما صفات الله الفعلية التي ثبتت بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة مثل: الاستواء والنزول، والمجيء، فقد نفوها بالكامل، فلا هي عين الذات، ولا هي زائدة تقوم بالذات؛ بل صفات توحي بالتشبيه والتجسيم والنقص حسب زعمهم فينفوها بالكامل عن الله تعالى.

وفي بيان نفيهم للصفات، يقول الشيعي محمد جعفر شمس الدين:" يتبين أن الحق ما عليه الامامية والمعتزلة، من القول بالتجريد، يعضدهم في موقفهم هذا، حكم العقل باستحالة أن يكون اللّه سبحانه جسماً، مؤيداً بالنقل من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، وبهذا ينهدم الأساس، الذي بنى

---

(1) العقيدة الإسلامية، جعفر السبحاني، ص: 69.
(2) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، ص:41.
(3) عقائد الإمامية، ص: 34.
(4) دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، ص185.

عليه المجسمة-يعني أهل السنة- وإخوانهم من الأشاعرة، مقالاتهم الفاسدة، والتي كانت لازمة لعقيدتهم بالتجسيم، وهي جواز رؤيته سبحانه، وكونه في جهة معينة، وتجويز الحركة، والانتقال، والسكون عليه". (1)

وهذا الاعتقاد الضال كغيره من المعتقدات نسبوه إلى آل البيت ظلماً وعدواناً، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: ما يفيد أن الأئمة نسبوا لأنفسهم أسماء الله تعالى، وصفاته الفعلية كلها، حيث نسبوا إلى علي أمير المؤمنين ﷺ: " إن أمير المؤمنين ﷺ خطب في جامع البصرة فقال فيها: معاشر المؤمنين والمسلمين إن الله ﷻ أثنى على نفسه فقال: "هو الأول" يعني قبل كل شيء، "والآخر" يعني بعد كل شيء، "والظاهر" على كل شيء، "والباطن" لكل شيء سواء علمه عليه، سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا الأول وأنا الآخر، إلى آخر كلامه، فبكى أهل البصرة كلهم وصلّوا عليه، وقال ﷺ: "أنا دحوتُ أرضها، وأنشأتُ جبالها، وفجرتُ عيونها، وشققتُ أنهارها، وغرستُ أشجارها، وأطعمتُ ثمارها، وأنشأتُ سحابها، وأسمعتُ رعدها، ونورتُ برقها، وأضحيتُ شمسها، وأطلعتُ قمرها، وأنزلتُ قطرها، ونصبت نجومها وأنا البحر القمقام الزاخر، وسكنتُ أطوادها، وأنشأتُ جواري الفلك فيها، وأشرقت شمسها، وأنا جنب الله وكلمته، وقلب الله وبابه الذي يُؤتى منه، ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين، وبي وعلى يدي تقوم الساعة، وفيّ يرتاب المبطلون، وأنا الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وبكل شيء عليم". (2) ففيها نسبة أسماء الله، وصفاته الذاتية التي تدل عليها، وأفعاله في تدبير الكون، إلى علي ﷺ برّأه الله مما كذبوا عليه.

ثانياً: ما يشير إلى أن الأئمة أوّلوا صفات الله تعالى، وصرفوها عن حقيقتها إلى غيرها، حيث نسبوا إلى أبي جعفر الباقر: عن أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر الباقر ﷺ عن الاستطاعة فأجابني بجواب فلما انتهى قال: بطاعة الإمام الرحمة التي يقول الله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف:156، يقول: علم الإمام وسع علمه، الذي هو من علمه كل شيء، وهم شيعتنا". (3) وفيها تأويل واضح لصفة الرحمة من صفات الله الفعلية بأنها علم الإمام دون دليل ولا سند.

(1) دراسات في العقيدة الإسلامية، ص 176.

(2) بحار الأنوار، 39/ 348.

(3) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، 111/5.

ثالثاً: ما يشير إلى أن الأئمة عطّلوا، وجسموا، وشبهوا صفات الله تعالى الذاتية، وادّعوا صفات الله الفعلية لأنفسهم بعد تعطيلها عن ذات الله تعالى، وقد نسبوا إلى جعفر الصادق كثير من هذا الافتراء، ومنه:

1- روى عنه عبد الله بن سنان أنه قال: " إن الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة، والمؤمن يخاصر ربه يذكره ذنوبه، قلت: وما يخاصر؟ قال: فوضع يده على خاصرته فقال: هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الأمر يُسِره إليه". (1) وفيه من قبيح التجسيم والتشبيه، فضلاً عن ابتداع أفعال لله تعالى، لم تثبت له سبحانه في الكتاب ولا في السنة.

2- عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إنّ الله ينزل في يوم عرفة في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق، يصال بفخديه أهل عرفات يميناً وشمالاً، ولا يزال كذلك حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس، وكّل الله ملكين بجبال المازمين يناديان عند المضيق الذي رأيت: يا ربّ سلّم سلّم، والربّ يصعد إلى السماء ويقول جلّ جلاله: آمين آمين يا رب العالمين؛ فلذلك لا تكاد ترى صريعاً ولا كسيراً". (2) وفيها إثبات صفة النزول فهي مناقضة لما رُوي عن الإمام الرضا عندهم من نفي هذه الصفة، ولكنّ هذه الرواية فيها من بشاعة التجسيم والتشبيه للخالق بالمخلوق، فهو يركب جملاً وله فخذين ويصعد إلى السماء، تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً.

3- وعن أبي عبد الله الصادق قال: "إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد الله، ولولا نحن ما عبد الله". (3) وفيه تجسيم لصفات الله الذاتية، ومنح صفاته الفعلية للأئمة، وهذا تعطيل لها.

رابعاً: ما فيه نفي صريح لصفة النزول، فقد نسبوا إلى موسى بن جعفر (الكاظم) أنه قال عندما ذُكِر عنده قوم يزعمون أن اللّه تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا: "إن اللّه لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل، إنما نظره أي علمه في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد لا إله إلا

---

(1) بحار الأنوار، 7 /277.

(2) الأُصُول الستَة عَشَرْ من الأصول الأولية في الروايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام: الحر العاملي، دار الشبستري، قم –إيران، ص: 56.

(3) أصول الكافي، 1/ 144، التوحيد للقمي، ص: 151 – 152، بحار الأنوار، 24/ 197.

هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك وتعالى، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظنّ باللّه الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو زوال، أو استنزال، أو نهوض، أو قعود". (1) وفيه نفي صفة النزول عن الله تعالى، وهي من صفاته الفعلية الثابتة بصحيح السنة النبوية عن أم سلمة من آل البيت ﵂ (2).

خامساً: ما يشير إلى نفي صفة الإتيان، وتأويل وتحريف آيات القرآن الكريم الواضحة الدلالة عليها، حيث نسبوا إلى أبي الحسن الرضا: في تفسير قول الله سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأمُورُ﴾ البقرة:210، قال الرضا: "إنها هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت". (3)

من هذا كله فإنه قد تبيّن للباحثة أنّ ما نسبته الشيعة لآل البيت ﵈ في صفات الله الذاتية والفعلية من روايات مكذوبة، سلكت فيه الاثنا عشرية كل أساليب الفرق الضالة في التعامل مع صفات الله تبارك وتعالى.(4)

إننا كما عهدنا الشيعة يأخذون من كل فرقة ومذهب، ما يروق لهم من ضلال يوافق أهوائهم، فإن الشيعة قد وافقت اليهود وغيرهم من الفرق المنتسبة للإسلام في اعتقادها في صفات الله تعالى ومن ذلك:

1- الجهمية: اتفقت الاثنا عشرية مع الجهمية في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن (5)، فقد قال الإمام البخاري ﵀ تعالى في خلق أفعال العباد: "ما أبالي صليت خلف الجهمي الرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى". (6) فساوى ﵀ بين الجهمية والشيعة الاثنا عشرية.

---

(1) بحار الأنوار، 312/3.

(2) سبق تخريجه.

(3) بحار الأنوار، 319/3.

(4) للتوسع في هذا الموضوع أشير إلى رسالة علمية، هي من أكمل ما اطّلعت عليه في بيان عقيدة الشيعة في صفات الله تعالى، للباحث: حسام بن محمد كردية رسالة بعنوان: موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصفات الإلهية عرض ونقد، حسام بن محمد بن عطا كردية، إشراف: أ.د. صالح بن حسين الرقب، الجامعة الإسلامية –غزة، 1433هـ/2012.

(5) انظر: مقالات الإسلاميين، 456/2، والملل والنحل، 45/1.

(6) خلق أفعال العباد للبخاري، 33/1.

2- المعتزلة: إن المسائل التي قررها المعتزلة في باب الصفات أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون، كمسألة خلق القرآن، ونفى رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات، بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون، والفرق الذي نلمسه في هذه المسألة، هو أن الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات، وتقول بالتعطيل؛ ليسندوا بها مذهبهم [1]. ولهذا بيّن علماء الإسلام الأوائل مدى التوافق بين الشيعة والمعتزلة فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم، لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الرافضة. ثم الرافضة حُرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره، فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات، موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل، لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا". [2]

3- اليهود: أما موافقتهم لليهود فإن الذين أرّخوا لنشأة التشيع لا يختلفون في أن اليهود كانوا وراء فكرة التشيّع، وظلوا على اتصال بها في العقيدة والأشخاص حتى عصرنا هذا. وقد أخذت الشيعة من اليهود كثير من العقائد الفاسدة [3]، وفي هذا التوحيد أمثلة على هذا الاتفاق العقدي بينهما ومنه:

أ- قولهم بالبداء [4] وهي عقيدة من صنع اليهود، والشيعة تقول بها؛ فالله ﷻ عند الشيعة يُفاجَأ بالأشياء دون علمه بها، أو على خلاف ما كان يعلم؛ فهم بذلك ينسبون الجهل والنسيان لله ﷻ [5]، ونسبوا لأبي عبد الله الصادق قوله في البداء: "ما عُبد الله بشيء مثل البداء"، وقال: "ما عُظّم الله

(1) بتصرف: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للصلابي، 36/3.

(2) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية= نقض تأسيس الجهمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ، 54/1، منهاج السنة، 217/2.

(3) بتصرف بسيط: مختصر التحفة الاثنا عشرية، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ، 298/1.

(4) قال ابن منظور: "البداء استصواب شيء عُلِمَ بعد أن لم يعلم" (لسان العرب، 66/14)، فالبداء له معنيان: الأول: الظهور بعد الخفاء، الثاني: نشأة الرأي الجديد (مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط1، 261/1).

(5) انظر: الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، 175/1.

ﷻ بمثل البداء"، وكذلك قال: "لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر، ما فتروا عن الكلام فيه". [1] وسبب قولهم بالبداء: أنهم زعموا أن أئمتهم يعلمون الغيب، ولا يخفى عليهم شيء؛ فيدّعون أن الأئمة يقولون سيحدث كذا وكذا؛ فإنْ وقع الشيء على وَفْق ما قالوه، قالوا: ألم نُعلِمكم أن هذا يكون؛ فنحن نعلم من قِبل الله ﷻ ما عَلِمته الأنبياء، وإنْ وقع الشيء على خلاف ما قالوه، قالوا لشيعتهم: بدا لله في ذلك فلم يُكَوِّنْه.

وهذا القول غاية في الخطورة؛ لأنهم بهذا المعتقد نزّهوا المخلوق وهو الإمام عن الخُلف في الوعد، والاختلاف في القول، والتغير في الرأي، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة تعالى عما يقولون علواً كبيراً؛ فنزهوا المخلوق دون الخالق؛ لأن غلوهم في الأئمة لم يجعل لله ﷻ وقاراً في قلوبهم [2].

ب- افتراؤهم على الله تعالى، فقالوا ببشرية الإله، حيث جعلوا الله في صفاته مجسّماً مشبَّهاً بخلقه، كما وصفت اليهود الخالق في تحريفاتها، فجعلت اليهودُ الربَّ يمشي، ويلهو، ويندم، وينسى[3]، والشيعة جعلت لله لساناً، وفخذاً، وأنه يزور الحسين ويخاصر عبده، تعالى الله عن كذبهم [4]، وحرّفوا كلام الله عن مقصده، بتأويل آيات الصفات وغيرها إلى غلو في الأئمة، كاليهود الذين قال الله عنهم: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة:75 [5].

---

(1) مستدرك سفينة البحار، 290/1 الروايات الثلاث في نفس الصفحة.

(2) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري، 943/2.

(3) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف- الرياض، ط4، 1425هـ/2004م، 103/1.

(4) روايات سبق تخريجها في هذا المبحث.

(5) انظر: الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، 221/1.

المبحث الثالث

مناقشة عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات وآثارها على المخالفين لهم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: وصف الأئمة بصفات الله تعالى.

المطلب الثالث: الأئمة يعلمون الغيب.

المطلب الرابع: آثار اعتقاد الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات في مواقفهم من المخالفين لهم.

المطلب الأول: تسمية الأئمة بأسماء الله تعالى:

دفع تقديس الشيعة لأئمتهم، وغلوهم المفرط فيهم إلى أن يطلقوا عليهم أسماء الله تعالى، وهذا الضلال لم يسبقهم إليه أحد، حيث إن المشركين لمّا غلو في أصنامهم، حرّفوا ألفاظ أسماء الله الحسنى وسمّوا الأصنام بها، فمن اسم "العزيز" سمّوا صنمهم : العُزى، ومن اسم "الله" سمّوا صنمهم اللات؛ لكنهم لم يسمّوا صنماً باسم من أسماء الله دون تحريف لفظه؛ لكنّ الاثنا عشرية أطلقت أسماء الله تعالى على الأئمة من آل البيت كما هي، فلم تكتفِ بتعطيل أسماء الله عن معانيها بنفي الصفات التي تدل عليها أسماؤه ﷻ ؛ بل أشركت فيها عباده، وأيُّ عباد؟ إنهم آل بيت رسوله ﷺ الذين شهدوا لله بالوحدانية، وعبدوه وفق سنة رسوله ﷺ.

وغالى زعيمهم المعاصر الخميني، فجعل كل حقائق الوجود هي أسماء لله، حيث قال:" إنّ سلسلة الوجود ومراتبها، ودائرة الشهود ومدارجها، ودرجاتها، كلها أسماء إلهية، فإنّ الاسم هو العلامة، وكلُّ ما دخل في الوجود من حضرة الغيب، علامة بارئه ومظهر من مظاهر ربه، فالحقائق الكلية من أُمهات الأسماء الإلهية... كما في رواية الكافي بإسناده عن أبى عبد اللّه في قول اللّه تعالى:﴿ولله الأَسْماءُ الحُسْنَى فَادْعُوه بِها﴾الأعراف:180 قال: نحن واللّه الأسماء الحسنى". (1)

وقد ذكرت في ثنايا هذه الدراسة من الروايات التي كذبوها على آل البيت، والتي صرّحوا فيها على ألسنة الأئمة أنهم: هم المقصودون باسم الرب المعرف غير المضاف، وباسم الإله، فضلاً عما حمله هذين الاسمين من معانٍ وصفات يختص بها الله وحده، وتناولت هذه الروايات بالمناقشة والرد حين تحدثت عن توحيدهم في الربوبية والألوهية (2).

المناقشة والرد:

1- إن الادعاء أن الأئمة هم أسماء الله الحسنى يتصادم بشكل صريح مع قول الله تعالى: ﴿وَلله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:180، وقوله ﷻ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه:8، حيث إن هذه الآيات دلّت على أنّ الله وحده هو الذي ينفرد بأسمائه الحسنى الدالّة على معاني الجلال والكمال.

(1) شرح دعاء السحر للخميني، ص:115، 116.

(2) انظر: المبحث الثالث من الفصل الأول، المبحث الثالث من الفصل الثاني.

2- في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الأعراف:180، قدّم الله تعالى قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾، وهو في النحو: خبرٌ شبه جملة، فقدّمه على المبتدأ- رغم كونه معرفة- [1]، وفائدة ذلك: الحصر [2]. فكيف تجاهلت الشيعة دلالة اللغة ونحو العرب إلى القول: إن الأئمة هم الأسماء الحسنى؟

3- وردت عن الأئمة في كتب الشيعة المعتمدة، كثير من الروايات التي تدل على وصيتهم لشيعتهم بلزوم القرآن الكريم في التوحيد، كرواية عبد العزيز بن المهتدي قال: "سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد؟ فقال: كلّ من قرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وآمن بها فقد عرف التوحيد، قلت : كيف يقرؤها؟ قال : كما يقرأ الناس، وزاد فيها : كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي". [3] وإن كانت الزيادة- كذلك الله ربي- مرفوضة؛ لكن من أين اخترع الاثنا عشرية توحيدهم في صفات الله، وهم يثبتون هذه الرواية وأمثالها في كتبهم المعتبرة؟ إنّ هذا يؤكد أنهم لا يتبعون في التوحيد إلا أهوائهم، ثم يصوغون ضلالهم على هيئة روايات ويسندوها للأئمة كذباً، وزوراً. والحقُّ أن هذه الرواية وأمثالها تدلّ دلالة قاطعة على أن آل البيت ﷺ كانوا على التوحيد الذي يعتقد به أهل السنة والجماعة، حيث قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: "نعم السورتان هما، يقرأ بهما في ركعتي الفجر﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾".[4]

4- أثبتت كتب الشيعة نفسها روايات عن الأئمة يثبتون فيها أسماء الله تعالى كما وردت في القرآن الكريم، حيث روي القمي بسنده عن محمد بن أبي عمير، قال: دخلت على سيدي موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى في كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وإنه الحي الذي لا يموت، والقادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا يغلب، والحليم الذي لا يعجل، والدائم الذي لا يبيد، والباقي الذي لا يفنى، والثابت الذي لا يزول، والغني الذي لا يفتقر، والعزيز الذي لا يذل، والعالم الذي لا

(1) الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 4، 1418 هـ، 133/9.

(2) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير": أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، -1420هـ، 414/15.

(3) وسائل الشيعة، 71/6.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب أبواب إقامة الصلوات، باب ما جاء فيما يقرأ في الركعتين قبل الفجر، (1150)، 363/1، قال الألباني: صحيح. (صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 150/3).

يجهل، والعدل الذي لا يجور، والجواد الذي لا يبخل، و إنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير". [1] في هذه الرواية وصية من الأئمة بعدم مجاوزة القرآن الكريم في التوحيد، وإثبات لعدد كبير من أسماء الله تعالى، ونفي صفات النقص عنه ﷻ، دون أن تشير إلى أن الأئمة لهم أسماء الله تعالى كما زعمت الشيعة. فلماذا تفتري الشيعة على الله ثم على آل بيت رسوله ﷺ هذا الكذب؟

5- يظهر من خلال تفسير علماء السنة لقوله تعالى:﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ الأعراف:180. و بيان أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى [2]، أن الشيعة يجمعون أنواع الإلحاد في أسماء الله كلها ويدينون بها؛ وعليه فلا يستحقون أن نقول: إنهم موحدون في أسماء الله تعالى؛ بل يستحقوا ما ختم الله به الآية من الوعيد، حيث قال: ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:180.

وقد بيّن علماء السنة أن الشيعة قد وافقوا الملاحدة والباطنية، في اعتقادهم الفاسد في أسماء الله تبارك وتعالى، فقال ابن تيمية ﵀: "فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله، وآيات كتابه المبين، كما قرر ذلك رؤوس الملاحدة من القرامطة، والباطنية وغيرهم من المنافقين". [3]

6- إن ابتداع أسماء لله ﷻ لم ترد في الشرع، كرمضان وحروف الهجاء، وأسماء بعض الأشهر الفارسية القديمة وغيرها، يدلّ على أمرين: الأول: أن الشيعة لا يؤمنون بأن أسماء الله توقيفية كالمعتزلة، وأنها من الغيب الذي لا وسيلة إليه إلا الكتاب وصحيح السنة، الثاني: أن علاقة

(1) التوحيد للصدوق، 77/1.

(2) أنواع الإلحاد في الأسماء هي:

أ- تسمية غير الله بأسمائه سبحانه، كتسمية المشركين لأصنامهم بأسماء الله كتسميتهم (اللات) من الإله، و(العزى) من العزيز، ومناة من المنان.

ب- تسمية الله بغير أسمائه مما لم يأذن به.

ج-أن يعتقد أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تشبه صفات المخلوقين من النقائص؛ كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وإنه استراح يوم السبت، وقولهم: يد الله مغلولة.

د-تعطيل الأسماء الحسنى عن معانيها وجحد حقائقها؛ كفعل معطلة الصفات. انظر: (تفسير البغوي، 254/2، تفسير القرطبي، 328/7).

(3) منهاج السنة، 3/1.

الشيعة بالفرس علاقة تاريخية أصيلة، تركت أثرها الواضح في هذا التوحيد، حيث جعلوا أسماء الأشهر الفارسية أسماء لله تعالى.

7- لقد نسبوا إلى علي ﷺ قوله: أنا الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وهذا يتصادم مع آيات القرآن الواضحة كالشمس في رابعة النهار، حيث قال تعالى في وصف نفسه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد:3، فهل يقبل علي ﷺ بنسبة هذه الرواية إليه؟ وأيّهما أصدق حديثاً؟ آية في كتاب الله تعالى، أم رواية مكذوبة على الأئمة، فضلاً عن انقطاع سندها، وجهالة رواتها (1) ؟ ووجود نقيض له في مروياتهم عن علي ﷺ حيث قال في إحدى خطبه: "سبحان الذي ليس له أول مبتدا، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته". (2)

8- إن زعمهم أن رمضان اسم من أسماء الله الحسنى مردود بصريح القرآن الذي قال الله فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة:185، ثم إن العرب قبل الإسلام كانوا يُسمّوا الشهر التاسع من العام القمري: رمضان؛ وذلك لما كان يوافق مجيئه شدة الحر، فتصبح الأرض رمضاء(3)، ثم أيّ حسن وكمال في هذا الاسم حتى نسمّي الله تعالى به؟! والله تعالى يقول: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه:8.

9- كيف يكون الأئمة أسماء وصفات وهم ذوات، فإن الاسم والصفة لفظان، كيف ينقلبان إلى ذوات من لحم ودم وعظم، وطعام داخل وفضلات خارجة؟! ثم قبل أن يخلقوا هل كان لله أسماء أم لا؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أنفسهم في هذه الدعوى. وإن قالوا: لا، فقد كفروا؛ لأن دعوى عدم وجود أسماء لله ﷻ في الأزل هو تنقيص له سبحانه، ودعوى أنه لم يَكمُل إلا بعد أن وُجِد هؤلاء الأئمة!! ثم بعد أن ماتوا هل بقي له سبحانه أسماء أم لا؟! (4).

---

(1) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه: أ. د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، ط3-1433هـ، ص 14-19.
(2) الكافي، 134/1.
(3) مختار الصحاح، 128/1.
(4) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات للغامدي، ص:68.

10- إن الرواية التي زعمت فيها الشيعة أن جعفر الصادق يقول: "نحن والله الأسماء الحسنى..." [1]، قد حكم عليها علماء الحديث الشيعة بجهالة رواتها، وضعفها، وبالتالي فلا صحة لاستدلالهم بها على اعتقادهم بأن الأئمة هم أسماء الله الحسنى [2].

11- أمّا ما قاله الخميني في أسماء الله تعالى فهو مبني على اعتقاده بوحدة الوجود، وهذا مذهب ظاهر البطلان؛ "لأن وحدة الوجود عنوان آخر للإلحاد في وجود الله، وتعبير ملتوٍ للقول بوجود المادة فقط". [3]، وقوله مبني على التمثيل والتشبيه لأسماء الله، وهذا الذي نفاه الله تعالى عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى:11.

(1) أصول الكافي، 1/ 143 - 144.

(2) قال الدكتور عبد الرحمن دمشقية: (مجلسي مجهول115/2 - بهبودي ضعيف)، انظر: (نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، المكتبة الشاملة، 15/1).

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط 4، 1420 هـ، 788/2.

المطلب الثاني: وصف الأئمة بصفات الله تعالى.

عظّمت الاثنا عشرية الأئمةَ من آل البيت ﷺ تعظيماً فاحشاً، لم يسبق إليه أحد، حتى وصل بهم إلى درجة الغلو المفرط، وعلى هذا التعظيم اتفق القدامى والمعاصرون منهم، حيث جعلوا الأئمة أفضل من الأنبياء والمرسلين، وقالوا بعصمتهم من الخطأ والنسيان وصغائر الذنوب وكبائرها، فقالوا عنهم: " قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى، وعن وحيه". (1)، ثم امتدّ بهم الغلو إلى أن جعلوهم أرباباً وآلهة مع الله، تعالى الله عن شركهم علواً كبيراً، فنسبوا لهم أسماءه الحسنى، ووصفوهم بصفاته العلا، وفي وصف أئمتهم بصفات الله جاوزوا كل حدّ.

المناقشة والرد:

1- إن هذا الافتراء والكذب على الله تعالى، ثم على آل بيت نبيه ﷺ مردود بكتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النحل:60، وقال ﷻ :﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الروم:27. ففي هاتين الآيتين دلالة قاطعة على تفرد الله تعالى بصفات الكمال، وحصر المثل الأعلى له سبحانه، حيث قدّم شبه الجملة: "لله" في الآية الأولى، وشبه الجملة: "له" في الآية الثانية على قوله: " المثل الأعلى" وهذا أسلوب قصر يفيد الحصر والتخصيص. وقد أوضح الإمام القرطبي هذا الحصر، فقال ﷺ:" ولله المثل الأعلى: أي: الوصف الأعلى" (2).

2- أثبت القرآن الكريم في كثير من الآيات لله تعالى صفاته الذاتية، وصفاته الفعلية بما لا يدع لعاقل مجالاً لنفي صفاته عنه، فقال سبحانه في صفة الوجه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن: 27، وفي صفة اليد قال: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص:75، وفي صفة السمع قال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ المجادلة :1، وفي صفاته الفعلية، كالرحمة والخلق قال:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ هود:118، 119، وفي صفة إنزال الرزق قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ يونس:59، وفي صفة المجيء قال:﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر:22، ولا يتسع المقام لإيراد مزيد من الأدلة القاطعة على أن هذه الصفات العلا لله وحده.

---

(1) الاعتقادات لابن بابويه، ص: 106.

(2) تفسير القرطبي، 119/10.

3- إنّ زعْم الاثنا عشرية نسبة صفات الله لآل البيت مردود بما نقلته عن آل البيت مما رووه عن النبي ﷺ في إثبات صفات الله تعالى في كتب السنة الصحيحة، وبما قالوه ﷺ تفسيراً وشرحاً لأقواله ﷺ [1].

4- "كانت حياة أمير المؤمنين في المجتمع دعوة للتوحيد ومحاربة للشرك، وكان حريصاً على تعليم الناس أسماء الله وصفاته، وربط قلوبهم به وحده، وتذكيرهم بنعم الله، وحضّهم على شكرها، وقد كان ﷺ مثابراً على محو آثار الجاهلية، متخذاً جميع الوسائل الدعوية من خطابة ووعظ، وشعر وحكم" [2]. فقد ذكر الشيعة أنفسهم في نهج البلاغة من كلامهﷺ أنه قال: "التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه". [3] ومن خطبة له ﷺ:" نحمده على ما أخذ وأعطى، وعلى ما أبلى وابتلى، الباطن لكل خفية، الحاضر لكل سريرة، العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون، ونشهد أن لا إله غيره، وأن محمداً نجيبه وبعيثه، شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان." [4]، وقال:" ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر، ويغلق عنه باب الزيادة، ولا ليفتح على عبد الدعاء، ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح لعبد باب التوبة، ويغلق عنه باب المغفرة". [5] وقال:" من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس". [6]

5- تناقض الشيعة حيث ورد عن الأئمة في كتب الشيعة المعتمدة والموثوقة ما يهدم هذا المعتقد في نسبة صفات الله تعالى للأئمة من آل البيت، ومنها:

أ- ما يفيد أن الأئمة ينفون عن الله التشبيه والتجسيم، ويوصون أتباعهم بالتوقف عند ما أثبته له القرآن الكريم من الصفات، فعن إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين، قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا ﷺ، فحكينا له ما روي أن محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سنِّ أبناء ثلاثين سنة، رِجلاه في خضرة، وقلت: إن هشام بن سالم، وصاحب الطاق، والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة، والباقي صمد، فخر ساجداً، ثم قال: سبحانك ما عرفوك، ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك

---

(1) انظر: عقيدة آل البيت في صفات الله عند أهل السنة في المبحث الأول من هذا الفصل.
(2) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، 1/ 363.
(3) نهج البلاغة، 108/4.
(4) نهج البلاغة، 14/2.
(5) السابق، 102/4.
(6) السابق، 99/4.

كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوك بغيرك، إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين، ثم التفت إلينا، فقال: ما توهّمتم من شيء، فتوهّموا الله غيره". (1) فهذا الإمام الرضا ينزّه الله تعالى ممّا وقعت فيه الشيعة من التشبيه، والتجسيم، وألصقوه بالأئمة في كثير من الروايات!!

ب- عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: "كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام: أن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد؟ فكتب إليّ: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعْدوا القرآن فتضلوا بعد البيان". (2) وقد سمّى الكليني هذا الباب: باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، فكيف نجمع هذا التناقض؟

ج- عن المفضل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال: "لا تجاوز ما في القرآن". (3) فهؤلاء أئمة آل البيت يوصون الناس في كتب الشيعة الموثوقة، بلزوم القرآن الكريم، في إثبات صفات الله تعالى، وتنزيهه سبحانه عمّا نزّه نفسه، فما بال الشيعة لا تستجيب للأئمة الذين تزعم الانتماء لمذهبهم؟!

6- إن هذه الطريقة التي اتبعتها الشيعة في التعامل مع صفات الله تعالى والاعتقاد فيها، هي طريقة أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة، الذين قدّموا عقولهم على نصوص الكتاب والسنة، فضَلّوا وأضلوا، وهي طريقة ليست من الإسلام في شيء، وقد أقرّ علماء الشيعة بتبنيهم لطريقة المعتزلة، التي تثبت أن الله تعالى لا يتصف بصفات زائدة على ذاته، فالصفات عندهم هي عين الذات، فالله تعالى -حسب ضلالهم- عالم بلا علم، سميع بلا سمع، ومن ذلك قول المفيد شيخ الشيعة: " وأقول: إنّ الله عز وجل اسمه حي لنفسه لا بحياة، وأنه قادر لنفسه، وعالم لنفسه لا بمعنى كما ذهب إليه المشبهة من أصحاب الصفات- يقصد أهل السنة-... وهذا مذهب الإمامية كافة والمعتزلة". (4)،

(1) التوحيد للصدوق، 1/113-114.
(2) أصول الكافي، 1/143.
(3)الكافي، 1/102.
(4) أوائل المقالات، ص:52.

وقول محمد جعفر شمس الدين من علمائهم: "ونحن نختار ما عليه الإمامية وبعض المعتزلة، من القول بأن صفاته تعالى عين ذاته، متحدة معها مستدلين بحكم العقل، وبما ورد من النقل" (1).

7- إن الله تعالى خلق الخلق لعبادته، ولا يستطيعون عبادته حتى يعرفوه، فعرّفهم على نفسه بأسمائه وصفاته (2)، فإذا عطّلت الشيعة الأسماء والصفات ونسبتها لغير الله من الأئمة؛ فماذا يعبد الواحد منهم؟ سيعبد إلهاً معدوماً مجهولاً حسب افترائهم.

8- إنّ من مقتضيات الاعتقاد السليم أنّ القول في الصفات كالقول في الذات، وهذه قاعدة أهل السنة في هذا التوحيد (3) ؛ وعليه فإن تعطيل الشيعة لصفات الله هو تعطيل لذاته، وتجسيم وتمثيل صفات الله هو تجسيم وتمثيل لذاته، فإذا اعتمدت التعطيل- هو الذي استقر عليه معتقدهم- فهي تعبد العدم، وإذا اعتمدت التمثيل والتجسيم – وهو موجود في كتبهم- فقد وافقت اليهود الذين شبّهوا الله وجسّموه، وقالوا بكونه بشراً فهو عندهم يتعب، ويندم، ويتصف بالفقر والبخل، فأكذبهم الله بقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ آل عمران:181، وقال سبحانه مكذباً لهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ المائدة:64.

9- إن تأويل آيات الصفات بروايات مكذوبة على آل البيت: هو تأويل باطل ومبتدع، حيث لم يرد في كلام العرب، ولغة القرآن الكريم فتأويل الشيعة هو: صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره، أي: تفسيره بالمعنى الذي يتوهموه، وهذا التأويل يفتح لأصحاب البدع الباب لإفساد دين الله (4).

10- إن وصف الأئمة بهذه الصفات العظيمة من: العلم، والقدرة، والتدبير، وغير ذلك من صفات الله الذاتية، والفعلية، هو أمر مخالف للواقع الذي عاشه آل البيت ﷺ، حيث عاشوا مستضعفين من الحكام كما تزعم الشيعة، وتعرّضوا للتشريد ثم القتل، فلم يتمكّنوا من دفع الأذى عن

---

(1) دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين: ص 187.

(2) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1408هـ، 379/1.

(3) انظر: الرسالة التدمرية، ص:43.

(4) انظر: بحث بعنوان : موقف الشيعة من صفات الله تعالى عرض ونقد : أ. د. صالح بن حسين الرقب، الجامعة الإسلامية – غزة، 1430هـ/2009، ص:13، 14.

أنفسهم، ولا عن أتباعهم من الشيعة، فكيف يكونوا موصوفين بصفات لا تظهر آثارها في واقع الحياة؟

11- إن تعطيل الصفات أو القول بمشابهة صفات الله لصفات مخلوقاته هو كفر عظيم، قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمهما الله:" من شبّه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً" (1).

12- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في ردّه على دعوى الشيعة أن مقصدها من تعطيل ونفي الصفات هو التنزيه لله عن التشبيه والجسيم، قال:" أهل السنة أحق بتنزيهه عن مشابهة المخلوقات من الشيعة، فإن التشبيه والتجسيم المخالف للعقل والنقل لا يعرف في أحد من طوائف الأمة أكثر منه في طوائف الشيعة، وهذه كتب المقالات كلها تخبر عن أئمة الشيعة المتقدمين من المقالات المخالفة للعقل والنقل في التشبيه والتجسيم بما لا يعرف نظيره عن أحد من سائر الطوائف، ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب، فقدماؤهم غلوا في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل، فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة، وأما أهل السنة المثبتون لخلافة الثلاثة، فجميع أئمتهم وطوائفهم المشهورة متفقون على نفي التمثيل عن الله تعالى" (2).

13- وأختم هذا المطلب بما قاله آية الله البرقعي (3)، في كتابه كسر الصنم، معلّقاً على الرواية المنسوبة لجعفر الصادق، بقوله:" " إن الله خلقنا فأحسنَ صُورَنا" يبدو أن الله خلق غيرهم في صورة سيئة! "وجعلنا عينَه في عباده ولسانَه الناطقَ في خلقه" إلى أن يقول: "نحن عينه في عباده" يعني: إذا لم نكن نحن لم ير الله عباده – نعوذ بالله– "ونحن لسانه الناطق في خلقه" يعني: إذا لم نكن لم يقدر الله أن يوجد الصوت ويفهم كلامه مع الملائكة والأنبياء، "ونحن يده المبسوطة على عباده بالرَّأفة والرحمة" يعني: إذا لم نكن لم يكن لله رأفة ورحمة ! "ونحن وجهه الذي يؤتى منه وبَابُه الذي يَدلُّ عليه وخُزّانه في سمائه وأرضه" يعني: أن الله باباً وبواباً، وحاجة إلى من يحفظ خزائنه في السماء والأرض؛ لكيلا يسرقه السارق، ونحن الأئمة ذلك الباب والبواب والخزّان! والآن لا بد أن يسأل هؤلاء الرواة العلماء! العارفون! لو كان لله باب وبواب، فلماذا قال سيدنا الأمير: "ليس له

(1) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: مرعي بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسي الحنبلى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، ه1406-114/1.

(2) منهاج السنة النبوية، 103/2.

(3) البرقعي: عالم شيعي، اوصل إلى مرتبة آية الله عند الشيعة؛ لكنّ الله وفقه للهداية، فختم له بالموت على مذهب أهل السنة.

بابٌ ولا له بَوَّابٌ"؟ وإذا كان بحاجة إلى خزّان فلماذا قال لرسوله ﷺ في سورة الأنعام:﴿**قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ**﴾ الأنعام:50،... هل كذب الله في القرآن –حاشا له – وصدق هؤلاء الرواة ؟! كيف أصبح الكليني ومقلدوه ناشراً لما يتعارض مع القرآن، وبعد ذلك يقول في هذا الخبر: "بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمارُ، وجرتِ الأنهار... إلى أن يقول: "وبعبادتنا عُبدَ الله ولولا نحن ما عُبدَ الله"، لا بد من القول: إن إمام الغلاة الذين هم أسوأ من المشركين يباهي بنفسه إلى هذا الحد، ويفتخر، ويقلل من عظمة الله بهذا الشكل، أجل، إمام الغلاة ويؤلّه نفسه لا يكون خيراً من ذلك". [1] فهذا ردّ أحد آيات الشيعة على مزاعمهم، إذا كانت ردود أهل السنة لا تقنعهم**!!**

---

(1) كسر الصنم، 147/1.

المطلب الثالث: الأئمة وعلم الغيب.

يتفرّد الخالق ﷻ في ربوبيته، وأسمائه وصفاته بخصائص لا يشاركه فيها أحد، ومن أهم هذه الخصائص : علمه للغيب، فالله سبحانه يعلم ما كان، وما سيكون، وما هو كائن كيف سيكون، فهو سبحانه الذي له علم الغيب الماضي والمستقبل، كما له علم الحاضر الشاهد، وقد وصف بهذا نفسه في اثنتي عشرة آية من كتابه، قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ سبأ:3، وقال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الحشر:22، ووصفه نبيه ﷺ بعلم الغيب في عشرات الأحاديث الصحيحة، حيث قال:" اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة...". [1]

أما الشيعة الاثنا عشرية فقد أشركت في هذه الصفة، وهذه الخصيصة من خصائص ربوبية الله ﷻ، وأبيّن اعتقادها في علم الله للغيب في النقاط التالية:

1- عطّلت الشيعة صفة علم الغيب عن ذات الخالق ﷻ، وجعلت علم الغيب من خصائص وصفات الأئمة من آل البيت، حتى زعموا أن الإمام الذي لا يعلم الغيب لا يُعدُّ إماماً ولا حجةً، حيث نسبوا لجعفر بن الباقر أنه قال: "أيُّ إمام لا يعلم ما يغيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة الله على خلقه" [2]، وقال الإمام أبو الحسن الرضا: "إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام" [3].

2- زعمت الشيعة عبر روايات منسوبة لآل البيت أن الأئمة يعلمون ما كان، وما سيكون، ويعلمون ما في السماوات وما في الأرض، ويعلمون علم الكتب السماوية السابقة، ويعلمون أهل الجنة، وأهل النار؛ بل ويعلمون متى سيموتون، وما في الأصلاب والضمائر، وغير ذلك من العلوم. فنسبوا لجعفر الصادق قوله: "والله لقد أُعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال،

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل، (770)، 534/1.

(2) الكافي، 285/1. قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: "مجلسي ضعيف119/3 - بهبودي ضعيف". نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، 18/1.

(3) الكافي، 285/1. قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: "مجلسي ضعيف119/3 - بهبودي ضعيف". نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، 18/1.

وأرحام النساء" (1)، وأنه قال: "إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون" (2). وكذلك أنه قال: "إن عندنا علم التوراة، والإنجيل، والزبور، وبيان ما في الألواح" (3)، وقد بوّب الكليني باباً بعنوان: "إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وإنه لا يخفى عليهم الشيء". (4)، وباباً آخر بعنوان: "أن الأئمة ورثوا علم النبي، وجميع الأنبياء، والأوصياء الذين من قبلهم" (5)، وأورد تحت هذين البابين عدة روايات عن الأئمة في هذا الأمر.

3- ادّعت الشيعة أن الأئمة يكتسبون العلوم بوسائل عديدة منها: الاطلاع على اللوح المحفوظ، والوحي عن طريق الملائكة، والرؤى في المنام، والإلهام، وغير ذلك. حيث رووا أن جعفر الصادق قال: "إنّ منّا لَمَنْ يُنكت في أذنه، وإنّ منّا لمن يُؤتى في منامه، وإنّ منّا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت كذا، وإنّ منّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل" (6)، وعنه قال: "ورب الكعبة، ورب البنيّة -ثلاث مرات- لو كنت بين موسى والخضر، لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة" (7) وقال أيضاً: "إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، ووافى الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تُرَدُّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا" (8).

---

(1) بحار الأنوار، 27/26، 28.

(2) أصول الكافي، 261/1. قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: "مجلسي ضعيف على المشهور130/3 - بهبودي ضعيف". نقد أصول الكافي وصاحبه، 18/1.

(3) الكافي، 226/1، بحار الأنوار، 26 / 187.

(4) الكافي، 1/ 261.

(5) أصول الكافي، 223/1-226.

(6) بحار الأنوار، 358/26، بصائر الدرجات، ص:63.

(7) الكافي، 261/1. قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: "مجلسي ضعيف129/3 - بهبودي ضعيف" نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه، 18/1.

(8) أصول الكافي، 254/1، بحار الأنوار، 88/26-89، بصائر الدرجات، ص: 36. الشيخ عبد الرحمن دمشقية: " مجلسي ضعيف106/3 - بهبودي ضعيف". كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، 450/1.

4- جعلت الاثنا عشرية الأئمة هم خزنة علم الله تبارك وتعالى. حيث نسبوا للإمام الهادي- الإمام العاشر- قوله في زيارة الحسين: "السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... خزان العلم...ونور الله... وخزنة علم الله..." (1).

5- أخذت الشيعة عقيدة البداء من اليهود حفاظاً على وصف الأئمة بعلم الغيب. وقد أشرت إلى ذلك في موافقتهم لليهود في توحيد الأسماء والصفات (2).

6- "ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب، كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار". (3)

وبهذه العقيدة في علم الأئمة للغيب جاءت أقوال علمائهم القدامى والمعاصرين، ومنها:

1- ذهب المجلسي إلى أنّ علياً استمر في تلقي العلم من فم الرسول حتى بعد موته ﷺ، وعقد لهذا باباً بعنوان: "باب ما علّمه الرسول صلى الله عليه وآله عند وفاته وبعده..." (4)، وكذلك عنون باباً قال فيه بأن الأئمة لديهم كتب الأنبياء السابقين كلها، فقال: "باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السّلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها" (5).

2- قال المفيد في كتابه أوائل المقالات: "إن الأئمة من آل محمد ﷺ قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه" (6).

3- زعم شيخهم وآيتهم محمد بن حسين آل كاشف الغطا: أنّ الأحكام في الإسلام قسمان: قسم أعلنه النبي ﷺ للصحابة، وقسم كتمه وأودعه أوصياءه، كل وصيٍّ يُخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أنّ النبي ﷺ قد يذكر حكماً عاماً، ولا يذكر مخصِّصه أصلاً؛ بل يودعه عند وصيِّه إلى وقته (7).

---

(1) مستدرك الوسائل، 614/10، 615.

(2) انظر: المبحث الثاني من هذا الفصل.

(3) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح الخطيب، تقديم: محمد نصيف، المكتبة الشاملة، 30/1.

(4) بحار الأنوار، 213/40-218.

(5) بحار الأنوار، 180/26.

(6) أوائل المقالات، ص:75.

(7) انظر: أصل الشيعة، 9/13.

4- قال إمامهم المظفر في علم الإمام: "أما علمه فهو يتلقّى المعارف، والأحكام الإلهية، وجميع المعلومات من طريق النبي، أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي، لا يخطئ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد" (1).

5- زعموا أن أئمتهم يطّلعون على اللوح المحفوظ، يقول شيخهم المعاصر غلام رضا: " يرى محققو المفسرين أن الضمير في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة:، 79، يعود إلى الكتاب المكنون، وهو اللوح المحفوظ، فيستفاد حينئذ من الآية أن الأفراد الذين طهّرهم الله قادرون على الاطلاع على اللوح المحفوظ، وحقائقه، وهي غيب السماوات والأرض" (2).

6- قال مجتهدهم الشيخ محمد حسن الأشتياني (3) : "إن الرسول ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء، وأحكام الحيض والنفاس، يجب تصديقه والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل: خلق السماوات والأرض، والحور والقصور، فلا يجب التديّن به بعد العلم به -أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ- فضلاً عن الظنّ به" (4).

وهذه الأقوال كعادتهم بنوها على روايات مكذوبة على آل البيت ﵈ الذين تكفّل الله أن يطهّرهم تطهيراً من كل رجس.

---

(1) عقائد الإمامية : الشيخ محمد رضا المظفر، ص: 67 – 68.

(2) الرد على شبهات الوهابية : الشيخ غلام رضا كاردان، ص: 17. نقلاً عن: الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية: حامد مسوحلي الإدريسي، مكتبة الرضوان- مصر، ط1، 1428 هـ / 2007 م، ص:27.

(3) الأشتياني: هو محمد حسن بن جعفر بن محمد الأشتياني الطهراني. فقيه، أصولي شيعي. ولد في اشتيان في حدود سنة 1248 هـ، ونشأ بها، توفي بطهران سنة1319هـ، ودفن بالنجف، من آثاره: حاشية كبيرة على الرسائل سمّاها بحر الفوائد، مباحث الألفاظ في الأصول، الخلل في الفقه، الوقف وإحياء الموات والإجارة. انظر: (معجم المؤلفين، 186/9، الأعلام للزركلي، 186/2).

(4) مجلة رسالة الإسلام، دار التقريب – القاهرة، العدد (4)، ص: 368، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين، مقال بعنوان: (من اجتهادات الشيعة الإمامية) بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، من علماء الشيعة المعاصرين، ذكر فيه هذا القول ونسبه إلى كتاب الأشتياني (بحر الفوائد267/1). نقلاً عن : الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، لمحب الدين الخطيب، ص: 30.

المناقشة والرد:

1- إن ادّعاء الشيعة أن الأئمة يعلمون الغيب مردود بصريح القرآن الكريم، حيث أكدّ الله ﷻ في كثير من الآيات المحكمات أنه لا يعلم الغيب إلا هو سبحانه، ومن أمثلة هذه الآيات:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الأنعام:59، وقال ﷻ :﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل:65، وقال أيضاً: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾الجن:26، 27.

2- إن النبي ﷺ الذي يزعم الشيعة أن الأئمة قد ورثوا منه علم الغيب كما نصت الروايات السابقة، وأن الأئمة يأخذون منه العلوم حتى بعد موته؛ أكد القرآن الكريم أنه ﷺ بشر لا يعلم من الغيب إلا ما أوحى الله إليه، حيث قال الله ﷻ : ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾الأنعام:50 وقال الله له عن المنافقين:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾التوبة:101، وهو ﷺ كالأنبياء قبله لا يعلمون من الغيب إلا ما علّمهم الله، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة:109

3- إن التفاصيل الدقيقة التي ذكرت روايات الشيعة أن الأئمة يعلمونها لا يعلمها إلا الله وحده، وقد ذكر ذلك في كتابه حيث قال سبحانه: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ الأنعام:59؛ فالأئمة بشر لهم قدرات محدودة، فكيف يحيطون بعلم السماوات والأراضين، وعلم ما في الأرحام، وما في الجنة والنار، وما كان وما سيكون وقد رد الله زعمهم بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾إبراهيم:28، وقوله ﷻ :﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان:34.

4- إن زعمهم أن الأئمة يعلمون سرائر النفوس والضمائر مردود بقول الله تعالى:﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ غافر:19، وقول النبي ﷺ الذي يدعون أن الأئمة هم أوصياؤه ومنه ورثوا علم الغيب، حيث قال: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ،

فإنما أقطع له قطعة من النار". [1] فهو يوجه الصحابة ﷺ إلى أنه بشر لا يعلم المحق من المبطل، إلا أن يسمع من كليهما حجته، ويخشى أن يميل إلى من هو ألحن بحجته، ولو كان يعلم الغيب لَمَا نبَّههم إلى ذلك. والحوادث الدالة على عدم علمه للغيب في سيرته الشريفة كثيرة، منها: عن أنس ﷺ : "أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها فقيل: ألا نقتلها، قال: لا ". [2] فإذا خفي عليه شيء كهذا وأمثاله وإذا مسه مرض أو أذى لا نقول لماذا؟ لأنا نعلم أن رسول الله ﷺ بشر، وسنة الله في البشر أنهم مبتلون، وأشدهم بلاءً الرسل، ثم الأمثل فالأمثل، كما قال هو ﷺ [3]، فإذا كان لا يعلم الغيب خليل الله وحبيبه، فمن باب أولى ألّا يعلمه الأئمة من آل بيته ﷺ [4].

5- دعوى علم الأئمة للكتب السماوية السابقة، لا فائدة منها ولا تدلّ على علو مكانة؛ لأن الله تعالى أكد أن الكتب السابقة تعرضت للتحريف والتغيير، وقد أنزل سبحانه القرآن الكريم ناسخاً لها ومهيمناً عليها، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾المائدة:48. وإذا كانوا يعلمون هذه الكتب، فلماذا لا يخرجونها في معرض الرد على اليهود والنصارى، وإقامة الحجة عليهم في كتبهم التي سلمت من التحريف؛ لأن الأئمة كما زعموا سيعلمهم الله الكتب غير المحرَّفة؟

6- إن افتراء الشيعة وكذبها على الأئمة أنهم يوحي إليهم بطرق الوحي التي دل عليها الشرع، وبطرق لم ترد في الشرع أصلاً كالنقر في الأسماع، والنكت في القلوب، وغير ذلك. يدل على تبني الشيعة للعقيدة القائلة بعدم انقطاع الوحي، والتي قالت بها بعض الفرق الضالة بعدهم، كما أن قولهم إن الأئمة يوحى إليهم يدل على القول بنقصان الدين، وحاجته للاكتمال بما يوحى للأئمة. "وانتفاءُ النبوة يعني انقطاعَ الوحي، وهذه هي عقيدةُ الأمة الإسلامية من عهدِ الصحابة ﷺ ولمّا قيل لابن عمر: "إن المختار يزعمُ أنه يوحَى إليه. قال: صدق: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، (6967)، 25/9.

(2) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، (2617)، 163/3.

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (2398)، 601/4، قال الألباني: حسن صحيح. (السلسلة الصحيحة، 273/1).

(4) انظر: أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة: ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط4، 1392هـ/1972م، ص: 53.

لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: 121"، فهو يَرى أن الوحيَ الربَّانيَّ قد انقطع، وإنما هو الوحيُ الشيطانيُّ.. ولو لم يكن كذلك لَمَا سارعَ بذلك الرد" [1].

7- إن قول الشيعة أن النبي ﷺ أخفى بعض العلوم عن الصحابة، وخصّ بها الأئمة من آل البيت هو طعن في القرآن الكريم الذي قال الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة:67، وقد بلغ ﷺ الدين على أكمل وجه، وقولهم بإخفائه بعض العلوم هو طعن في أمانة النبي ﷺ على دين الله تعالى، وهو قول مكذوب؛ لأن آل البيت أكدوا فيما رواه أهل السنة عنهم أن النبي ﷺ لم يخصهم بعلم من دون الناس، حيث قال علي ﷺ حين سُئل: "هل خصّكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصّنا رسول الله ﷺ بشيء، لم يعمّ به الناس كافة" [2].

8- إن الذي عهدناه على مصادر الشيعة من التناقض يهدم دعواهم المزعومة، ومن تناقضهم في هذه المسألة:

أ- عن سدير أنه قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداؤود بن كثير في مجلس أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال:" يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ، لقد هممتُ بضرب جاريتي فلانة، فهربت منّي فما علمتُ في أيّ دار هي؟ " [3].

ب- سُئل جعفر الصادق أن أبا الخطاب – أحد تلامذته – يقول: "إنك تعلم الغيب وأنت قلت له هذا؟ فقال جعفر: وأما قوله: إني كنت أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، قال: –أي الراوي– وقّدامه جويرية سوداء تدرج قال –أي جعفر–: لقد كان مني إلى أم هذه بخطة القلم فأتتني هذه فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني، ولقد قاسمت مع عبد الله حائطاً بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب، وأصابه الجبل" [4]. وأقوال جعفر

---

(1) وَا مُحَمَّدَاهُ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار العفاني– مصر، ط 1، 1427هـ / 2006م، 157/2.

(2) مسند الإمام أحمد، (952)، 19/2، قال المحقق العلامة أحمد شاكر في نفس النسخة: إسناده صحيح.

(3) الكافي، 1 /257.

(4) رجال الكشي، ص: 248.

الصادق هذه وغيرها صريحة في أنه عبد كعباد الله، ولا يعلم من الغيب شيئاً، فكيف تزعم الشيعة على لسانه أكثر رواياتها وأدلتها في علم الأئمة للغيب كما لا حظنا في سرد أدلتهم؟!

ج- ذكر المجلسي رواية جاء فيها: "لم يكن إمام إلا مات مقتولاً أو مسموماً". (1) فإذا كان الإمام يعلم الغيب كما ذكر الكليني، فسيعلم ما يقدَّم له من طعام وشراب، فإن كان مسموماً علم ما فيه من سمّ وتجنبه، فإن لم يتجنبه مات منتحراً؛ لأنه يعلم أن الطعام مسموم! فيكون قاتلاً لنفسه، وقد أخبر النبي ﷺ أن قاتل نفسه في النار (2) ! فهل يرضى الشيعة هذا للأئمة؟! (3).

د- ذكر الكليني أن علياً بن أبي طالب ﷺ قد عرف قاتله، والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه، وأنه قد عرف أن ابن ملجم قاتله بالسيف، وذكر الكليني أن علياً بن أبي طالب ﷺ خُيّر في تلك الليلة. (4) فإن كان ذلك صحيحاً فكيف يخرج علي ﷺ تلك الليلة بلا سلاح – كما ذكر الكليني– ويعرِّض نفسه للقتل؟ ألا يعد ذلك انتحاراً؟!! فهل يرضى الشيعة هذا لعلي ﷺ ؟! (5)

9- إن وجود أقوال لبعض علمائهم الموثوقين عندهم والتي تدل على إنكارهم وصف الأئمة بعلم الغيب، يدل على تناقضهم في هذا الاعتقاد، وبطلان هذه الدعوى، ومن هذه الأقوال: يقول محمد جواد مغنية : "وكيف نسب إلى الشيعة الإمامية القول بأن أئمتهم يعلمون الغيب وهم يؤمنون بكتاب الله ويتلون قوله تعالى حكاية عن نبيه ﷺ : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ الأعراف:188، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ يونس:20، وقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾النمل: 65، وذكر قول الشيخ الطبرسي:" لقد ظلم الشيعة الإمامية من نسب إليهم القول بأن الأئمة يعلمون الغيب" (6)... ثم يقول مغنية: "وإن من نسب إليهم شيئاً من ذلك فهو جاهل متطفل أو مفترٍ كذاب" (7). فهل نأخذ بقول مغنية، أم بقول من أثبت للأئمة علم الغيب؟

(1) بحار الأنوار، 43/ 364.
(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، (5778)، 139/7.
(3) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 41.
(4) الكافي، 1/ 259.
(5) انظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، ص: 41.
(6) مجمع البيان للطبرسي، 301/5.
(7) الشيعة في الميزان، ص: 43، 48.

والعجيب في الأمر أن الكل يزعم أن ما يقوله هو مذهب الشيعة، وعلى رأي مغنية فإن الكليني، والمجلسي، وغيرهم هم من الجهلة المتطفلين أو المفترين الكذابين (1).

10- أما ردّ ما ذكره الأشتياني: فيا لله العجب!! يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك، مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي صحّت عن الرسول ﷺ بما هو قطعي الدلالة، كالآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار مع أن الرسول ﷺ في كل ما صحّ صدوره عنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى (2).

11- "إن الذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم، وبين ما صحّ عن الرسول ﷺ من الغيبيات يتبين له أن: ما ثبت من ذلك عن الرسول ﷺ في القرآن، والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض. وجميع رواة الغيبيات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل، من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك، ويصدقونهم فيما رووه من الغيبيات عن الأئمة" (3).

12- "اتفق علماء السنة أن اعتقاد علم الغيب لغير الله هو كفر بالله وبكتابه، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾". (4)

13- لقد حكم الشيخ عبد الرحمن دمشقية -العالِم السُّني- على معظم أدلتهم في هذه المسألة بالضعف، وجهالة الرواة من الناحية الحديثية، مستنداً إلى كتبهم المعتمدة في الحديث والرجال، فهي روايات باطلة سنداً، ومتناً. (5)

---

(1) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، ط2، 1413هـ، 71/2.

(2) انظر: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية لمحب الدين الخطيب، ص: 30.

(3) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ص: 31.

(4) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه)، ط1، 1416 هـ / 1996 م، 933/2، 931.

(5) انظر: نقد كتاب الكافي وصاحبه، 18/1.

المطلب الرابع: آثار اعتقاد الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات في مواقفهم من المخالفين لهم.

إن اعتقاد الشيعة في أنواع التوحيد عامة كان له صبغة واضحة في حياتهم العامة، وتعاملاتهم كلها، وقد أثّر هذا الاعتقاد في تعاملهم مع المخالفين لهم أثراً بارزاً واضحاً، من خلال ما أثبته علماؤهم الموثوقون في مصادرهم المعتمدة، ومن خلال الواقع العملي التطبيقي لاعتقادهم في مخالفيهم وهم: أهل السنة والجماعة، الذين وصفتهم الشيعة بالنواصب، والعامة، وكفّروهم، واستباحوا دمائهم وأموالهم، وغير ذلك مما سبق الحديث عنه. بينما الذين خالفوا الإسلام جملةً وتفصيلاً من: اليهود، والنصارى، والفرق الباطنية، والماسونية العالمية المعاصرة؛ فإن الشيعة تزلّفوا لهم، وتعاونوا معهم في مراحل التاريخ المختلفة، وكثيراً ما حقّقوا أهدافهم في تفرقة المسلمين، والكيد لأهل السنة والجماعة.

ومن آثار اعتقادهم في توحيد الأسماء والصفات في تعاملهم مع المخالفين، أذكر ما يلي:

1- ردّوا أقوال الصحابة ﷺ، وأقوال علماء السنة في أسماء الله وصفاته بالكامل، ومنها التي وافقت أقوال أئمة آل البيت ﷺ عند الشيعة؛ لأنهم حكموا بكفر الصحابة وردتهم ﷺ [(1)]، وجعلوا قاعدة لشيعتهم تقتضي أن: الحق في مخالفة العامة يعني أهل السنة [(2)]، وعليه فقد سبّوا علماء السنة، ووصفوهم بما لا يليق بهم، خاصة إمام التوحيد أبي حنيفة ﷺ، حيث قالوا فيه–حاشاه الله: "نظر –أبو جعفر الباقر–إلى أبي حنيفة، وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم حِلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادون عن دين الله بلا هدى من الله، ولا كتاب مبين". [(3)]

2- حكموا بكفر القائلين بصفة العلو لله تعالى: حيث نفت الشيعة أن يكون الله بذاته في جهة العلو، أو أن يكون مستوٍ على العرش، ونسبوا لجعفر الصادق قولاً: " من زعم أن الله من شيء، أو في شيء، أو على شيء، فقد كفر... من زعم أن الله من شيء، فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء، فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه على شيء، فقد جعله محمولاً". [(4)] أما هذه الصفة التي أثبتها القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، كما قال ﷻ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام:18، وقال أيضاً: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل:50، فأثبت سبحانه

(1) انظر: بحار الأنوار، 440/22.
(2) انظر: رسالة التعادل والترجيح، ص: 71، 80.
(3) الكافي، 392/1، بحار الأنوار، 365/47.
(4) الكافي، 99/1.

لنفسه الفوقية على عباده، وأقرّ النبي ﷺ الجارية لمّا سألها: أين الله؟ فقالت في السماء [1]، وفطر الله العباد على التوجه للسماء عند الدعاء؛ لكنّ الشيعة نسبت للأئمة كفر من قال أن الله في جهة العلو، أو أنه مستوٍ على العرش، بدعوى تنزيهه أن يكون محمولاً، وأغفلوا إيمان الأئمة بقوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه:5، فهو سبحانه علا على عرشه الذي هو خَلْق من خلقه، وهو مستغنٍ عنه، غير محتاجٍ إليه [2].

3- وقفوا موقف التأييد للسجن والتعذيب في حق من قال بإثبات أن القرآن كلام الله تعالى، وليس مخلوقاً، وذلك في عهد الدولة العباسية، للعلماء الذين قالوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، خاصة الإمام أحمد بن حنبل في عهد المأمون العباسي. قال ابن تيمية ﵀:" فإنّ دولة بني العباس دخل فيها كثير من الشيعة وغيرهم من أهل البدع". [3] ولا نستبعد أن منهم من شارك في تعذيب أهل الحق بيده في تلك الفتنة [4].

4- تعاملوا بالمخاصمة والمجادلة لمن أثبت رؤية الله في الآخرة؛ بل حكم بعض علمائهم بالردة على من يثبت الصفات، وخاصة الرؤية كقول شيخهم جعفر النجفي: " ولو نسب إلى الله بعض الصّفات... كالرّؤية حُكِم بارتداده". [5]، وسأفرد لهذه الصفة عندهم مطلباً خاصاً في المبحث القادم بإذن الله.

5- حكموا على من أنكر صفات الأئمة التي وصفوهم بها تعطيلاً منهم لصفات الله تعالى، بأنه جاهل بالقرآن، وأنه منكر لصفات الله تعالى، حيث جعلوا الأئمة يعلمون الغيب، ويدبّرون الكون، ويحيون الموتى، ويحاسبون الناس، فوصفوا من أنكر أن هذه الصفات للأئمة بأنّه: جاهل بالقرآن ومنكر لقدرة الله. مستدلين بما كذبوه على آل البيت في كتبهم، ومنه: "أن من أنكر المعجزات لعلي ﵇، وأولاده الأحد عشر مع إثباته للنبي صلى الله عليه وآله فإنه جاهل بالقرآن".[6]، وكذلك: "لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله، فقد أنكر قدرة الله ﷻ ومشيئته فينا... "[7]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، (537)، 381/1.

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، 258/1.

(3) منهاج السنة، 178/2.

(4) انظر: مقال بعنوان: الشيعة بلاء للأمة الإسلامية منذ قديم الزمان، شبكة الدفاع عن السنة، http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=92051، الأحد، 2014/5/24.

(5) كشف الغطا: جعفر النجفي، ص: 417، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة للقفاري.

(6) الخرائج والجرائح، 17/1.

(7) بحار الأنوار، 7/26.

وعددوا بعد هذه العبارات مالا نهاية له من صفات، وأفعال جعلوها للأئمة. بينما جاء حكمهم على الذين يثبتون صفات الله على حقيقتها، بأنهم مشركون به سبحانه، وبريئون من ولاية الأئمة، فقد سُئِل الإمام الرضا عليه السلام: "يا ابن رسول الله إن قوماً يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحياً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر فقال عليه السلام: "من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عز وجل عليماً، قادراً، حياً، قديماً، سميعاً، بصيراً لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً". [1]

(1) التوحيد: الصدوق، ص:140.

الخاتمـــــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه وهدايته تُردُّ وتُبْطَل الشبهات، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ خير البريات، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات، وبعد.

فقد يسّر الله لي إتمام هذه الدراسة، وأسأله تبارك وتعالى أن أكون قد وُفِقت لعرض عقيدة آل البيت ﷺ عند أهل السنة، وعند الشيعة الاثنا عشرية في مسائل الإلهيات على أحسن ما ينبغي، وأسأله بفضله وكرمه أن أكون قد وُفِقتُ كذلك لنقض وإبطال ما افترته الشيعة على آل البيت ﷺ فيما عرضته من مسائل، فما كان من صواب فهو بتوفيق الله وحده، فله الفضل والمنّة، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، فأستغفر الله من كل خطأ، وأنزّه الله تعالى وكتابه، ورسوله ﷺ وسنته عن أي نقص أو زلل.

وأختم هذه الدراسة بذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج.

1- كان تعريف أهل السنة لمصطلح آل البيت ﷺ هو التعريف الألزم للأدلة الشرعية، فعّرفوا آل البيت بأنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، على الراجح عند أهل السنة، بينما حصر الشيعة آل البيت في أصحاب الكساء الخمسة، وهم: النبي ﷺ وفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين ﷺ، وتسعة من ذرية الحسين رضي الله عنه.

2- عرَف أهل السنة لآل البيت ﷺ مكانتهم التي خصّهم بها الشرع، فقاموا بحقوقهم حق القيام، بينما انقسمت الشيعة في ذلك قسمين: قسم غالى فيهم غلواً مفرطاً، فأعطاهم فوق ما ينبغي لهم، حتى جعلهم أرباباً وآلهة مع الله تعالى، وقسم فرّط فيهم تفريطاً مذموماً، حتى اتخذ أسماءهم ستراً لنشر الضلال والانحراف العقدي.

3- أثّر اعتقاد الشيعة الاثنا عشرية في مكانة آل البيت أثراً بارزاً في علاقة الشيعة مع المخالفين لهم، فحكموا بكفر المخالفين لهم، وسّموا أهل السنة بالنواصب، وبالعامة، واستحلوا دماءهم، وأعراضهم، وأموالهم، وتآمروا مع أعداء الإسلام ضد أهل السنة في كل زمان ومكان.

4- جاءت عقيدة آل البيت ﷺ في توحيد الربوبية وفق ما ذكره أهل السنة عن آل البيت في مصادرهم المعتمدة، مطابقة تماماً لما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم، ولما ذكره النبي ﷺ فيما صحّ عنه في مسائل توحيد الربوبية، وقد اقتدى أهل السنة بآل البيت ﷺ في اعتقادهم في توحيد الله في ربوبيته، واتضح هذا الاقتداء في أقوال، وحياة العلماء والعامة من أهل السنة على مرّ

العصور، بينما جاء اعتقاد آل البيت في هذا التوحيد وفق ما ذكرته الشيعة الاثنا عشرية في مصادرها الموثوقة، متصادماً مع كتاب الله تعالى، ومع ما صحّ عن نبيه ﷺ، ومتناقضاً مع ما رواه آل البيت عنه ﷺ في المصادر التي شهد العلماء لها بصحة أسانيدها، وعدالة رواتها كصحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربعة، كما تناقض هذا الاعتقاد مع ما روته الشيعة أيضاً في مصادرها الموثوقة عن نفس الرواة من أئمة آل البيت، فضلاً عن تعارض هذا الاعتقاد مع العقل السليم، والفطرة النقية.

5- جاء اعتقاد آل البيت المكذوب عليهم في توحيد الألوهية عند الشيعة الاثنا عشرية بجعل الأئمة آلهة مع الله تعالى، فلهم يصلي الشيعة، ولهم يحجون، وبهم يدعون، وبهم يتبركون، ويتوسلون، وحول قبورهم يطوفون، بل لم يتركوا عبادة قولية أو فعلية إلا وصرفوها للأئمة ﷺ ظلماً وعدواناً، ونسجوا هذا الدين الفاسد بروايات أسندوها لآل البيت ﷺ.

6- جعلت الاثنا عشرية للأئمة أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، وما يترتب عليها من عبادات قولية وفعلية، وقد اتفقت الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الأسماء والصفات مع اعتقاد المعتزلة في هذا التوحيد، فقالوا بتعطيل الصفات عن ذات الله تبارك وتعالى، وجعلوا الصفات هي عين الذات، فأنكروا كلامه ﷻ، وقالوا بخلق القرآن الكريم.

7- كان لعقيدة الاثنا عشرية في ولاية الأئمة أثرٌ كبير في مسائل التوحيد، فالتوحيد عندهم هو الإمامة، والشرك هو إنكار الإمامة، ومخالفة الأئمة؛ لأن الإمام عندهم هو خالق الكون ومدبّره، وهو الذي تُصرف إليه العبادة بأنواعها، وهو الذي له أسماء الله وصفاته كلها-كما زعموا-.

8- كان لاعتقاد الشيعة الاثنا عشرية في توحيد الخالق ﷻ في: ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته أثرٌ واضحٌ على مدار التاريخ في تعامل الشيعة مع أهل السنة، فردّوا كل ما ذكره أهل السنة في أقسام التوحيد، وواجباتها، ونواقضها، حتى صار أبناء الشيعة دعاةً للشرك بكل ما أُتيح لهم من وسائل: علمية، وإعلامية، واقتصادية، وسخّروا كل طاقاتهم العلمية والسياسية لإفساد عقيدة أهل السنة الصحيحة، فساعدوا الفرق الضالة عبر التاريخ، وتحالفوا مع المستعمرين لديار الإسلام في كل زمان ومكان.

9- إنّ هذه العقائد التي نسبتها الشيعة لآل البيت ﷺ في مصادرها الموثوقة، وقال بها علماء الشيعة القدامى والمعاصرون، لا تَمُتّ بصلة لآل البيت ﷺ، وإنما كانت نتيجةً لاتصال الشيعة بالفرق الضالة المنتسبة للإسلام من: الباطنية، والجهمية، والمعتزلة، وغيرها، وكانت منسجمة تماماً مع أهداف أعداء الإسلام من الملاحدة، واليهود، والنصارى على مدار التاريخ.

10- إن التناقض أمرٌ لا ينتهي عند الشيعة في جميع مسائل هذه الدراسة، فأغلب الروايات التي نسبوها لآل البيت، وبنوا عليها عقائد فاسدة، هي روايات ضعيفة، ومجهولة الرواة وفق أحكام علماء الحديث عند الشيعة أنفسهم، كما أن مصادر الشيعة المعتمدة عندهم لم تخجل من ذكر روايات عن آل البيت تفيد علم آل البيت بكذب الشيعة عليهم، ودسّهم الكذب في مصادرهم.

11- كان لعقيدة التقية دورٌ كبيِّر في إهمال ودفن كل رواية شيعية عن آل البيت ﷺ وافقت التوحيد النقي المروي عن آل البيت ﷺ في مصادر أهل السنة.

12- إن المعاصرين من علماء الطائفة الشيعية الاثنا عشرية لا يختلفون قِيد أنملة عن أسلافهم في أي مسألة من مسائل هذه الدراسة، وبذلك فهو أسوأ سلفٍ لأسوأ خلف.

13- إن ما تعرّفت عليه الباحثة في هذه الدراسة من مسائل تعلقت بتوحيد الله تعالى جعلها تقول: إن أصدق ما يصف المفارقة بين التوحيد عند أهل السنة والاثنا عشرية هو: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون:1-6، وهذه النتيجة لا تنفي وجود عقائد صحيحة منسوبة لآل البيت في مصادر الشيعة؛ لكنها مغيّبَة بدعوى التقية، وبتأويلات عقلية باطلة، وهذه العقائد الصحيحة لا وجود لها في الواقع العملي لمراجع الاثنا عشرية في خطبهم ومحاضراتهم العلمية.

ثانياً: التوصيات.

1- إعداد دراسة حديثية تجمع مرويات آل البيت ﷺ العقدية في كتب السنة والحكم عليها.

2- إتباع هذه الدراسة بدراسة عقيدة آل البيت ﷺ في: النبوات، اليوم الآخر، القضاء والقدر كدراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة، على أثر هذه الدراسة.

3- تسليح الجيل المسلم بعقيدة أهل السنة الصحيحة وتحصينهم بها، حتى لا تخدعهم الشيعة بما تثيره من شبهات وأكاذيب على القنوات الفضائية، ومواقع الشبكة الدولية للمعلومات.

4- وجوب قيام الدعاة وأهل العلم الشرعي ببيان المفارقة الشاسعة بين أهل السنة والشيعة في كل مسائل الدين، ورفض فكر التقارب العقدي مع الشيعة الذين يدينون بهذه الكفريات الواضحات.

والحمد لله لها ختامُ ثم الصلاةُ بعدُ والسلامُ

علـــى النَّبـــيِّ المصـــطفى وآلـــهِ   وصــــحبهِ وتـــابعي مِنْوالِـــه [1].

(1) منظومة المقدمة فيما يجب على قارئه أن يعلمه: محمد بن محمد بن علي بن الجزري، تحقيق: د. أيمن سويد، دار نور المكتبات- جدة، ط4، 1427هـ/2006م، ص:34.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث الشريفة.

فهرس الأعلام المترجم لها.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
1.	﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	2	46، 215
2.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	5	113
3.	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	6	76
سورة البقرة			
4.	﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	22	57
5.	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	28	95
6.	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75	250، 258
7.	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	101-102	202
8.	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾	102	199
9.	﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾	102	199
10.	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ	111-112	97

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	يَحْزَنُون ﴾		
11.	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾	114	187
12.	﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾	115	184
13.	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾	116	57
14.	﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾	118-119	265
15.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	153	188
16.	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	158	188
17.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ﴾	165	126
18.	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	185	263
19.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾	186	168
20.	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	210	233
21.	﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	255	168، 228
	سورة ال عمران		
22.	﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	25-26	83
23.	﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ	26-	51

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ....﴾	27	
24.	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	33	88
25.	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾	61	14
26.	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾	69	88
27.	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	96	206
28.	﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾	154	52
29.	﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	173	222
30.	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾	181	268
31.	﴿وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	189	228
	سورة النساء		
32.	﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾	32	167
33.	﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾	36	123
34.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾	48	96، 124
35.	﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً﴾	50	85

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
.52	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾	55	162
.53	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	64	268
.54	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾	67	277
.55	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾	72	125، 163
.56	﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾	85	97
.57	﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	109	275
.58	﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾	110	69
	سورة الانعام		
.59	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	14	51
.60	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾	18	227، 280
.61	﴿قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾	37	228
.62	﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	38	86
.63	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾	50	270
.64	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	59	275

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَمَـا أُمِـرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُـدُواْ إِلَهًـا وَاحِـدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ سُـبْحَانَهُ عَـمَّا يُشْرِكُونَ﴾		
.94	﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾	34	34
.95	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾	37	59
.96	﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	68	97
.97	﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾	101	275
.98	﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾	117	233
.99	﴿وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾	129	228
	سورة يونس		
.100	﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ للهِ﴾	20	278
.101	﴿قُـلْ مَـنْ يَـرْزُقُكُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّـنْ يَمْلِـكُ السَّـمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِـنَ الْحَـيِّ وَمَـنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	31	49
.102	﴿ قُـلْ مَـنْ يَـرْزُقُكُمْ مِـنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّـنْ يَمْلِـكُ السَّـمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِـنَ الْحَـيِّ وَمَـنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾	31-32	93
.103	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴾	49	103
.104	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾	59	265
.105	﴿قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ *وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَـذِبَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّ اللهَ لَـذُو فَضْـلٍ عَـلَى النَّـاسِ وَلَـكِنَّ	59-60	85

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾		
.106	﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾	94	222
.107	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾	106	168
	سورة هود		
.108	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾	7	228
.109	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	15-16	126
.110	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾	46	9
.111	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾	64	69
	سورة يوسف		
.112	﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	39	82
.113	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾	106	103
.114	﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾	110	118
	سورة الرعد		
.115	﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾	2	76
.116	﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ*وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْض....﴾	2-3	76
.117	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾	12	91

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	يُفْلِحُونَ﴾		
سورة الكهف			
130.	﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾	17	168
131.	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدا﴾	110	ح
سورة مريم			
132.	﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾	64	48
133.	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	65	219، 225
سورة طه			
134.	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	5	234
135.	﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	8	218
136.	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾	50	233
137.	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾	115	169
138.	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾	120-121	169
سورة الانبياء			
139.	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	22	111
140.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	25	116
141.	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾	65	103

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
155.	﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾	65	146
156.	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	78-81	75
157.	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾	119	192
158.	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	214	25
159.	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾	221-223	200
سورة النمل			
160.	﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيم﴾	40	د
161.	﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾	61	144
162.	﴿ أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	62	103
163.	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	62-63	189
164.	﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	64	189
165.	﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾	65	56
سورة القصص			
166.	﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾	30	179
167.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	56	171
168.	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	68	217

م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة العنكبوت			
169.	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً﴾	17	58
170.	﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾	65	125
171.	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾	88	246
سورة الروم			
172.	﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	27	265
173.	﴿ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	30	84
174.	﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	40	95
175.	﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	48	91
سورة لقمان			
176.	﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	34	275
سورة الاحزاب			
177.	﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	6	30
178.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا	28–29	16

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	عَظِيمًا﴾		
179.	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾	30	25
180.	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	33	2
181.	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ....﴾	31-34	7
182.	﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	56	17
	سورة سبأ		
183.	﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	3	271
	سورة فاطر		
184.	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾	33	33
	سورة يس		
185.	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	82	217، 229
	سورة الصافات		
186.	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	12	233
	سورة ص		
187.	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	29	174
188.	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	75	227، 265

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الزمر			
189.	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾	3	179
190.	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِزُلْفَى﴾	3	146
191.	﴿أَلا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾	3	122
192.	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	11	154
193.	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾	28	229
194.	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	65	81
195.	﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾	66	84
سورة غافر			
196.	﴿تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾	12	159
197.	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	19	275
198.	﴿إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	20	227
199.	﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	46	8
200.	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	60	146
201.	﴿فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	68	91
سورة فصلت			
202.	﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	37	188
سورة الشورى			
203.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	11	87

م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
204.	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	21	170
205.	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾	23	18
	سورة الزخرف		
206.	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾	87	154
	سورة الجاثية		
207.	﴿ قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	26	95
	سورة محمد		
208.	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾	19	168
	سورة الحجرات		
209.	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾	13	25
	سورة ق		
210.	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾	9	179
	سورة الذاريات		
211.	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	92
	سورة النجم		
212.	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾	1	198
213.	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾	13	56
214.	﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾	25	86
215.	﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾	39	180
	سورة القمر		
216.	﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾	34	8

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
.239	﴿الصَّمَدُ﴾	2	218
سورة الفلق			
.240	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ*وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	5−1	198

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لها

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المراجع:

1. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط1، 1397م.
2. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط1، 1402 هـ / 1982 م.
3. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1420هـ /2000 م.
4. الاحتجاج: الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان–النجف، 1386هـ/1966م.
5. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.
6. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط3، 1424هـ/ 2003 م.
7. الاختصاص: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، دار المفيد للنشر– بيروت، ط2، 1414هـ/1993م.
8. اختيار معرفة الرجال=رجال الكشي: الشيخ أبي جعفر الطوسي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1404هـ.
9. آداب الزفاف في السنة المطهرة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام، الطبعة الشرعية الوحيدة، 1423هـ/2002مـ.

10. آداب الشافعي ومناقبه: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، قدّم له وحقق أصله وعلّق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1، 1424هـ/ 2003 م.

11. الآداب المعنوية للصلاة: الخميني، نقله للعربية وعلّق عليه: أحمد الفهري، منشورات مؤسسة الأعظمي-بيروت، 1406هـ/1986م.

12. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط7، 1323هـ .

13. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4-1420هـ / 1999م.

14. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4، 1420هـ / 1999م.

15. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية-طهران، ط4، 1390هـ.

16. الاستقامة: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود -المدينة المنورة، ط1، 1403هـ.

17. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط 1، 1412 هـ / 1992 م.

18. الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشد، مكتبة السوادي، جدة – ط1، 1413هـ / 1993م.

19. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (شخصيته وعصره – دراسة شاملة): عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، 1425 هـ / 2004 م.

20. أصل الشيعة وأصولها: محمد آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي-قم، ط1، 1415هـ/1994م.

21. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، السعودية.

22. الأُصُول الستَة عَشَرْ من الأصول الأولية في الروايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام: الحر العاملي، دار الشبستري، قم –إيران.

23. أصول الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية–طهران، ط5، 1988م.

24. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار الرضا– الجيزة، ط3، 1418هـ.

25. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، موقع المكتبة الشاملة، ط:1420هـ–1421هـ.

26. أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة:ربيع بن هادي بن محمد عمير المدخلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط4، 1392هـ/1972م.

27. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر – لبنان، 1415 هـ/ 1995 مـ .

28. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط1، 1421هـ.

29. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان– السعودية، ط1، 1412هـ / 1992م.

30. اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، ط1، 1420هـ/1999م.

31. الاعتقادات: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي (الصدوق)، تحقيق: عصام عبد السيد، مركز الأبحاث العقائدية.

32. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

33. أعيان الشيعة: محسن الأمين، طبعة دار التعارف– بيروت، دون تاريخ للطبعة.

34. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف– الرياض، السعودية.

35. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات: مرعي بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسي الحنبلى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1، 1406هـ.

36. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب– بيروت، ط 7، 1419هـ/ 1999م.

37. آل البيت وحقوقهم الشرعية، صالح بن عبد الله الدرويش، دار ابن الجوزي.

38. آل رسول الله وأولياؤه: محمد بن عبد الرحمن بن محمد العاصمي الحنبلي، المكتبة الشاملة.

39. الإلحاد الخميني في أرض الحرمين أبو عبد الرَّحمن مُقْبل بن هادي بن مُقْبل بنِ قائَدة الهَمداني الوادعي، دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء – اليمن، ط3، 1428هـ /2007م.

40. ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين: على الكوراني العاملي، دار الهدى، ط 3–1430هـ .

41. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، رسالة دكتوراه.

42. الأم: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المكي، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ/1990م.

43. الأمالي: الشيخ الطوسي، دار الثقافة، قم، ط، 1414هـ.

44. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، السيد علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المكتبة الشاملة الشيعية.

45. الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، 1407هـ، المكتبة الشاملة الشيعية.

46. الانتصار للعاملي، الحر العاملي، دار السيرة–بيروت، ط1، 1422هـ.

47. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ للطبعة.

48. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1–1418هـ.

49. الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، نعمة الله الجزائري، دار القارئ –الكوفة، ط1، 1429هـ.

50. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، سلسلة الكتب العقائدية (188)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

51. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1424 هـ /2003 م.

52. بحار الأنوار الجامعة الدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء– بيروت، لبنان، ط2، 1403هـ.

53. البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر–بيروت، ط 1، 1421 هـ/ 2000م.

54. بحث بعنوان: دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام عرض ونقض: د. صالح حسين الرقب، كلية أصول الدين– الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين.

55. بحث بعنوان: كلام الله تعالى بين أهل السنة والمعتزلة، موقع الألوكة المجلس العلمي، إشراف: د. سعد الحميد، د. خالد الجريسي.

56. بحث بعنوان: موقف الشيعة من صفات الله تعالى عرض ونقد: أ. د. صالح بن حسين الرقب، الجامعة الإسلامية – غزة، 1430هـ/2009.

57. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ / 1986م.

58. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ / 1986م.

59. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي– بيروت.

60. البدع والنهي عنها: أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة، ط 1، 1416 هـ.

61. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء، ط2، بدون سنة طبع.

62. براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، أ. د. أحمد بن سعد الغامدي، جامعة أم القرى، ط1، 1431هـ.

63. براهين أصول المعارف الإلهية والعقائد الحقة للإمامية: أبو طالب التجليل، المكتبة الشاملة الشيعية.

64. البراهين الجليّة في رفع تشكيكات الوهابيّة: محمد حسن القزويني الحائري، سلسلة الكتب المؤلفة في الرد على ابن تيمية والوهابية (5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

65. بصائر الدرجات: محمد حسن الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، 1404هـ.

66. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية= نقض تأسيس الجهمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ.

67. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره: عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، ط1، 1421هـ/2000م.

68. تاج العروس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية.

69. تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون): عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ/ 1988 م .

70. تاريخ الغيبة الصغرى: محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، ط 2، 1400هـ.

71. تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995 م.

72. التبرك، أنواعه وأحكامه: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، مكتبة الرشد- الرياض، أصل الكتاب رسالة دكتوراه للمؤلف -جامعة الإمام محمد بن سعود، 1411هـ.

73. تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1409هـ/1989م.

74. تحرير الوسيلة: الخميني، المكتبة الشاملة الشيعية.

75. تحف العقول: ابن شعبة الحراني، المكتبة الشاملة الشيعية.

76. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت.

77. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية: فالح بن مهدي بن سعد الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط3، 1413هـ.

78. تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1414هـ.

79. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م.

80. التشيع نشأته ومراحل تكوينه: أ.د. أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية، مكة المكرمة، ط3-1433هـ.

81. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم العكبري البغدادي، تحقيق: حسين درگاهى، مركز الأبحاث العقائدية.

82. التَّصَوُّفُ المنشَأ وَالمَصَادر: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، ط1، 1406هـ/1986م.

83. التعادل والترجيح: الخميني، ضمن رسائل الخميني.

84. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط1، 1424 هـ / 2003 م.

85. تفسير البرهان: هاشم البحراني، دار الكتب العلمية–بيروت.

86. تفسير الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/ 1983م.

87. تفسير الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي، تحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – السعودية، ط 1، 1427 / 2006 م.

88. التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني، تصحيح: حسن الأعلمي، مؤسسة الهادي – قم، مكتبة الصدر – طهران، ط2، 1416هـ.

89. تفسير العياشي: أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى المعروف بالعياشى، المكتبة العلمية الإسلامية –طهران.

90. تفسير الفرات الكوفي: تحقيق: محمد الكاظم، المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد، طهران، 1410هـ.

91. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز –السعودية، ط3، 1419هـ.

92. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ / 1999م.

93. تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب موسى الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

94. تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

95. تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي القمي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407هـ.

96. تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعليان، قم–إيران، 1412هـ.

97. تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية.

98. تقريب التدمرية محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط1، 1419هـ.

99. تقرير بعنوان: معنى قولهم: قديم النوع حادث الآحاد: عبد الله الخليفي، المجلس العلمي، موقع الألوكة على الشبكة الدولية للمعلومات.

100. تلبيس إبليس: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ/ 2001م.

101. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ.

102. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية–طهران، ط4.

103. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

104. التوحيد عند مذهب أهل البيت عليهم السلام: علاء الحسون، المكتبة الشيعية على شبكة المعلومات الدولية.

105. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، ط1، 1423 هـ /2002م.

106. التوحيد: أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي(الصدوق)، تحقيق: هاشم الحسيني المطهراني، منشورات جماعة المدرسين بالحوزة العلمية–قم.

107. التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، ط4، 1423هـ.

108. التوسل أنواعه وأحكامه: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف– الرياض، ط1421، 2001/1م.

109. التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع: أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر– بيروت، ط3، 1399 ه / 1979م.

110. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، عالم الكتب – القاهرة، ط1، 1410ه/1990م.

111. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط 1، 1423ه/2002م.

112. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420ه /2000 م.

113. جامع أحاديث الشيعة: ملا علي كني، تحقيق: محمد مولوي، دار الحديث، 1313ه.

114. جامع الأخبار=معارج اليقين في اصول الدّين: الشيخ محمد بن محمد السبزواري، تحقيق: علاء آل جعفر، المكتبة الشاملة الشيعية.

115. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ / 2000م.

116. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط7، 1422ه / 2001م.

117. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 4، 1418 هـ، 133/9.

118. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت ط 2، هـ1407 / 1987م.

119. جنود العقل: الخميني، عرّبه: أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

120. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان– الرياض، السعودية، ط1، 1419ه/1999م.

121. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، ط1، 1416 هـ / 1996 م.

122. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1418هـ / 1997م.

123. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، بدون دار نشر، ط1، 1397هـ.

124. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة.

125. حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني، المكتبة الشاملة، ط3، 1408هـ.

126. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق، بيروت، ط 2، 1413 هـ / 1993م.

127. الحدائق الناضرة: يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي– قم، ط1.

128. الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، دار الفتح –الشارقة، ط1، 1415هـ / 1994 م.

129. حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي–بيروت، ط1، 1418هـ/ 1997م.

130. حقيقة الشيعة "حتى لا ننخدع": عبد الله الموصلي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع– إسكندرية، ط2.

131. الحكومة الإسلامية: الخميني، إعداد وزارة الإرشاد بجمهورية إيران، طبعة القاهرة، 1979م.

132. الخرائج والجرائج: قطب الدين الراوندي، المطبعة العلمية – قم، ط1، 1409 هـ.

133. الخصال: الشيخ الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم.

134. الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح الخطيب، تقديم: محمد نصيف، المكتبة الشاملة.

135. خلاصة الأقوال: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، 1310هـ، المكتبة الشاملة الشيعية.

136. خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

137. الداء والدواء وهو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، دار عالم الفوائد بجدة، ط1429/1هـ.

138. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار المعارف للمطبوعات– بيروت، دون تاريخ طبعة.

139. درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1411هـ/ 1991م.

140. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف– الرياض، ط4، 1425هـ/2004م.

141. دراسات في الديانات الهندية: محمد ضياء الرحمن الأعظم، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

142. دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين، ط2–بيروت، 1979م.

143. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، د. أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2، 1408هـ.

144. ديوان الإمام الشافعي، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا– القاهرة، بدون تاريخ طبعة.

145. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء–بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

146. رجال ابن داوود : الحسن بن علي بن داوود الحلي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية-النجف، 1392هـ/1972م.

147. رجال الكشي= اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبي جعفر الطوسي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1404هـ.

148. الرد على الأخنائي قاضي المالكية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط1، 1423هـ.

149. الرد على الجهمية والزنادقة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط 1.

150. الرد على الجهمية، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، ط2، 1416هـ / 1995م.

151. الرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور –باكستان.

152. الرد على شبهات الوهابية : الشيخ غلام رضا كاردان، ص: 17. نقلاً عن: الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية: حامد مسوحلي الإدريسي، مكتبة الرضوان- مصر، ط1، 1428هـ / 2007 م.

153. رسالة أقوال الصحابة المسندة في مسائل الاعتقاد، هشام بن إسماعيل الصيني، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه.

154. رسالة الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة للشيخ محمد بهجة البيطار: ص6، في تاريخ 26 ربيع الأول سنة 1382هـ، نقلاً عن أصول مذهب الإمامية: د. ناصر القفاري.

155. رسالة الإمامة من خلال القنوات الشيعية للباحثة: عبير راضي أبو زرقة، إشراف: د. يحيى الدجني الجامعة الإسلامية غزة، 2014م.

156. رسالة الشرك ومظاهره: مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، ط1-1422هـ/2001م.

157. الرسالة المفيدة: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

158. رسالة بعنوان: موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصفات الإلهية عرض ونقد، حسام بن محمد بن عطا كردية، إشراف: أ. د. صالح بن حسين الرقب، الجامعة الإسلامية –غزة، 1433هـ/2012.

159. رسالة دكتوراه: أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان، عبد العزيز بن عبد الله المبدل، جامعة أم القرى، 1420هـ.

160. رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم: شيخ الاسلام ابن تيمية تعليق أبو تراب الظاهري، دار القبلة –جدة، ط1، 1405هـ/1984م.

161. رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

162. روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط3، 1412هـ / 1991م.

163. الروضة الندية الروضة الندية شرح الدرر البهية: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، دار المعرفة.

164. روضة الواعظين، الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الرضي، قم – إيران.

165. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1415هـ /1994م.

166. زاد المعاد، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، مؤسسة الأعلى–بيروت.

167. الزهد: أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي، تحقيق: أبو اسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1413هـ – 1993م.

168. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، ط1.

169. السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط1، 1410هـ /1989م.

170. السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط1، 1400هـ.

171. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون رقم وتاريخ للطبعة.

172. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1–2009م.

173. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

174. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1412 هـ –2000 م.

175. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1421 هـ /2001 م.

176. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424 هـ / 2003 م.

177. سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، ط 1، 1403هـ –1982م.

178. السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة): نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي، اختصره وهذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله) الألوسي، تحقيق: د. مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 1429 هـ / 2008 م.

179. الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المعروف بالشريف المرتضى، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مركز الأبحاث العقائدية.

180. شرح أصول اعتقاد أهل السنة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط 8، 1423هـ / 2003م.

181. شرح الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار، تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1، ١٤٢٢هـ.

182. شرح الرسالة التدمرية: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط: 1425هـ/2004م.

183. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م.

184. شرح الصدور بتحريم رفع القبور: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط4، 1408هـ.

185. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر– الرياض، ط1، 1426هـ.

186. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418 هـ.

187. شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط10، 1417هـ / 1997م.

188. شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي– الرياض، ط 5، 1419هـ.

189. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط3، 1415هـ.

190. الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ - 1428هـ.

191. شرح ثلاثة الأصول: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا، ط4، 1424هـ/ 2004م.

192. شرح دعاء السحر: الخميني، مؤسسة العروج، ط 1، 1416هـ.

193. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر- الرياض، طبعة: 1426 هـ.

194. شرح سنن أبي داود: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن البدر، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة، الدرس 450.

195. شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، ط2، 1423هـ / 2003م.

196. شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي، تحقيق وتقديم: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط1، 1414 هـ/ 1994 م.

197. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، طبعة:1378هـ/1959م.

198. الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط2، 1420 هـ /1999 م.

199. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ / 2003 م.

200. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، دار الفيحاء - عمان، ط2، 1407 هـ

201. الشـيعة فـي الميـزان: محمـد جـواد مغنيـة، دار التعـارف للمطبوعـات–بيـروت، ط4، 1399هـ/1979م.

202. الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة– مصر.

203. الشيعة هـم العدو فاحـذرهم: شـحاتة محمـد صـقر، مكتبـة دار العلـوم– البحيـرة، دون رقم وتاريخ للطبعة.

204. الشيعة هم اهل السنّة: الدكتور محمد التيجاني السماوي، سلسلة الرحلة الى الثقلين، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

205. الشيعة والتصحيح: الدكتور موسى الموسوي، طبعة:1408هـ /1988.

206. الشيعة وأهل البيت: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان–لاهور.

207. صـحيح أبـي داود –الأم: محمـد ناصـر الـدين الألبـاني، مؤسسـة غـراس للنشـر والتوزيـع، الكويت، ط1، 1423هـ /2002م.

208. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

209. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني المكتب الإسلامي– بيروت.

210. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون تاريخ نشر.

211. صـحيح وضـعيف سنن ابن ماجـه: محمـد ناصـر الـدين الألبـاني، مصـدر الكتـاب: برنـامج منظومـة التحقيقـات الحديثيـة مـن إنتـاج مركـز نـور الإسـلام لأبحـاث القـرآن والسـنة – الإسكندرية.

212. صـحيح وضـعيف سـنن أبـي داوود محمـد ناصـر الـدين الألبـاني، مصـدر الكتـاب: برنـامج منظومـة التحقيقـات الحديثيـة مـن إنتـاج مركـز نـور الإسـلام لأبحـاث القـرآن والسـنة – الإسكندرية.

213. صحيح وضعيف سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة – الإسكندرية.

214. الصراط المستقيم: زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، سلسلة الكتب العقائدية (192)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

215. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1408هـ.

216. صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية – دار الهجرة، ط3، 1426 هـ / 2006 م.

217. الصلة بين التشيع والاعتزال: محمد بن حامد الجدعاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ.

218. الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: القاضي نور الله التستري، مركز الأبحاث العقائدية.

219. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، ط 1، 1417هـ / 1997م.

220. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية: سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، دار العاصمة، الرياض.

221. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1410 هـ /1990 م.

222. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال: السيد علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي– قم، ط1.

223. عبادة القبور عند الشيعة عرض ونقد: عبير عبد المالك قبلان، إشراف: د. صالح الرقب، الجامعة الإسلامية–غزة، 1435هـ/2013م.

224. العبودية لابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط7، 1426هـ/ 2005م.

225. العرش: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، 1424هـ/2003م.

226. عقائد الإمامية الاثني عشرية: إبراهيم الزنجاني، منشورات حضرت مهدي–قم، ط5، 1402هـ/1982م.

227. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تقديم: د. حامد حنفي داوود، انتشارات أنصاريان، قم.

228. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني، سلسلة الكتب العقائدية، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

229. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط1، 1405هـ / 1985م.

230. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة –المفهوم، والفضائل: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، مطبعة سفير – الرياض.

231. علل الشرائع: الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المكتبة الحيدرية ومطبعتها –النجف.

232. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، ط1، 1416هـ /1995م.

233. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

234. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام : الشيخ عبد الله البحراني، المكتبة الشاملة الشيعية.

235. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: محمد أشرف بن أمير، شرف الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415 هـ.

236. عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1418هـ.

237. الغارات: ابراهيم بن محمد الثقفي، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، المكتبة الشاملة الشيعية.

238. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1405هـ.

239. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط1، 1384هـ - 1964م.

240. الفتاوى الحديثية: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، الناشر: دار الفكر، دون تاريخ طبعة.

241. فتاوى مهمة لعموم الأمة: الشيخان عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: إبراهيم الفارس، دار العاصمة –الرياض، ط1، 1413هـ.

242. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

243. فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

244. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط1، 1414هـ.

245. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط7، 1377هـ/1957م.

246. فتح رب البرية بتلخيص الحموية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض.

247. فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، سعد بن عبد الله القمي، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشيد، ط1، 1412هـ/1992.

248. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط 2، 1977م.

249. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق– جدة، ط4–1422 هـ / 2001 م.

250. الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، عالم الكتب، دون رقم وتاريخ طبعة.

251. فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: حسين بن محمد النوري الطبرسي، طبعة إيران، 1398هـ.

252. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة.

253. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق : محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، ط1، 1418هـ، قم .

254. فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م.

255. فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر، دار ابن الأثير، الرياض، ط1، 1422هـ/2001م.

256. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط1، 1419هـ – 1999م.

257. الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1424 هـ /2003 م.

258. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط3، 1406هـ /1986م.

259. فوائد من شرح كتاب التوحيد: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، دار المسلم للنشر والتوزيع.

260. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356هـ.

261. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان – عجمان، ط1، 1422هـ / 2001م.

262. القدر أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف – السعودية، ط1، 1418هـ / 1997م.

263. قواعد الحديث: محي الدين الموسوي الغريفي، المكتبة الشاملة الشيعية.

264. القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي– السعودية، ط2، 1424هـ.

265. الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية: عبد الرحمن دمشقية، المكتبة الشاملة، مكتبة الرافضة: مؤلفات الشيخ عبد الرحمن دمشقية.

266. الكافي في فقه الإمام أحمد: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ/ 1994 م.

267. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، 1417هـ.

268. الكبائر: تنسب لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت.

269. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية، ط1، 1421هـ.

270. كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ.

271. كتاب الكافي هدية الدمشقية: الشيخ عبد الرحمن دمشقية، المكتبة الشاملة، مكتبة الرافضة: مؤلفات الشيخ عبد الرحمن دمشقية.

272. كسر الصنم= ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل: آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي، نقله للعربية: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، راجعه: عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق، ط1، 1419هـ/1998م.

273. كشف الأسرار: السيد الخميني، ترجمة عن الفارسية، د. محمد البنداري، دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، ط1، 1408هـ.

274. كشف الحقائق: علي آل محسن، دار الصفوة – بيروت.

275. كشف الغطا: جعفر النجفي، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة للقفاري.

276. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، سلسلة الكتب العقائدية (175)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

277. كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب: عبد الكريم بن خالد الحربي، مبرة الآل والأصحاب – الكويت، ط1، 1427هـ/2006م.

278. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

279. لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م.

280. لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتَبْرِئَةُ الأئمةِ الأَطهارِ: حسين الموسوي، دار الأمل، ط 4.

281. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين – دمشق، ط2، 1402هـ/ 1982م.

282. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف بن أحمد البحراني، دار الأضواء –بيروت، 1406هـ/1986م.

283. مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور: عبد العزيز بن فيصل الراجحي، مكتبة الرشد، – السعودية، ط1، 1425 هـ / 2004 م.

284. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط 2، 1406هـ / 1986م.

285. مجمع البحرين: الشيخ فجر الدين الطريحي، المكتبة الشاملة الشيعية.

286. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي لأهل البيت.

287. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية، طبعة1416هـ/1995م.

288. المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بدون رقم وتاريخ للطبعة.

289. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ﷺ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، موقع المكتبة الشاملة.

290. المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية: حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني.

291. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية–طهران.

292. مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.

293. مختصر التحفة الاثني عشرية: شاه عبد العزيز الدهلوي، واختصره الشيخ محمد شكري الألوسي، المطبعة السلفية.

294. مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية–النجف، طبعة:1370هـ/1950م.

295. مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، مكتبة الرشد، ط2، 1424هـ.

296. مختصر معارج القبول: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر – الرياض، ط5، 1418 هـ. أضفته

297. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي– بيروت، ط3، 1416 هـ / 1996م.

298. مذكرة على العقيدة الواسطية محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مدار الوطن للنشر – الرياض، 1426هـ.

299. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي، تحقيق: جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية–طهران، 1410هـ.

300. مرجعية المرحلة وغبار التغيير: جعفر الشاخوري، دار الرسول الأكرم، ط1.

301. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ / 2002م.

302. المزار: الشيخ محمد بن المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي– طهران، ط1، 1419هـ.

303. المزار: محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهير بـ الشهيد الأول، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام– قم، ط1، 1410هـ.

304. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، ط2، 1413هـ.

305. المسائل الجارودية: الشيخ المفيد، قم، 1413 هـ.

306. مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، 1419هـ.

307. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 هـ/ 1990م.

308. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1418هـ.

309. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، ط1/ 1987م.

310. مستطرفات السرائر: ابن إدريس الحلي، المكتبة الشاملة الشيعية.

311. المسلك في أصول الدين: أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحليّ، تحقيق: رضا الأستاذي، مجمع البحوث الإسلامية– مشهد–إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

312. مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم المعروف بـ ابن راهويه، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان –المدينة المنورة، ط1، 1412هـ/ 1991م.

313. مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421 هـ / 2001 م.

314. مسند الامام الرضا: الشيخ عزيز الله عطاردي، مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، 1406 هـ.

315. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

316. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1985م.

317. مصباح الفقاهة في المعاملات، أبحاث أبو القاسم الخوئي، بقلم الميرزا محمد علي التوحيدي، دار الهادي –بيروت.

318. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1427هـ.

319. مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط1.

320. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ.

321. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410 هـ / 1990 م.

322. معالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان، بدون تاريخ ورقم للطبعة.

323. معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط4، 1417 هـ / 1997 م.

324. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، دار النعمان –بيروت.

325. معاني الأخبار= عيون الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المكتبة الشاملة الشيعية.

326. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب –بيروت، ط1–1408 هـ / 1988 م.

327. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، دون تاريخ طبعة.

328. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر– بيروت، ط2، 1995 م.

329. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط 2.

330. معجم المؤلفين: عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت–لبنان، دون تاريخ ورقم للطبعة.

331. معجم رجال الحديث رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط5، 1992م.

332. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1968م.

333. مفاتيح الجنان: عباس بن محمد بن رضا القمي، مكتبة الرسول الأكرم- بيروت، 1997م.

334. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير": أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ

335. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ .

336. المفهم شرح صحيح مسلم أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محي الدين مستو، أحمد السيد، وآخرون، دار ابن كثير، ط1، 1417هـ/1996م.

337. مقال عبر موقع كاشف الحقائق الشبكة الليبرالية العربية، السبت 2015/4/18، س11ص، الشبكة العنكبوتية.

338. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1389هـ/1969م.

339. المقالات والفرق: سعد بن عبد الله القمي، مطبعة حيدري-طهران، 1963م.

340. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ / 1979م.

341. المقنعة: الشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط2، 1413 هـ.

342. مكارم الاخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، ط6، 1392هـ/1972 م.

343. المكاسب المحرمة: الخميني، مؤسسة اسماعيليان- قم، ط3، 1410هـ.

344. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، دون تاريخ أو رقم للطبعة.

345. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2.

346. من مخازي الرافضة عبر التاريخ، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ط2، 1432هـ/2011م.

347. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان- دمشق، 1410 هـ /1990 م.

348. المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1-1390هـ/1970م.

349. منار الهدى في إثبات النص على الأئمة الاثني عشر النجبا: علي بن عبد الله البحراني، تحقيق: عبد الحليم الحلي، مكتبة دار مخطوطات العتبة العباسة المقدسة.

350. مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية- النجف، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

351. المنتقى شرح الموطا: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1، 1332هـ.

352. منظومة المقدمة فيما يجب على قارئه أن يعلمه: محمد بن محمد بن علي بن الجزري، تحقيق: د. أيمن سويد، دار نور المكتبات- جدة، ط4، 1427هـ/2006م.

353. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، المكتبة الشاملة الشيعية.

354. منهاج البراعة: قطب الدين الراوندي، المكتبة الشاملة الشيعية.

355. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ / 1986 م.

356. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1392/2هـ.

357. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني -عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1411هـ - 1412هـ.

358. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف- الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ/2002م.

359. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، ط3، 1412هـ /1992م.

360. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، والمساعدان : السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر، ط2، 1425هـ.

361. الموسوعة الحرة، شبكة المعلومات الدولية.

362. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة-المدينة النبوية، ط1، 1420هـ / 1999م.

363. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت.

364. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية، ط4، 1420هـ.

365. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1، 1415هـ/ 1995م.

366. ميزان الحكمة: محمد الري شهري، دار الحديث، ط1، 1416 هـ

367. النافع يوم الحشر، الحلي، دار الأضواء – بيروت، ط 1417هـ/ 1996م.

368. النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف- الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ/2000م.

369. النصب والنواصب: محسن المعلم، دار الهادي-بيروت.

370. نقد أصول كتاب الكافي وصاحبه: عبد الرحمن دمشقية، المكتبة الشاملة، مكتبة الرافضة: مؤلفات الشيخ عبد الرحمن دمشقية.

371. نهاية المرام: السيد العاملي، المكتبة الشاملة الشيعية، 1091هـ.

372. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ /1979م.

373. نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من خطب منسوبة للإمام علي، شرح محمد عبده، دار الذخائر –قم، ط1، 1412هـ.

374. نهج البلاغة: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، تحقيق: الشيخ فارس الحسّون، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

375. نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير – الرياض.

376. نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسُّنَّة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير – الرياض.

377. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ / 1993م.

378. هدية العارفين، فهارس الكتب، المكتبة الشاملة الشيعية.

379. وَا مُحَمَّدَاهُ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار العفاني– مصر، ط 1، 1427هـ / 2006م.

380. وسائل الشيعة: مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق: مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ.

381. الوشيعة في كشف كفريات وشنائع دين الشيعة: أ.د. صالح حسين الرقب، جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب، ط2، 1435هـ/2004م.

382. اليقين: سيد على بن موسى بن طاووس، مؤسسه دار الكتاب– قم، 1413هـ.

مراجع الانترنت:

1. http://www.alehkaky.com/vb/showthread.php?t=22590 منتـــديات يـــا حسين، السبت 2015/4/18م، س 9:50ص، إجابة من أحد علمائهم: الحاج ميرزا حسن الحائري الأحقاقي، على سؤال رقم: 354.

2. https://www.youtube.com/watch?v=2oUDWuBWI9E، الجمعة،2015/5/22، س12م.

3. https://www.youtube.com/watch?v=wUOeljFIZA4 الأربعاء،2015/5/20.

4. https://www.youtube.com/watch?v=zXhBtPY_hM4- الجمعة،2015/5/22.

5. شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام الشوكاني: محمد حسن عبد الغفار، دروس صـوتية قـام بتفريغهـا موقـع الشـبكة الإسـلامية،http://www.islamweb.net ، الدرس 10.

6. قناة الكوثر الشيعية، https://www.youtube.com/watch?v=9I6vVXwPhqs

7. مواقـع إلكترونيـة: مقـال بعنـوان: أسـاليب الشـيعة فـي الطعـن بـأعراض مخـالفيهم وتشـويه سمعتهم والأسـاس العقائدي لهاhttp://www.dd-sunnah.net / شبكة الدفاع عن السنة.

8. موقع حقيقة الشيعة الروافض http://www.alshe3h.com/2/.

9. موقع فيصل نور http://fnoor.com/main/.

10. موقـع قنـاة السـرداب، https://www.youtube.com/watch?v=jeEVQ-LS8FQ الثلاثاء 2015/5/12م.

11. موقـــــــــــع قنـــــــــــــاة أهـــــــــــــــل البيـــــــــــــــت الشيعية:https://www.youtube.com/watch?v=85JZr3wtbB8

12. موقـــــــــــع قنـــــــــــــاة وصـــــــــــــــال السُّـــــــــــــــنية https://www.youtube.com/watch?v=BSMXdgRwl0g

فهرس المحتويات